٢٠١

كتاب فيه

مختصر احيا علوم الدين

للامام ابي حامد

الغزالي

رحمه

الله

تع

Süleymaniye U. Kütüphanesi
K... Hasan Hüsnü Pş.
Y...
Eski kayıt no 601

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه و
قال الشيخ الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي رحمه الله تعالى الحمد لله علي جميع نعمه حتي على
توفيقه لحمده وصلواته على سيد المرسلين محمد نبيه ورسوله
وعبده وعلى اله واصحابه من بعده اما بعد فانه عزلي في
بعض اشعاري ان استخرج من كتاب احيا علوم الدين لبابه
لتعذر استصحابه مع كبير حجمه فاقدمت على ذلك مستوفقا
من الله تعالى ومستخير او مصليا على نبيه صلى الله عليه
وسلم ومسلما وهو يشتمل على اربعين بابا والله الموفق للصواب
الباب الاول في العلم الباب الثاني في الاعتقاد الباب الثالث
في اسرار الطهاره الباب الرابع في اسرار الصلاه الباب الخامس في اسرار
الزكاه الباب السادس في اسرار الصيام الباب السابع في
اسرار الحج الباب الثامن في اسرار القران الباب التاسع في الاذكار
والدعوات الباب العاشر في الاوراد الباب الحادي عشر
في الاكل والشرب الباب الثاني عشر في اداب النكاح الباب
الكسب الباب الرابع عشر في الحلال والحرام
عشر في اداب الصحبه الباب السادس عشر
السابع عشر في اداب السفر الباب
وجد الباب التاسع عشر في الامر بالمعروف الباب
والنبوه الباب الحادي والعشرون في عجايب
الثاني والعشرون في رياسه النفس

١٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال الشيخ الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
رحمه الله تعالى الحمد لله على جميع نعمه حتى على توفيقه لحمده وصلواته
على سيد المرسلين محمد نبيه ورسوله وعبده وعلى آله واصحابه
من بعده **اما بعد** فانه عن لي في بعض اسفاري ان استخرج
من كتاب احياء علوم الدين لبابه لتعداد استصحابه مع كبر حجمه
فاقدمت على ذلك مستوفقا من الله تعالى مستخيرا ومصليا على نبيه
صلى الله عليه وسلم ومسلما وهو يشتمل على اربعين بابا والله الموفق للصواب

الباب الاول ٢ في العلم **الباب الثاني** ٩ في الاعتقاد
الباب الثالث ١٣ في اسرار الطهارة **الباب الرابع** ١٧ في اسرار الصلوة
الباب الخامس ٢٣ في اسرار الزكوة **الباب السادس** ٢٦ في اسرار الصيام
الباب السابع ٢٨ في اسرار الحج **الباب الثامن** ٣٦ في اسرار القراءة
الباب التاسع ٤٠ في الاذكار والدعوات **الباب العاشر** ٤٢ في الاوراد
الباب الحادي عشر ٤٣ في اداب الاكل والشرب **الباب الثاني عشر** ٤٦ في اداب النكاح
الباب الثالث عشر ٤٧ في الكسب **الباب الرابع عشر** ٤٩ في الحلال والحرام
الباب الخامس عشر ٥٠ في اداب الصحبة **الباب السادس عشر** ٥٥ في العزلة
الباب السابع عشر ٥٦ في اداب السفر **الباب الثامن عشر** ٥٧ في السماع والوجد
الباب التاسع عشر في الامر بالمعروف **الباب العشرون** في اخلاق النبوة
الباب الحادي والعشرون في عجائب القلب **الباب الثاني والعشرون** في رياضة النفس
الباب الثالث والعشرون في كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج **الباب الرابع والعشرون** في آفات اللسان
الباب الخامس والعشرون في آفة الغضب والحقد والحسد **الباب السادس والعشرون** في ذم الدنيا
الباب السابع والعشرون في ذم المال والبخل **الباب الثامن والعشرون** في ذم الجاه والرياء
الباب التاسع والعشرون في ذم الكبر والعجب **الباب الثلاثون** في الغرور
الباب الحادي والثلاثون في التوبة **الباب الثاني والثلاثون** في الصبر والشكر
الباب الثالث والثلاثون في الرجاء والخوف **الباب الرابع والثلاثون** في الفقر والزهد
الباب الخامس والثلاثون في التوحيد والتوكل **الباب السادس والثلاثون** في المحبة والشوق والرضا
الباب السابع والثلاثون في النية والاخلاص **الباب الثامن والثلاثون** في المراقبة والمحاسبة
الباب التاسع والثلاثون في التفكر **الباب الاربعون** في الموت

الباب الاول في العلم وفيه فصول

الفصل الاول في فضل العلم والتعلم والتعليم اما فضيلة العلم فشواهدها
من القرآن كثيرة فمنها قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنه
للعلماء درجات فوق المقربين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين
مسيرة خمس مائة عام وقال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما الاخبار فقوله
عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وقوله صلى الله عليه وسلم افضل الناس
المؤمن العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان استغني عنه اغنى نفسه وقال

عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم
وقال اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد اما اهل العلم فدلوا
على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت
به الرسل وقال عليه السلام العالم امين الله في الارض وقال صلى الله عليه
وسلم يشفع يوم القيمة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال فتح الموصلي
اليس المريض اذا امنع من الطعام والشراب يموت قيل نعم قال كذلك القلب
اذا امنع عنه الحكمة والعلم ثلثة ايام يموت ولقد صدق اذ غذاء القلب العلم
وليس يشعر به الانسان لان شواغل الدنيا بطلت احساسه فاذا كشف عنه
الموت تلك الشواغل احس بالم عظيم وحسرة لا اخير له وهو قوله عليه السلام
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اما فضيلة التعلم فيدل عليه قوله عليه السلام
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقال عليه السلام لان
تغدو فتتعلم بابا من العلم خير لك من ان تصلي مائة ركعة وقال ابو الدردا
رضي الله تعالى عنه من راى ان الغدو الى التعلم ليس بجهاد فقد نقص في
رايه وعقله اما فضيلة التعليم فيدل عليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قرا هذه الاية قال ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه من
الميثاق ما اخذ على النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا
الى اليمن قال له لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال عمر رضي الله
عنه من حدث بحديث فعمل به فله اجر ذلك العمل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه في التعليم والتعلم

ورواه ايضا مرفوعة تعلموا العلم فان تعلم العلم حسنة وطلبه عبادة
ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة
وبذله لاهله قربة وهو الانس في الخلوة والصاحب في الوحدة والدليل
على السراء والضراء والوزير عند الاخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سبيل
الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة يهتدى بهم
ادلة على الخير تقتبس اثارهم وترمق افعالهم وترغب الملائكة في خلتهم
وباجنحتها تمسحهم كل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر
وهوامه وسباع البر وانعامه والسما ونجومها لان العلم حياة القلب
من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد
منازل الاخيار والدرجات العلى التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته
بالقيام يطاع الله به وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه يوصل
الارحام وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقيا
فاما من حيث العقل فليس يخفى فضيلة العلم اذ به الوصول الى الله تعالى
والى قربه وجواره وهو السعادة الابدية واللذة السرمدية التي
لا ينقضي اخرها وفيه عز الدنيا وسعادة الاخرة والدنيا مزرعة
الاخرة فالعالم بعلمه يزرع لنفسه سعادة الابد بتهذيب اخلاقه
على ما يقتضيه العلم ولغيره ايضا بالتعليم يزرع سعادة الابد
فانه يهذب اخلاق الناس ويدعوهم بعلمه الى ما يقربهم الى
الله عز وجل كما قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فهو يدعو الخلق الى الحكمة

والعوام بالموعظه والمعابدين بالجدال فهو يتجو بنفسه
وبغيره وهذا هو كمال الانسان **فصل في**
بيان العلم المحمود والمذموم وبيان
فرض العين وفرض الكفايه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضه على كل مسلم وهو
علم ما يجب عليه ببلوغه واسلامه فمنه تعلم كلمتي الشهاده
وفهم معناهما وليس يجب عليه احكامه بالبراهين بل يكفي ان
يعتقد ذلك من غير ريب وشك ولو على سبيل التقليد هكذا كان
يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن يسلم من اجلاف العرب
ثم بعد ذلك يشتغل بتعلم ما يتجدد عليه من اوامر الله تعالى
كالصلاه والصيام بحسب تجدد الاوامر فيتعلم الصلوات عند
وجوبها وكذلك الصيام ويجب عليه تعلم الزكوه ان كان ملك
ما يجب فيه الزكوه عند تمام الحول بعد الاسلام وانما يجب
عليه بقدر الحاجه وينبه على وجوب الحج عليه ولا يلزمه
المبادره الى تعلمه كما لا يجب عليه المبادره الى ادايه ويجب
عليه ان يتعلم ما يجب عليه تركه من المعاصي على مر الايام بحسب عليه
ما يمس اليه الحاجه فان خطر بباله شك في معتقداته وجب
عليه ... في التعلم والنظر بقدر ما يزيل الشك ويتعلم العلم
الذي به النجاه عن المهلكات والفوز بالدرجات وتحصيله
ايضا فرض عليه وما وراء ذلك من العلوم فرض كفايه لا فرض
عين

عين واعلم ان درجات العلوم بقدر قربها من علم الاخره
فكما ان علوم الشرعيات تفضل غيرها من العلوم فالعلم
الذي يتعلق بحقايق الشرعيات يفضل ما يتعلق بظواهر الاحكام
فالفقيه يحكم على الظاهر بالصحه والفساد ووراه علم يعرف
به كون العباده مقبوله او مردوده وذلك من علم الصوفيه كما
سياتي والعلما المشهورون الذين انتحل الناس مذاهبهم
واقتدوا بهم كانوا قد جمعوا بين علم الفقه وبين علوم الحقايق
وبين العمل بها وانما تعرف ذلك بالكشف عن احوالهم ونقل اقوالهم
وهم خمسة مالك والشافعي وابو حنيفه واحمد بن حنبل وسفيان
الثوري رحمهم الله وكل واحد منهم كان عابدًا وزاهدًا وعالمًا
في علوم الاخره كما كان عالما بعلوم الفقه الظاهر الذي يتعلق
بمصالح الخلق وكان مريدًا لوجه الله تعالى فهذه خمسة
اتبعهم فقها العراق على خصله واحده وهي التشمر والمبالغه
في تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للاخره وهذه
الخصلة الواحده تصلح للدنيا والاخره ونحن نورد من احوالهم
ما يدل على هذه الخصال الاربع **اما الشافعي**
رحمة الله عليه فيدل على كونه عابدًا انه كان يقسم الليل
ثلاثة اجزا ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم قال الربيع
كان الشافعي رحمه الله عليه يختم القران في كل يوم مره وقال
الحسن الكرابيسي بت مع الشافعي غير مره فكان يصلي

يخوا من ثلث ما رايت انه يزيد على خمسين اية فاذا لم تر فيما اية
لا يمر على اية رحمة الا سال لنفسه ولجميع المومنين ولا باية
عذاب الا تعوذ منها وسال النجاه لنفسه ولجميع المومنين
واقتصاره على خمسين اية يدل على تبحره في اسرار القران
وقال الشافعي ما شبعت منذ ست عشر سنة لانه يثقل البدن
ويقسي القلب ويزيل الفطنه ويجلب النوم ويضعف صاحبه
عن العباده وقال ما حلفت بالله تعالى صادقا ولا كاذبا وسيل
عن مسلة فسكت فقيل الا تجيب فقال حتى اعلم ان الفضل في سكوتي
او في الجواب وقال احمد بن يحيى خرج الشافعي يوما من سوق
القناديل فاتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت
الشافعي الينا فقال نزهوا اسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون
انفسكم عن النطق به فان المستمع شريك القايل وان السفيه
لينظر الى اخبث شي في وعايه فيحرص ان يفرغه في اوعيتكم
ولو ردت كلمة السفيه لسعد بها رادها كما يشقى بها قايلها
وقال الشافعي رحمه الله كتب حكيم الى حكيم قد اوتيت علما
فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة حين يسعى
اهل العلم بنور علمهم واما زهده رحمه الله
فقد قال الشافعي رحمه الله عليه من قال انه جمع بين حب الدنيا
وحب خالقها فقد كذب وسقط سوطه من يده
فدفعه اليه انسان فاعطاه عليه خمسين دينارا اجرا
وسخاوة الشافعي اشهر من الشمس ويدل على

خوفه

خوفه من الله تعالى واشتغال همه بالاخره
ما روي انه سمع سفيان بن عيينه يروي حديثا من الرقايق فغشي
على الشافعي فقيل له قد مات فقال ان مات فقد مات افضل اهل
زمانه وقرا بعضهم هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون
فراى الشافعي رحمه الله قد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب
اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اللهم
اني اعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت
قلوب العارفين وذلت هيبة المشتاقين الهي هب لي جودك
وجللني بسترك واعف عني تقصيري بجود كرمك وجهك واما
كونه عالما باسرار القلوب فيدل عليه انه سيل
عن الريا فقال على البديهة الريا فتنه عقدها الهوى حيال ابصار
قلوب العلما فنظروا اليها بسوا اختيار النفوس فاحبطت
اعمالهم وقال انت اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضى
من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب واي
عافيه تشكر واي بلا تذكر ويدل على انه اراد بالعلم
والمناظره وجه الله تعالى انه قال وددت
ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الي منه شي وهذا
قاطع في انه لم يرد به صيتا في الناس ومتاع الغرور وقال
ما ناظرت احدا قط فاحببت ان يخطي وما كلمت احدا قط

الا واجبت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية
الله تعالى وحفظ وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يبين الله
تعالى الحق على لسانه او لساني وقال احمد بن حنبل ما صليت
صلاة من اربعين سنه الا وانا ادعو للشافعي رحمة الله

واما مالك رحمة الله عليه

فانه كان متحليا بهذه الخصال الخمس ويدل عليه انه سئيل
ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك
من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه وقال الشافعي
رحمة الله عليه رايت انه سئيل عن اربعين مسئله فقال
في اثنين وثلاثين منها لا ادري وزهده وورعه اظهر من
ان يذكر

واما ابو حنيفه رحمة الله عليه

فكذلك روي انه كان يحيي نصف الليل فاشار اليه انسان ان هذا
الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال انا
استحيي ان اوصف بما ليس في وكذلك احمد بن حنبل
وسفيان رحمة الله عليهما زهدهما وورعهما اظهر
من ان يذكر وسياتي في اثنا الكتاب منهم الحكايات
مما يدل على ذلك فانظر الان الى الذين ادعوا التاسي والاقتدا
بهولا

بهولا صدقوا ام كذبوا في دعواهم ام لا

فصل في بيان ان جميع العلوم ليست محموده

ونعني بذلك
السحر والطلسم والنجوم والفلسفه وما شابههما اما
السحر والطلسم فلكونهما موديين الى انواع من الضرر واما
النجوم فلانه منهي عنها اذ قال عليه السلام اذا ذكر النجوم
فامسكوا وانما امر بالامساك لان الانسان مشغوف
باحالة الاشيا الى الوسايط المحسوسه المتخيله
ولعله يغفل بسببه عن مسبب الاسباب

واما الفلسفه

فلا رايها الى انواع امور على خلاف الشرع والاسكران
الحسابيات لا يمكن جحدها وانكارها ولكن هي مدخل الى ما
وراها فليقتصر بها على قدر الحاجه والطبيعيات على
الطب للحاجه ومن النجوم على معرفه المنازل ودلايل
القبله والله اعلم

فصل في اداب المعلم والمتعلم

اما المتعلم فادابه ووظايفه
كثيرة ولكن ينظم تفاريقها سبع جمل منها الوظيفه

الاولى

تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق لقوله صلى الله عليه وسلم
بني الدين على النظافة وليست النظافة في الثياب فحسب
بل في القلب ويدل عليه قوله تعالى انما المشركون نجس
يعني النجاسة لا تختص بالثياب فما لم يتطهر الباطن عن
الخبايث لا يقبل العلم النافع في الدين ولا يستضيء بنور
العلم قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو
نور يقذف في القلب وقال بعض المحققين تعلمنا العلم
لغير الله فابى العلم الا ان يكون لله اي العلم ابى وامتنع علينا
فلم تنكشف الحقيقة لنا وانما حصل لنا حديثه والفاظه

الوظيفة الثانية

ان يقلل علايقه ويبعد عن وطنه حتى للعلم فما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه ولذلك قيل العلم لا يعطيك
بعضه حتى تعطيه كلك الوظيفة

الثالثة ان لا يتكبر على المعلم ولا يتامر على المعلم بل يلقي اليه زمام

الاختيار

الاختيار كالمريض المدنف يلقي زمام الاختيار الى الطبيب من غير ان يتحكم
عليه في استدعا نوع من الدوا دون نوع وينبغي ان يواظب على خدمة المعلم المروي
ان زيد بن ثابت صلى على جنازة فلما قربت دابته ليركبها جا ابن عباس فاخذ بركابه
فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا
ان نفعل بالعلما والكبرا فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا
صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المومن التملق الا في طلب العلم
وقيل العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي الوظيفة
الرابعة ان يحترز عن الاصغا الى اختلافات الناس فان ذلك يورث دهشة وحيرة
فانه يميل في اول الامر قلبه الى كل ما يلقى اليه خصوصا الى طرف التعطيل الذي
يوافق الكسل والبطالة ولهذا لا يجوز للمبتدين الاقتدا بالمنتهين حتى قال بعضهم
من راانا في البداية صار صديقا ومن راانا في النهاية صار زنديقا لانهم في النهاية
سكنت جوارحهم عن الحركات الا في الفرايض واستبدلوا بالنوافل سير القلوب ودوام
الشهود على الدوام والغافل يظن به البطالة والكسل ويرى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب الوظيفة الخامسة ان لا يدع فنا من فنون العلم المحمودة الا
ويخوض فيه حتى يطلع على مقصوده فان ساعده عمره استوفاه والا اختار الاهم
[illegible] انما يمكن بعد الاطلاع على الكل الوظيفة السادسة ان
يصرف العناية الى الاهم من العلوم وهو علم الاخرة واعني بذلك قسم المعاملة

والمكاشفه والمعامله يقتضي الى المكاشفه والمكاشفه معرفه الله تعالى وهو
نور يقذفه الله تعالى في القلب الذى زكي بالمجاهدة والعبادة وذلك الذى ينتهى
الى رتبة ابي بكر رضى الله عنه الذى لو وزن بايمان اهل الارض لرجح وذلك السر و صح
لا لترتيب البراهين والحجج والعجب ممن يسمع مثل هذا الاقوال من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم يزدرى بسمعه ما يسمعه من كلام الصوفية على وفقه ويزعم
انه من ترهات الصوفية فاتئد في هذا فعنده ضيعت راس المال فكن حريصا
على معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقها والمتكلمين ولا يرشدك اليه الا
حرصك في الطلب واعلم ان اشرف العلوم وغايتها معرفة الله تعالى
وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات البشر فيه رتبة الانبيا
ثم الاوليا ثم الذين يلونهم وقد روى حكيمان من الحكما المتعبدين في مسجد
وفي يد احدهما رقعه وفيها ان احسنت كل شي فلا تظنن انك احسنت
كل شي حتى تعرف الله وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشيا
وفي يد الاخر رقعه وفيها كنت قبل ان عرفت الله اشرب واظما حتى
اذا عرفته رويت بلا شرب • الوظيفه السابعه ان يكون قصد
المتعلم في الحال تحليه باطنه بما يوصله الى الله تعالى وجوار الملا الاعلى
من المقربين ولا يقصد به الى الرياسة والمال والجاه • بيان
وظايف المرشد المعلم ولحسن احواله ما قيل من علم وعمل وعلم
فذلك

فذلك الذى يدعى عظيما في ملكوت السما ولا ينبغي ان يكون كالابرة تكسو
غيرها وهى عارية وذبالة المصباح يضى لغيرها وهى تحترق كما قيل
صرت كاني ذبالة نصبت تضى للناس وهى تحترق • وتقلد التعليم فقد من
تقلد امرا عظيما فليحفظ آدابه ووظايفه • الوظيفة الاولى الشفقه
على المتعلم وان يجريه مجرى الولد لقوله عليه السلم انما انا لكم كالوالد لولده
بل هو الوالد على الحقيقه فان الاب سبب الحيوة الفانية والمعلم سبب
الحيوة الباقيه ولذلك يقدم حقه على حق الابوين • واما التعليم على
قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك واذا كان ذلك فليكن بنو الرجل الواحد متحابين
فان العلما وابنا الاخرة مسافرون الى الله تعالى وسالكون اليه الطريق
والدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق والترافق بين المسافرين من
بلد الى بلد يوجب التحاب والتواد فكيف السفر الى الله تعالى والفردوس
الاعلى ولا ضيق فيه فليكن بعيدا من التنافس والتزاحم لقوله تعالى
انما المومنون اخوة • الوظيفة الثانية الاقتدا به صلى الله عليه وسلم
فلا يطلب الاجر على التعليم قال الله تعالى لا نريد منكم جزا ولا شكورا
وهو ان كان له منة عليهم فيقبل المنة لكونهم سببا لتقربه الى الله تعالى بغراسة
العلم والايمان في قلوبهم • الوظيفة الثالثة ان لا يدخر شيا
من النصيحة كمنعه من التصدى لرتبة قبل استحقاقها والخوض في العلم

الخفي قبل الجلي ۞ الوظيفة الرابعة نصح المتعلم ومنعه من
الاخلاق الذميمة لا بطريق التصريح بل بالتعريض فان التصريح يهتك حجاب
الهيبة وينبغي ان يستقيم هو ثم يطالبه بالاستقامة والا فالنصح
لا ينفع اذ الاقتدا بالافعال اكثر من الاقتدا بالاقوال ۞ فصل
في آفات العلم وبيان علما الآخرة وعلما السوء قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال
صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا
واعلم ان للعالم بالخوض جرم السلامة فاما الهلاك واما السعادة الابدية
قال الخليل بن احمد الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذاك عالم
فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذاك نائم فايقظوه ورجل لا
يدري ويدري انه لا يدري فذاك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري
ولا يدري انه لا يدري فذاك جاهل فاحذروه وقال يهتف العلم بالعمل
فان اجابه والا ارتحل وقال تعالى واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها وعلما الآخرة هم الذين لا ياكلون بالدين ولا يبيعون الآخرة بالدنيا
لما علموا من عز الآخرة وذل الدنيا ومن لم يعلم مضادة الدنيا مع الآخرة و
مضادتهما فليس من العلما ومن انكر ذلك فقد انكر ما دل عليه القرآن
والاخبار وجميع الكتب المنزلة وقول جميع الانبيا ومن علم ذلك ولم يعمل

فهو اسير

فهو اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته وكيف يعد من حزب
العلما من هذه درجته وفي مناجات داود عليه السلم ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته
على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود لا تسال عني عالما قد اسكرته الدنيا فيصدك
عن طريق محبتي اولئك قطاع طريق عبادي يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما
يا داود من رد الي هاربا كتبته جهبذا ومن كتبته جهبذا لم اعذبه ابدا ولذلك
قال الحسن عقوبة العالم موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة
وقال عمر رضي الله عنه اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم
فان كل محب يخوض فيما احب وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول للعلما
الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وابوابكم
طاهرية واخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية
ومآثمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية وانشدوا شعر
وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذئاب ۞ يا معشر القرا يا ملح البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد واعلم انه لا يليق بالعالم المتدين ان يكون
مطعمه وملبسه ومسكنه وجميع ما يتعلق بمعاشه في دنياه وسطا
لا يميل الى الترفه والتنعم ولا يبالغ في هذا الطرف ان لم يبالغ في طرف
الزهد فيها وينبغي له ان يحترز من الدخول على السلاطين وارباب الدنيا
ما امكنه حذرا من الفتنة ۞ فصل في العقل وشرفه وهو

منبع العلم ويدل على شرفه قوله عليه السلم اول ما خلق الله العقل
فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت اكرم
علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب فقال عليه الصلوة والسلم
سال التحبير بل عن السودد وقال العقل كحقيقة العقل غريزة يتهيا بها درك
المعلومات النظرية وكانه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك
الاشيا وذلك يتفاوت بتفاوت الغرائز ۝

الباب الثاني في الاعتقاد وفيه فصول

فصل في ترجمة عقيدة اهل السنة وهو انه تعالى وتقدس واحد لا
شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه قديم لا اول
له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع وانه تعالى
له دايم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى
عليه بالانقضا والانفصال بتصرم الاماد وانقراض الاجال بل هو
الاول والآخر والظاهر والباطن و التنزيه وانه ليس بجسم
مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير
ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض
ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس
كمثله شي ولا هو مثل شي وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط
به الجهات

به الجهات ولا تكتنفه السموات وانه مستو على العرش على المعنى الذي
قال وبالمعنى الذي اراده استوا منزها عن المماسة والاستقرار
والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون
بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شي
الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسما بل هو رفيع الدرجات
عن العرش كما هو رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من
كل موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شي شهيد اذ
لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا
يحل في شي ولا يحل فيه شي تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان
بل كان قبل خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه باين
من خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس
عن العوارض من التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه
العوارض بل لا يزال في نعوت الجلال منزها عن الزوال وفي صفات
كماله عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول
مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفا بالابرار في دار القرار و
اتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم ۝ القدرة وانه حي قادر
جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه

فنا ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان
والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه وانه المتفرد
بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم
وقدر ارزاقهم واجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته
العلم وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما جرى من تخوم
الارضين الى اعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذره في الارض
ولا في السما بل يعلم دبيب النملة السودا على الصخرة الصما في الليلة
الظلما ويدرك حركة الذر في الهوا ويعلم السر واخفى ويطلع على
هواجس الضماير وحركات الخواطر وخفيات السراير بعلم قديم
ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الازال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته
بالحلول والانتقال ۞ الارادة وانه مريد للكاينات مدبر للحادثات
ولا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر
ايمان وكفر عرفان او نكر فوز او خسر زيادة او نقصان طاعة او عصيان
كفرا وايمان الا بقضايه وقدره وحكمه ومشيته فما شا كان وما لم يشا
لم يكن فهو المبدي المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضايه
ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ولا قوة له على طاعته الا
بمشيته وارادته لو اجتمع الجن والانس والملايكه والشياطين على

ان يحركوا

ان يحركوا في العالم ذره او يسكنوها دون ارادته عجزوا عنه وان ارادته
قايمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها مريدا في ازله
لوجود الاشيا في اوقاتها التي قدرها فوجدت في اوقاتها كما ارادها
في ازله من غير تقدم او تاخر دبر الامور بلا ترتيب افكار وتربص زمان
فلذلك لم يشغله شان عن شان ۞ السمع والبصر وانه تعالى
سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي و
لا يغيب عن رويته مرئي وان دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رويته
ظلام يرى من غير حدقة واجفان ويسمع بغير اصمخة واذان كما يعلم
بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات
الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق ۞ الكلام وانه متكلم امر ناه
واعد متوعد بكلام ازلي قديم قايم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس
بصوت يحدث من انسلال هوا واصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع
باطباق شفة او تحريك لسان وان القران والتوريه والانجيل و
الزبور كتبه المنزله على رسله وان القران مقرو بالالسنة مكتوب
في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قايم بذات الله
تعالى لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق
وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات

الله من غير جوهر ولا عرض اذ كانت له هذه الصفات كان حيا عالما
قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحيوة والعلم والقدرة والسمع و
البصر لا بمجرد الذات ٥ الافعال وانه لا موجود سواه
الا وهو حادث بفعله وفايض بعدله على احسن الوجوه واكملها واتمها
واعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته ولا يقاس عدله
بعدل العباد فان العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره
ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى
يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من جن وانس وشيطان وملك و
سما وارض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث
اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وانشا بعد ان لم يكن شيئا اذ كان
في الازل موجودا واحدا ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق اظهارا
لقدرته وتحقيقا لما سبق من ارادته وحق في الازل من كلمته لا ٥
لافتقاره اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف
لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم وانه لو صب
عليهم العذاب صبا لكان منه عدلا وانه يثيب عباده على الطاعات
كرما لا بالاستحقاق واللزوم وانه وجب حقه بالطاعة بايجابه على
لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكن بعث الرسل واظهر صدقهم

بالمعجزات

بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده فوجب
على الخلق تصديقهم فيما جاوا به ٥ معنى الكلمة الثانية
وهي شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم وانه تعالى بعث النبي
الامي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن
والانس فنسخ بشرعه الشرايع الا ما قرر وفضله على سائر الانبيا وجعله
سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا
الله ما لم يقرن به شهادة الرسول وهو قولك محمد رسول الله و
الزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر به في الدنيا والاخرة وانه
لا يقبل ايمان عبد حتى يؤمن بما اخبر عنه بعد الموت واوله سؤال
منكر ونكير شخصان مهيبان هايلان يقعدان العبد في قبره ٥
سويا ذا روح وجسد فيسالانه عن التوحيد والرسالة ويقولان
من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسوالهما اول فتنة
بعد الموت وان يؤمن بعذاب القبر وانه حق وحكمة وعدل على
الجسم والروح على ما يشا ويؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته
في العظم مثل طباق السموات يوزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى
والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح
صحايف الحسنات في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها بفضل

الله تعالى وتطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيعرف بها
الميزان بعدل الله تعالى وان يؤمن بان الصراط حق وهو جسر
ممدود على متن جهنم احدّ من السيف وادق من الشعر تزل عليه
اقدام الكافرين فيساقون الى النار وتثبت عليه اقدام المؤمنين
فيساقون الى دار القرار وان يؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله
عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط
من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا عرضه مسيرة شهر ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل حوله اباريق عددها عدد نجوم السماء
فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويؤمن بالحساب وتفاوت الخلق
فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير
حساب وهم المقربون ويسأل من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة
ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة
ويسأل المسلمون عن الاعمال ويؤمن باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام
حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله ويؤمن بشفاعة الانبياء ثم العلماء
ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من المؤمنين
ومن لم يكن له شفيع اخرج بفضل الله تعالى فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج
منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وان يعتقد فضل الصحابة

وترتيبهم

وترتيبهم وان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وان يحسن الظن بجميع الصحابة
ويثني عليهم كما اثنى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك مما
وردت به الاخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موقنا
به كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال والبدعة
نسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين انه
ارحم الراحمين

فصل في وجه التدريج الى الارشاد

واعلم ان الصبي في اول نشوه مستعد لقبول الحق من غير
برهان بفطرة الله تعالى فيلقى اليه ترجمة العقيدة حتى يحفظ فلا يزال
يفهم بعد ذلك شيئا فشيئا وترسخ في باطنه فلا يحتاج الى ان يثبت
ذلك بالبراهين ثم لا يخوض العاقل في طلب البراهين الا بعد الحاجة
والحاجة فيه ان يعرض له اشكال فيتصدى لما يزيله واما الخوض في علم
الكلام على سبيل الابتداء فمثله كالقاء الرجل نفسه في البحر ليسبح فانه ربما
لا يسلم اعتقاده عند الاصغاء الى الشبهة نعم يستحب ان يكون في الناس
من يقوم به اذا مست الحاجة اليه في دفع مبتدع او ازالة شبهة

فصل معنى الاسلام هو الاذعان والتسليم ومعنى الايمان
هو قبول القلب والله تعالى ذكرهما في القرآن مرة فاراد بهما شيئا [illegible]

فقال فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
ولم يكن الا بيت واحد وذكرهما مرة مجتمعين مختلفين في قوله تعالى
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا يعني اذعنتم
ولم ينشرح به صدوركم ٥

الباب الثالث في اسرار الطهارة ٥

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الايمان وقال عليه السلام
مفتاح الصلوة الطهور وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة ٥
وقال تعالى رجال يحبون ان يتطهروا الآية وللطهارة اربع مراتب
الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث ٥ الثانية تطهير الجوارح
عن الجرائم والآثام ٥ الثالثة تطهير القلب عن الاخلاق
المذمومة ٥ الرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة
الانبياء والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي
فيها ففي كل رتبة تخلية والتحلية نصف العمل لكون الاخر موقوفا
عليه واليه اشار بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فقوله قل الله تحلية
القلب بذكر الله تعالى وقوله ثم ذرهم تخليته عما سوى الله تعالى ٥ فـ
وكذلك للقلب لا بد من تخليته عن الاخلاق المذمومة ثم تحليته بالاخلاق
المحمودة وكذلك في الجوارح لا بد من تخليتها من الآثام ثم تحليتها بالطاعات
وكل واحد من هذه المراتب شرط الخوض فيما بعدها فتطهير الظاهر

ثم تطهير الجوارح ثم تطهير القلب ثم تطهير السر فلا ينبغي ان
تظن ان المراد بالطهارة تطهير الظاهر فيفوتك المقصود ولا تظن
ان هذه المراتب في الطهارة تدرك بالمنى وتنال بالهوينا فانك لو شمرت
له طول عمرك فربما تفوز منه ببعض المقاصد ٥

فصل في طهارة الاحداث وهي الوضوء والغسل والتيمم والاستنجاء ٥

ونحن نورد كيفيتها وآدابها وسننها مبتدئين بقضاء الحاجة لانه سبب
الوضوء ٥ آداب قضاء الحاجة ينبغي ان يبعد عن اعين
الناظرين في الصحرا وان يستتر بشيء ان وجده ولا يكشف عورته
قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان لا يستقبل الشمس والقمر ولا
يستقبل القبلة ولا يستدبرها الا اذا كان في بنا والعدول في البنا ايضا
مستحب ولا يبول في الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة وفي الجحر ويتقي
المواضع الصلبة ومهاب الرياح احترازا من الرشاش ويقدم الرجل اليسرى
في دخوله واليمنى في خروجه من البنا ولا يبول قائما ولا يبول في المغتسل فانه قال عليه السلام
عامة الوسواس منه ولا يستصحب شيئا عليه اسم الله ورسوله ولا يدخل الماء حاسر
الراس ويقول عند الدخول بسم الله اعوذ بالله من الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج
الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ويكون في الدخول والخروج ذاكرا لله
خارج بيت الماء وان يعد النبل قبل الجلوس ولا يستنجي في موضع قضاء الحاجة وان يستبرئ

من البول بالتنحنح والنتر وامرار اليد على اسفل القضيب وان غلب عليه الوسواس فليرش
الماء على سراويله قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي افعل ذلك يعني الرش وينبغي ان يستنجي
بروث او عظم ويستنجي بثلثة احجار ويستحب ان يجمع بين الماء والحجر واستعمال
الحجر ان يضعه على المؤخر ويمره الى المقدم وان قدر على الادارة كان اولى ولا ينقى الا بزمنه
بالماء وتمامه كيفيــة الوضوء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من الغايط الا
توضا قال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على الوضوء الا مسلم وينبغي ان يبدي بالسواك
قال صلى الله عليه وسلم صلوة على اثر السواك افضل من خمس وسبعين صلوة بغير سواك ثم يجلس
للوضوء ويقول بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يسم الله تعالى
ويقول اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ثم يغسل يديه ثلثا قبل ان
يدخلهما الانا ويقول اللهم اني اسلك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة وينوي
رفع الحدث او استباحة الصلوة ويستديم النية الى غسل الوجه ثم ياخذ غرفة لفيه
يتمضمض بها ثلثا ويبالغ في المضمضة والاستنشاق الا ان يكون صايما فيرفق ويقول اللهم
اعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم يغرف لانفه ويستنشق بغرفة ثلثا ثلثا
ويستنثر ما فيه ويقول اللهم اوجدني رايحة الجنة وانت عني راض ويقول في الاستنثار
اللهم اني اعوذ بك من روايح النار ومن سوء الدار ثم يغرف غرفة لوجهه ويغسل من
مبتدا تسطيح الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا ولا يجب
غسل النزعتين فهما من الراس ويجب ايصال الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد

النسا تنحية الشعر عنه ويجب ايصال الماء الى منابت الشعور الاربعة الشاربان
والحاجبان والاهداب والعذاران ويجب ايصال الماء الى ما يقبل من الوجه اذا كانت
اللحية خفيفة دون الكثيفة وحكم العنفقة حكم اللحية في الكثافة والخفة
ويفيض الماء على ما استرسل من اللحية ويدخل الاصبع في محاجر العين وموضع الرمص
ومجتمع الكحل وينقيهما ويقول اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه
اوليايك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه اعدايك وتخليل
اللحية مستحب ثم يغسل يديه الى المرفقين ثلثا ويحرك الخاتم ويطيل الغرة فانه
روي ان الحلية تبلغ موضع الوضوء ويبدا باليمنى ويقول اللهم اعطني كتابي بيميني
وحاسبني حسابا يسيرا ويقول عند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تعطيني
كتابي بشمالي ومن وراء ظهري ثم يستوعب راسه بالمسح بان يبل يديه ويلصق
رؤس اصابع اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما الى القفا
ويردهما الى المقدمة هكذا يفعل ذلك ثلث مرات ويقول اللهم غشني برحمتك و
انزل علي من بركاتك واظلني تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح اذنيه ظاهرهما
وباطنهما بما جديد ويدخل مسبحته في صماخي اذنيه ويدير ابهاميه على ظاهر اذنيه
ثم يضع الكف على الاذنين استظهارا ويكرره ثلثا ويقول اللهم اجعلني من الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار
ثم يمسح رقبته لقوله صلى الله عليه وسلم مسح الرقبة امان من الغل يوم القيمة ويقول

اللهم فك رقبتي من النار وأعوذ بك من السلاسل والأغلال ثم يغسل رجله اليمنى
ثلثا ويخلل بخنصر اليد اليسرى من أسفل أصابع الرجل اليمنى ويبدأ من الخنصر من الرجل
اليمنى ويختم بالخنصر من اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الأقدام
في النار ويقول عند القدم اليسرى أعوذ بك أن تزل قدمي على الصراط يوم تزل الأقدام
المنافقين ويرفع الماء إلى أنصاف الساقين فإذا فرغ قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي
أستغفرك وأتوب إليك فاغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من
التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني صبورا شكورا
واجعلني أذكرك ذكرا كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا فمن فعل هذا ختم على وضوءه بخاتم
ورفع له تحت العرش يسبح الله ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك إلى يوم القيمة ويكره
أن يزيد في الوضوء على الثلث وأن يسرف في الماء ويكره أن ينفض اليد ويرش الماء وأن يتكلم
في أثناء الوضوء ٥ كيفية الغسل أن يستنجي ويتوضأ كما سبق ويؤخر غسل الرجل
فيصب الماء على شقه الأيمن ثلثا ثم على شقه الأيسر ثلثا ثم يدلك ما أقبل من بدنه وما أدبر
ويخلل الشعر ويوصل الماء إلى منابت الشعر خفيفا وكثيفا وأن يحت كل شعر جنابة وليس
على المرأة نقض الضفائر إلا إذا علمت أن الماء لا يصل إلى خللها ويحتاط أن لا يمس الذكر فينقض
الوضوء ويتعهد معاطف البدن ولا ينسى النية في افتتاح الغسل والواجب
من الوضوء غسل الوجه واليدين إلى المرفقين والمسح وغسل الرجلين إلى الكعبين
والمو

والموالاة ليست واجبة والأغسال الواجبة أربعة الغسل لخروج المني والتقاء
الختانين وللحيض والنفاس وما عداه من الأغسال سنة كغسل الجمعة والعيدين
والإحرام والوقوف بعرفة والمزدلفة ودخول مكة وثلثة لأغسال أيام التشريق
والطواف للوداع على قول والكافر إذا أسلم غير جنب والمجنون إذا أفاق والمغسل
ميتا فالكل مستحب ٥ كيفية التيمم من تعذر عليه استعمال الماء لفقده
بعد الطلب أو لمانع له عن الوصول إليه من سبع وحائل وحابس أو كان الماء الحاضر
يحتاج إليه لعطشه أو عطش رفيقه أو كان ملكا للغير ولم يبع إلا بأكثر
من ثمن مثله أو كان به جراحة أو مرض خاف من استعمال الماء فساد العضو
أو شدة الضنى فيصبر حتى يدخل عليه وقت الصلوة ولا تكلف إيصال التراب
إلى منابت الشعور تخال وتستوعب بشرة وجهه بالتراب والغبار ويحصل
ذلك بالضربة الواحدة فإن عرض الوجه لا يزيد على عرض الكفين ثم ينزع خاتمه
ويضرب ضربة ثانية يفرج بين أصابعه ثم يلصق ظهور أصابع يده اليمنى
ببطون أصابع يده اليسرى بحيث لا تجاوز أطراف الأنامل من إحدى اليدين
عرض المسبحة من الأخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظهر
ساعد اليمنى إلى المرفق ويقلب كفه اليسرى على باطن ساعد اليمنى ويمرها
إلى الكوع ويمر بطن إبهامه اليسرى على ظهر إبهامه اليمنى ثم يفعل باليد اليسرى كذلك
ثم يمسح كفيه ويخلل بين أصابعه وغرض هذا التكليف الاستيعاب بضربة

واحدة ولا باس ان يستوعب بضربتين وزيادة ان يعذر بضربه وله
ان يصلي بالتيمم فرضا واحدا وما شا من النوافل ‌‌ فصل
يستحب التنظيف من الاوساخ التي على الراس والانف والاذن وتنظيف
الرواجب وهو روس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ ويكره
تاخير قلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة اكثر من اربعين يوما
ويدخل الحمام بشرط ان يستتر عورته ويحفظ من الاطلاع على عورات
الناس وينوي بالدخول التنظيف لاجل الصلوة ويقول عند دخوله
ما يقول عند دخول بيت لما وكذلك الخروج واذا اراد قلم الاظفار فقد
روي انه عليه السلم ابتدا بمسبحة اليمنى وختم بابهام اليمنى وابتدا في
اليسرى بالخنصر الى الابهام وينبغي ان يكتحل وروي انه عليه السلم
كان يكتحل في اليمنى ثلثا وفي اليسرى اثنين ليكون الجميع وترا ولا ينبغي
ان يكون فعلا من افعال الكحال على نوع ترتيب حسب الاتفاق فهو
الفرق بين البهايم والادمي فالبهيمة يتحرك كيف ما اتفق والادمي
كيف ما امر وختان الولد ينبغي ان يتاخر عن اليوم السابع من الولادة
مخالفة لليهود قال عليه السلم الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء قال
النخعي عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها
بين لحيتين فان التوسط في كل شي حسن ويكره في اللحية الخضاب بالسواد

والتبييض بالكبريت ونتف الشيب منها والنقصان منها والزيادة
وتسريحها تصنعا للدنيا وتركها شعثة اظهارا للزهد قال كعب تكون
في اخر الزمان اقوام يقصون لحاهم كذنب الحمامة ويعرقبون نعالهم كالمناجل
اولئك لا خلاق لهم ويهه الباب الرابع في اسرار الصلوة ومهماتها وفيه فصول
فصل في فضايل الصلوات والسجود والجماعة والاذان وغيرها
فضيلة الاذان قال عليه السلام ثلثة على كثيب من مسك اسود لا يهولهم
حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرا القران ابتغا
وجه الله ورجل ابتلي بالرق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن الاخرة وقال
عبد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقيل المراد من قول الله
تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله المؤذنون فاذا سمعت الاذان
فقل مثل ما يقول المؤذن الا في الحيعلتين فانك تقول لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وفي قوله قد قامت الصلوة اقامها الله وادامها
ما دامت السموات والارض وفي التثويب صدقت وبررت وعند
الفراغ اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة ات محمد الفضيلة
والوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته فضيلة
المكتوبة قال عليه السلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنب الكباير
وقال بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعون بهما وقال

الصلوة عماد الدين من تركها فقد هدم الدين ويروى ان اول ما ينظر فيه
يوم القيمة من عمل العبد الصلوة فان وجدت تامة قبلت منه وساير
عمله وان وجدت ناقصة ردت اليه وساير عمله ٥ فضيلة
اتمام الاركان قال عليه السلام مثل الصلوة المكتوبة كمثل الميزان من
اوفى استوفى وقال عليه السلام ان الرجلين من امتى ليقوما الى الصلوة
وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلوتيهما ما بين السما والارض
واشار الى الخشوع وقال عليه السلام اسوا الناس سرقة من سرق من صلوته
فضيلة الجماعة قال عليه السلام صلوة الجماعة تفضل صلوة الفرد
بسبع وعشرين درجة وقال ابن عباس من سمع المنادى ولم يجب
لم يرد خيرا ولم يرد به وقال عليه السلام من صلى اربعين يوما الصلوة
في جماعة لا يفوته فيها تكبيرة الاحرام كتب له براءتان من النار وبراءة
من النفاق ٥ فضيلة السجود قال عليه السلام ما تقرب العبد
الى الله تعالى بشيء افضل من سجود خفي وروى ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني من اهل شفاعتك وان يرزقني
مرافقتك في الجنة قال اعني بكثرة السجود وقال ابو هريرة رضي الله
عنه اقرب ما يكون العبد الى الله تعالى اذا سجد فاكثروا الدعا عند
ذلك ٥ فضيلة الخشوع قال الله تعالى اقم الصلوة لذكرى

فقال

وقال عليه السلام تمسكن وتواضع وتضرع وتبايس وتندم وتضع يديك
فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وقال عليه السلام اذا صليت فصل
صلوة مودع اى مودع لنفسه مودع لهواه سائرا الى مولاه وقال عليه السلام
من لم تنهه صلوته عن الفحشا والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا واعلم
ان الصلوة مناجاة فكيف يكون مع الغفلة وقال عليه السلام لا ينظر الله
تعالى الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابرهيم عليه السلام
اذا قام للصلوة سمع وجيب قلبه من ميلين ٥ فضيلة المسجد
قال عليه السلام من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له قصرا في
الجنة وقال تعالى ان بيوتى في ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها
فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زايره
وقال عليه السلام اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان
وقال انس من اسرج سراجا في المسجد لم يزل الملايكة وحملة العرش
يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوءه ٥ فصل في كيفية
الاعمال الظاهرة من الصلوة ينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضوء وطهارة
الخبث والقلب والمكان ومن ستر العورة من السرة الى الركبة
ان ينتصب قايما متوجها الى القبلة ثم يراوح بين قدميه ولا يضمهما
البتة فانه عليه السلام نهى عن الصفن والصفد في الصلوة والصفد هو

اقران القدمين معًا ومنه قوله تعالى مقرنين في الاصفاد والصفن
هو رفع احدى الرجلين وليطرق راسه ويقصر بصره على مصلاه •
ولتحضر النية ولا باس بقراءة قل اعوذ برب الناس تحصنا به من الشيطان
وينوي في الظهر مثلا ويقول بقلبه اودّي فرض الظهر لله فيميز
بقوله اودّي عن القضاء وبقوله الظهر عن العصر وبالفرض عن النفل
ويجتهد استدامة ذلك الى اخر التكبير ويحاذي بكفيه منكبيه وبابهاميه
شحمة اذنيه وبرؤوس اصابعه رؤوس اذنيه ليكون جامعا بين الاخبار الواردة
ولا يتكلف في اصابعه ضمًا ولا تفريجا ويكبر مع حضور النية كما •
سبق ويرسل يديه مع التكبير ويضع اليمنى على اليسرى فوق
السرة وتحت الصدر وتكون اليمنى كالمحمولة وينشر المسبحة والوسطى
من اليمنى على طول ساعد اليسار ثم يبتدي دعاء الاستفتاح وحسن
ان يقول عقيب قوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا وجهت الى قوله وما انا من المشركين ثم يقول
سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويبتدي بقراءة الفاتحة بتمام تشديداتها
وحروفها ويجتهد في الفرق بين الضاد والظاء ويقول آمين في صلاته ولا
يصل امين بقوله ولا الضالين ويقرا في الصبح بطوال المفصل وفي المغرب

بقصاره وفي الباقي من الصلوات نحو والسماء ذات البروج وما قاربها وفي الصبح
في السفر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكذلك في ركعتي الفجر والطواف
والتحية ۞ الركوع ثم يركع ويراعي فيه امورًا ان يكبر للركوع
وان يرفع يديه مع تكبيرة الركوع ويمد التكبير الى الانتهاء الى الركوع ويضع
راحتيه على ركبتيه واصابعه منشورة على طول الساق وينصب ركبتيه
ويمد ظهره مستويا فيكون عنقه وظهره وراسه كالصفيحة الواحدة
ويجافي مرفقيه عن جنبيه خلاف المراة ويسبح ثلثا والزيادة حسن
للمنفرد ثم يرتفع الى القيام وينتصب مطمئنا قائلا سمع الله لمن حمده
ويقول ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد
ولا يطول هذا القيام الا في صلوة الصبح للقنوت ۞ السجود
ثم يهوي الى السجود مكبرا مادًّا التكبير الى الانتهاء الى السجود فيضع ركبتيه
وجبهته ويضع كفيه مكشوفتين اولًا على الارض ركبتاه ثم يداه ويضع
انفه مع جبهته ويجافي مرفقيه عن جنبيه خلاف المراة ويفرج بين رجليه
ولا تفعل المراة ذلك ويكون مخويا ولا تكون مخوية ويضع يديه على الارض
حذاء منكبيه ولا يفرج بين الاصابع ولا يفترش ذراعيه على الارض كما يفترش
الكلب فانه منهي عنه ويقول سبحان ربي الاعلى ثلثا ولا باس بالزيادة ۞
للمنفرد ويرفع راسه من السجود مكبرا فيطمئن جالسا على رجله اليسرى

ونصب قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذيه ولا يتكلف ضم الاصابع
ويقول رب اغفر لي وارحمني وارزقني واجبرني واهدني وعافني
واعف عني ويأتي بالسجدة الثانيه كما سبق ويستوي منها جالسا جلسة
خفيفه للاستراحة ثم يقوم فيضع اليد على الارض ولا يقدم احدى
رجليه ويمد التكبير الى الانتها الى القيام ه التشهد ثم يتشهد
في الركعه الثانيه فيجلس على الرجل اليسرى ويصلي على النبي ويكون اصابع
يده اليمنى مقبوضه الا المسبحة يشير بها عند قوله الا الله وفي التشهد
الاخير يستكمل الدعا الماثور ويجلس على وركه الايسر ويقول عند
الفراغ السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت بيمينه حتى يرى خده و كذلك
بفعل شمالا وينوي الخروج من الصلوة بالسلام وينوي السلام على من على
يمينه ويساره من الملايكة والمسلمين ولا يمد السلام ه ٥

تمييز الفرايض والسنن ه الفرض من جمله ما ذكرنا اثنا عشر ه
النيه وقول الله اكبر ه والقيام ه والفاتحه ه والانحنا في الركوع الى ان تنال راحتاه
ركبتيه مع الطمانينه والاعتدال عنه قايما ه والسجود مع الطمانينه والاعتدال
عنه قاعدا ه والجلوس للتشهد الاول ه والتشهد الاخير ه والصلوة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ه والسلام الاول ه فصل في الشروط
الباطنه من اعمال القلب فمنها الخشوع قال الله تعالى اقم الصلوة لذكري

قال عليه السلم كم من قايم حظه من الصلوة التعب والنصب واعلم
ان الصلوة انما هي ذكر وقراه ومناجاة ومحاورة وذلك لا يكون الا مع
حضور القلب وتمامه تحصل بالتفهيم والتعظيم والهيبة و
الرجا والحياة وعلى الجملة كلما زاد العلم بالله زادت الخشية وحصل
الحضور فاذا سمعت الاذان فينبغي ان تحضر قلبك هول النداء يوم
القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان
المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر
فان وجدت قلبك مملوا بالفرح والاستبشار مشحونا الى الابتدار
سيكون في ذلك النداء مثل ذلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ارحنا
يا بلال اذا كان قرة عينه في الصلوة فالطهارة طهارة السر عما سوى
الله فبها تتم هذه الصلوة وانك ان سترت العورة بالثياب
فما الذي يستر عورتك في الباطن عن الله فتأدب بين يدي الله واعلم
انه مطلع على سرك فتواضع بظاهرك وباطنك وانظر لو قمت بين
يدي ملك كيف تكون ولا نسبة بينه تعالى وبين الملوك في الكل
عينيك فاذا قلت ذلك فلا تكن كاذبا في قولك وجهت وجهي وفي
قولك حنيفا مسلما وما انا من المشركين وقولك صلاتي ونسكي و
محياي ومماتي لله رب العالمين فينبغي ان تكون هذا كله فيكون بسبب

جلالك وينبغي ان تذكر كبرياء الله وعظمته عند ركوعك وسجودك
وتعلم ذلك وصغارك والله برحمته اقبلك لمناجاته فلا اقل من
التأدب والخضوع القلب بين يديه قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
مقبل على المصلي ما لم يلتفت فاحرس خاطرك وباطنك عن الالتفات
وقال عليه السلم ان العبد ليصلي لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا
ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وانما يكتب من صلوته ما
عقل منها وقال بعضهم ان العبد ليسجد السجدة عنده انه تقرب الى الله تعالى
ولو قسمت ذنوب سجدته على اهل مدينته هلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا
عند الله تعالى وقلبه مصغ الى الهوى ومشاهد الباطل استولى عليه

فصل في القدوة والامامة قال عليه السلام الايمة ضمناء فلا
ينبغي ان يتقدم على قوم يكرهونه وما دام يقدر المريد على الاذان لا يختر
الامامة فانه اسلم والاصح ان الامامة افضل لمن يستقل باعبائه لان ذلك
داوم عليه صلوات الله عليه وينبغي ان يراعي اوقات الصلوة فيصلي
في اوايل الاوقات فاول الوقت رضوان الله واخره عفو الله ورضوان
الله احب الي من عفو الله وينبغي ان يكون له ثلث سكتات هكذا نقل عنه صلى
الله عليه وسلم اولها الاسرار بدعاء الافتتاح وهي الطولى والثانية بعد
قراءة الفاتحة وقبل افتتاح السورة وهي نصف الاولى والثالثة بعد الفراغ

من السورة وقبل الهوي للركوع وهي اخفها ولا ينبغي ان يساوق
المأموم للامام بل لا يهوي للركوع ما لم يستقر الامام في الركوع
وكذا في جميع الاركان وقيل ان الناس يخرجون من الصلوة على ثلثة اقسام
طايفة بخمس وعشرين صلوة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد ركوع
الامام وطايفة بصلوة واحدة وهم الذين يساوقونه وطايفة بلا
صلوة وهم الذين يسبقون الامام وقد اختلفوا في ان الامام هل ينتظر
في ركوعه لحوق من دخل لينال فضل الجماعة ولعل الاولى انه لا باس به مع
الاخلاص اذا لم يظهر تفاوت ظاهر ويقول في قنوت صلوة الصبح
اللهم اهدنا والقوم يؤمنون الى قوله انك تقضي ولا يقضى عليك
فاذا انتهى اليه فالقوم يوافقونه في القراءة سرا ويقول اشهد

فصل في فضل الجمعة وادابها وسننها قال عليه السلم من ترك
الجمعة ثلثا من غير عذر طبع على قلبه وفي لفظ فقد نبذ الاسلام
وراء ظهره وفي حديث انس عن النبي عليه السلم انه قال اتاني جبريل
في كفه مرآة بيضاء وقال الجمعة اعرضها عليك ربك ليكون لك عيدا
ولامتك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا
فيها بخير هو له قسم اعطاه الله او ليس له قسم ذخر له ما هو اعظم
منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم المزيد قلت

وسلم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان
يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه
واعلم انه لا ينعقد الا باربعين ذكرا مكلفين احرارا مقيمين
لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفا وينبغي ان لا يكون مسبوقة
باخرى الا في بلدة كبيرة تعذر اجتماع الناس في جامع واحد فيجوز
اثنان وثلثة بقدر الحاجة والخطبتان فهما فريضتان والقيام
فيهما فريضة والجلسة بينهما فريضة وفي الاولى اربع فرائض
التحميد واقله الحمد لله والثانية الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثالثة الوصية بتقوى الله الرابعة قراءة القران وكذى في
الثانية فرائضها اربعة الا انه يجب فيها الدعا بدل القراءة واستماع
الخطبة واجب من الاربعين واما السنن فاذا زالت الشمس
واذن المؤذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلوة سوى التحية
والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويستحب فيه الثياب البيض
والطيب والغسل والبكور مستحب قال عليه السلم من راح في الساعة
الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب
بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن
راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى دجاجة ومن راح في الساعة

الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت
الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر ثم من جا
بعد ذلك جا لحق الصلوة ليس له من الفضل شيء والساعة الاولى
الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها
والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وينبغي ان لا
يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم ويجلس حيث لا يمر
بين يديه احد ويطلب الصف الاول فاذا فرغ من الصلوة فيذكر
الله كثيرا ويحسن مراقبة الساعة التي في يوم الجمعة ويكثر
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلم اكثروا الصلوة
علي في الليلة الغراء واليوم الازهر يعني يوم الجمعة وليلتها ويكثر
الصدقة في هذا اليوم خاصة ويستحب ان لا يجلس اذا دخل المسجد حتى
يصلي اربع ركعات يقرا فيهن مائتي مرة قل هو الله احد وان قدر على ان
يجعل يوم الجمعة للاخرة فلا يشتغل فيها بشيء من اشغال الدنيا
نفل ما نها كفارة لما بين الجمعتين وروي ان من بها في ليلة الجمعة دعا
عليه ملكا ولا يخرج بعد طلوع الفجر الا اذا كانت الرفقة يفوت
فصل في النوافل ولا ينبغي ان يترك النوافل فهي جوابر للفرائض
والفرض راس المال والنوافل بمنزلة الارباح فلا يترك الرواتب

كما عرف ولا يترك صلوة الضحى ركعتان او اربعة او زيادة ولا يترك
التهجد واحيا ما بين العشائين وركعتا الصبح خير من الدنيا وما فيها
ويدخل وقتها بطلوع الصبح الصادق وهو المستطير دون المستطيل
فصل في صلوة العيدين وصلوة العيد سنة موكدة وشعار من
شعار الدين ويراعى فيه عدة امور الاول التكبير ثلثا نسقا فيقول
الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ويفتتح ليلة الفطر الى الشروع في صلوة العيد وفي العيد الثاني
يفتتح التكبير عقيب الصبح يوم عرفة الى اخر النهار من يوم الثالث
عشر في اكمل الاقوال ويكبر عقيب الصلوة المفروضة وقيل عقيب
النوافل ايضا ويستحب الغسل والتزين عند الخروج ويستحب اخراج
الصبيان والعجائز ويستحب ان يخرج من طريق ويرجع من طريق و
يستحب الخروج الى الصحراء الا بمكة وبيت المقدس الا لعذر المطر و
وقت الصلوة فيه ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت الذبح للضحايا
ما بين ارتفاع الشمس بقدر ركعتين وخطبتين الى اخر اليوم الثالث عشر
ويستحب تعجيل صلوة الاضحى لاجل الذبح وتاخير صلوة الفطر لاجل تفريق
صدقة الفطر قبلها ولتخرج الناس مكبرين واذا بلغ الامام الى المصلى
لا يجلس

لا يجلس ولا يتنفل وغيره يتنفل وينادي مناد الصلوة جامعة ويصلي
الامام ركعتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات
يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ويقول وجهت وجهي عقيب تكبيرة الافتتاح ويوخر الاستعاذة
الى ما وراء الثامنة ويقرأ ق واقتربت والتكبيرات الزوائد في الثانية
خمسة ويخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاتته صلوة العيد قضاها
فاذا فرغ من الصلوة يشتغل بالتضحية ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكبش وقال بسم الله والله اكبر هذا عني وعمن لم يضح من امتي
وقال من راى هلال ذي الحجة واراد ان يضحي فلا ياخذ من شعره ولا من
اظفاره فصل في صلوة الخسوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا تخسفان لموت احد ولا لحيوته
واذا رايتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله والى الصلوة فاذا خسفت الشمس او القمر
نودي الصلوة جامعة وصلى الامام بالناس في المسجد وركع ركعتين في كل
ركعة ركوعين اوايلهما اطول من اواخرهما ويستحب ان يمد الصلوة
الى الانكشاف فصل صلوة الاستسقا فيامر الناس بصيام ثلثة ايام
وما استطاعوا من الصدقة والتوبة والخروج من المظالم ثم يخرج بهم
اليوم الرابع وبالعجائز والصبيان متنظفين في ثياب بذلة واستكانة

متوا مُعين بخلاف صلوة العيد ويُصلي بهم ركعتين مثل صلوة العيد
سرًّا ويخطب خطبتين يجلس بينهما جلسة خفيفة ولكن الاستغفار
معظم الخطبتين وينبغي في الخطبة الثانية ان يستدبر الناس ويستقبل
القبله ويحول رداءه في هذه الحالة تفاولا بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل اعلاه اسفله وما على اليمين على الشمال وما
على الشمال على اليمين وكذلك يفعل الناس ويدعون في هذه الحاله وفي
هذه الساعة سرًّا ثم يستقبلهم فيختم الخطبة ويدعون ارديتهم محولة
كما هي حتى ينزعوها متى نزعوا الثياب ويقول اللهم امرتنا بدعائك
ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم
فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سقيانا وسعة رزقنا
والحمد لله وحده

الباب الخامس في اسرار الزكوة

قال الله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم والمراد به منع الزكوة والزكوة احدى مباني
الاسلام واحد اركانه الخمس وقال ابوذر انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة
قلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر
ولا غنم لا يؤدي زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه
تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت اولاها
حتى يقضي بين الناس وهذا الحديث مخرج في الصحيحين

فصل

واسباب وجوب الزكوة باعتبار متعلقاتها ستة زكوة النعم و
النقدين والتجارة وزكوة الركاز والمعادن وزكوة المعشرات
وزكوة الفطرة الاول زكوة النعم ولا تجب هذه الزكوة
وغيرها الا على حر مسلم ولا يشترط البلوغ وتجب في مال الصبي
والمجنون واما المال فشرطه خمسة ان يكون نعما سائمة باقيا حولا كاملا
مملوكا على الكمال الاول ان يكون نعما فلا زكوة الا في الابل والبقر
والغنم اما المتولد من الشا والظبا والخيل والحمير فلا زكوة فيها
وينبغي ان يكون نصابا كاملا اما الابل فلا شي فيها حتى تبلغ خمسا وفيها
شاة جذعة من الضان وهي التي تكون في السنة الثانية او ثنية من المعز
وهي التي تكون في السنة الثالثة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلث
شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي
في السنة الثانية فان لم يكن في ماله فابن لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة
يوخذ وان كان زادا على شرايه وفي ستة وثلثين بنت لبون ثم اذا بلغت
ستا واربعين ففيها حقة وهي التي في السنة الرابعة فاذا صارت احدى

وستين ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة واذا صارت ستا وسبعين
ففيها بنتا لبون فاذا صارت احدى وتسعين ففيها حقتان واذا صارت
احدى وعشرين ومائة ففيها ثلث بنات لبون فاذا صارت مائة
وثلثين فقد استقر الحساب ففي كل اربعين بنت لبون وفي كل
خمسين حقة ٥ واما البقر فلا شي فيها حتى يبلغ ثلثين ثم فيها
تبيع وهو الذي في السنة الثانية ثم في اربعين مسنة وهي التي في
السنة الثالثة ثم في الستين تبيعان واستقر الحساب ففي كل
اربعين مسنة وفي كل ثلثين تبيع ٥ واما الغنم فلا زكوة فيها
حتى يبلغ اربعين ففيها جذعة من الضان وثنية من المعز ثم لا شي فيها
حتى يبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها شاتان الى مائتين وواحدة ففيها
ثلث شياه الى اربع مائة ففيها اربع شياه ثم استقر الحساب ففي
مائة شاة ٥ وصدقة الخليطين كصدقة المالك الواحد في النصب
وشرط الخلطة ان يكونا في جميع الاحوال معا وخلطة الجوار
كالشيوع ٥ واما المعشرات فيجب العشر في كل ما سقت
بقنات بلغ ثمانمائة من ٥ واما زكوة النقدين واذا تم الحول على
مائتي درهم بوزن نقره خالصة ففيها خمسة دراهم ونصاب الذهب
عشرين دينارا خالصا بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد ف

الذهب

الذهب والفضة ولو دانق فبحسابه ويجب الزكوة في التبر والحلي
المحظور ولا زكوة في شي من المعادن الا في الذهب والفضة ففيها
بعد الحصر والتحصيل ربع العشر على اصح القولين وهل يعتبر النصاب ٥
في الحول قولان وفي قول يجب الخمس فعلى هذا لا يعتبر الحول وفي النصاب
قولان ٥ واما صدقة الفطر فهي واجبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
على كل مسلم فضل من قوته وقوت من يقوته يوم النحر وليلته صاع مما
يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منوان وثلثا من يخرجه
من جنس قوته او افضل وقسمتها قسمة زكوة الاموال فالمتعلقة الشلم ٥
ادوا زكوة الفطر عمن تمونه فصل في اداء الزكوة وشرايطه
واول الشرايط النية وهو ان ينوي بقلبه زكوة الفطر ونية الولي تقوم
مقام نية المجنون والصبي ونية السلطان يقوم مقام المالك الممتنع
ولا ينبغي ان يؤخر زكوة الفطر عن يوم الفطر ويدخل وقتها بغروب
الشمس آخر يوم من رمضان ووقت تعجيله رمضان كله ومن اخر ٥
زكوة ماله مع التمكن فقد عصى ولم يسقط عنه بتلف ماله ٥
والتمكن بمصادفة المستحق فان لم يصادفه وتلف ماله سقط وينبغي
ان يقسم ماله بعدد الاصناف الموجودين في بلده ويستوعبهم وقد
عدم من الاصناف الثمانية اثنان في اكثر البلاد وهما المولفة قلوبهم

والعاملين على الزكوة ويوجد في جميع البلاد اربعة اصناف الفقرا والمساكين
والغارمون والمسافرون وصنفان يوجدان في بعض البلاد وهم الغزاة
والمكاتبون فما وجد من الاصناف في بلدة قسم مال الزكوة بعددهم
فما حصل لكل واحد من الاصناف صرفه الى ثلثة نفر منهم فصاعدا ولا
تجب التسوية بين هولا النفر من الصنف اذا قدر على ان يختار من هو متحلي
بخصال الخير لقبض الزكوة والا فالاولى ان يفعل ذلك وذلك بان يكون ورعا
متلا مستغفر الحال وان يكون من اقاربه فكلما وجد من هذه الخصال
كان اقرب الى القبول فصل في القابض الزكوة ولا يستحق
الزكوة الا حر مسلم ليس بهاشمي ولا مطلبي ويجوز ان يصرف الى الصبي
والمجنون بشرط ان يقبض عنهما الولي ٥ وبيان الاصناف الثمنية الاول
الفقير وهو من ليس الذين يجمعون مال الزكوة ٥ الرابع المولفة قلوبهم
وهو الشريف الذي اسلم وهو مطاع في قومه وفي اعطايه
ترغيب لقومه في الاسلام الخامس المكاتب ويجوز صرف سهمه
اليه والى سيده والسيد لا يدفع زكوته الى مكاتب نفسه ٥
السادس الغارمون وهو من عليه قرض استقرضه لمباح وهو فقير
لا يملك ما يودي الدين فان استقرضه لمعصية لا يعطى ما لم يتب
فان كان غنيا ولكن استقرضه لمصلحة او اطفا فتنة جاز ان يعطى

السابع

السابع الغزاة الذين ليس لهم رزق مرسوم في ديوان المرتزقة فيصرف
اليهم سهمهم وان كانوا اغنيا ٥ الثامن ابن السبيل وهو المسافر الذي ليس
معه مال حاضر يصرفه الى ما يحتاج به لسفره هذا اذا كان السفر مباحا
ويعتمد على قوله في الفقر والمسكنة والسفر والغزو ويستدعي الغا[رم]
والمسافر اذا لم يف بما وعد وما وراه من الاصناف لا بد فيها من
البينة ٥ فصل في صدقة التطوع قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال
ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على تركته وقال الصدقة
تسد سبعين بابا من الشر وسئل صلى الله عليه اي الصدقة افضل فقال
ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل البقا وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا
بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولا باس بالاخفا والاظهار على
حسب ما يشا وكان ابرهيم الخواص والجنيد يرون ان اخذ الصدقة
افضل من اخذ الزكوة لان فيها مزاحمة للفقرا ولان لها شرايط كثيرة
فربما لا يكون بعضها موجودا في الاخذ وذهب بعضهم الى ان اخذ الزكوة
اولى فان فيه اعانة على ادا الواجب وفيه ايضا كسر النفس ومذلة والامر
في ذلك على الجملة متقارب والله اعلم بالصواب ٥

الباب السادس في اسرار الصيام ٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حكاية عن ربه عز وجل كل حسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف
الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده
لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل
انما يذر طعامه وشرابه وشهوته لاجلي فالصوم لي وانا اجزي به
وقال عليه السلام ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع وكذلك قال لعايشة رضي الله عنها داومي قرع باب
الجنة قالت بماذا قال بالجوع وقال عليه السلام لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السما والصوم يعين
على كسر الشهوات وسياتي في باب كسر الشهوتين ان شاء الله فصل
اعلم انه يثبت هلال رمضان بقول عدل واحد ولا يثبت هلال الشوال
الا بقول عدلين وسوا قضى القاضي به او لم يقض فكل يعمل بغلبة
ظنه ويجب التبييت وهو ان ينوي بالليل ويجب ان ينوي فريضة
صوم رمضان ولو نوى ليلة الشك ان اصوم ان كان من رمضان لم يجز
والصوم هو الامساك عن ايصال شي الى الجوف فيفسد بالاكل
والشرب والسعوط والحقنة ولا يفسد بالفصد والحجامة و
الاكتحال وادخال ميل في الاحليل والاذن الا ان يقطر فيه ما يبلغ الى
المثانة وما يكون من غير قصد كغبار الطريق وسبق الذباب الى جوفه
وفي المضمضة

وفي المضمضة والاستنشاق ولا تفطره ما لم يبالغ فان اكل في طرفي النهار
على ظن انه ليل فتبين انه نهار فسد صومه فان اكل وشرب وجامع
ناسيا لم يفطر والاستقاء يفسد الصوم وان ذرعه القي لم
يفسد وان ابتلع نخامة من صدره او حلقه لا يفسد صومه رخصة
لعموم البلوى ولا تجب الكفارة الا بالجماع ولا تجب بالاستمنا
والاكل والشرب والكفارة عتق رقبة فان لم يجد فصوم شهرين
فان عجز فاطعام ستين مسكينا مدا مدا فصل اعلم ان
الصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص
الخصوص واما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضا الشهوة
واما الخصوص فكف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح
عن الاثام واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية
والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ويحصل الفطر في
كل صوم بما عنه الصوم قال صلى الله عليه وسلم خمس يفطرن الصائم
الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة فحفظ
الجوارح عن المعاصي لا بد منه في صوم الخواص فصل وينبغي ان
لا يستكثر الطعام الحلال فما ملي وعا ابغض عند الله تعالى من المعدة
وينبغي ان يكون قلبه مضطربا بين الرجا والخوف اذ لا يدري اقبل ام كان نصيبه

منه الجوع والنصب اذ المقصود من الصوم الكف عن الشهوات
وليس ذلك مقصورًا على الامتناع من تناول الطعام والشراب فلعله
اقدم على نظرة او غيبة او نميمة او كذب وكل ذلك مفطرات
للصوم ٥ فصل في التطوع بالصيام اعلم ان استحباب الصوم
يتاكد بالايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يجي في كل سنة و بعضها
في كل شهر وبعضها في كل اسبوع اما في السنة بعد ايام رمضان يوم عرفة
ويوم عاشورا والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم
وجميع الاشهر الحرم مظان الصوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر صوم شعبان حتى كان يظن انه من رمضان وفي الخبر افضل الصيام
بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من
شهر حرام افضل من صوم ثلثين من صوم غيره وصوم يوم من رمضان
افضل من ثلثين من شهر حرام من صام الخميس والجمعة والسبت
كتب الله له عبادة سبع مائة عام والاشهر الفاضلة ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب واحد فرد وثلثه سرد فاما ما يتكرر في الشهر فاول الشهر
واوسطه وهو ايام البيض واخره وايام البيض هو الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر واما ما يتكرر في الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة
وصيام الدهر شامل للكل ولكن اختلفوا في كراهيته قال صلى الله عليه وسلم

افضل الصيام صوم اخي داود ولعل اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
عرضت علي مفاتيح خزاين الدنيا وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما
واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وقد روي
انه عليه السلم ما صام شهرا كاملا قط الا شهر رمضان ٥

الباب السابع في اسرار الحج ٥ وقد انزل الله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم قال عليه السلم من مات ولم يحج مات ان شا يهوديا وان شا
نصرانيا ٥ فصل في فضيلة الحج وفضيلة مكة والمدينة
وشد الرحال الى المساجد قال الله تعالى واذن في الناس بالحج الاية
وقال عليه السلم ما راى الشيطان في يوم اصغر ولا ادحر ولا احقر
ولا اغيظ منه يوم عرفة وقال عليه السلم من خرج من بيته حاجا
او معتمرا فمات اجري له اجر الحاج المعتمر الى يوم القيمة وقال
بعض السلف اذا وافق يوم جمعة يوم عرفة غفر لاهل عرفة كلهم
وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع وكان واقفا اذ نزلت عليه هذه الاية اليوم اكملت لكم
دينكم قال اهل الكتاب لو انزلت علينا هذه الاية لجعلناه يوم عيد فقال
عمر اشهد لقد انزلت في يوم عيدين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال عليه السلم اللهم اغفر

الحاج ولمن استغفر له الحاج وروي ان ابن موفق حج عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حججا فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي يا ابن موفق حججت عني فقلت نعم فقال لبيت عني
فقلت نعم فقال فاني اكافيك بها يوم القيمه اخذ بيدك في الموقف
فادخلك الجنة والناس في كرب الحساب ه فضيلة البيت
ومكة قال صلى الله عليه وسلم ان الله وعد البيت ان يحجه في كل
سنة ستماية الف فان نقصوا اكملهم الله تعالى بالملائكة
وان الكعبة تحشر كالعروس الى الموقف وكل من حجها متعلق
باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي
الخبر ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيمه
له عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضي الله
عنه فقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال علي لا تقل كذي
فقال يا ابا حسن ههنا تسكب العبرات فقال علي يا امير المومنين بل هو
يضر وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية
كتب عليهم كتابا ثم القمه هذا الحجر فهو يشهد للمومنين بالوفا ويشهد

على الكافرين بالجحود قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام
اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفا بعهدك وروي عن الحسن
البصري ان صوم يوم فيها بماية الف وصدقة درهم بماية الف
وكذي كل حسنة بماية الف وقال صلى الله عليه وسلم انا اول
من ينشق الارض عنه ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم اتي
اهل مكة فاحشر بين الحرمين ويقال لا تغرب الشمس من
يوم الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من
ليلة الا طاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب
رفعه من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى لها اثر
وهذا اذا اتى عليها سبع سنين لم يحجها احد ثم يرفع القران من المصاحف
فيصبح الناس فاذا الورق يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القران من
القلوب فلا يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغاني
واخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى فيقتله والساعة
عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب ولادتها يتوقع ولادتها ه فضيلة
المقام بمكة وكراهته كره بعض المحتاطين خوفا من التبرم به وكذلك
قال عمر رضي الله عنه اني خشيت ان يتبرم الناس بهذا البيت وكان
يضرب الحاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم

ديا اهل العراق عراقكم وقيل لتنبعث عند المفارقة ذلك نيه
في العود قال تعالى مثابة للناس وقيل ايضا للخوف من ركوب
الخطايا والذنوب به وذلك مخطر ويدل على فضيلة المقام
لمن يقدر على الوفا بحقها قوله عليه السلام لما عاد الى مكة ٥٥
استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الى
ولولا اني اخرجت ما خرجت ٥ فضيلة المدينة وما
بعد مكة بقعه افضل من المدينه وقال عليه السلم صلوة في مسجدي
هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وبعد المدينه
الارض المقدسة فالصلوه فيها خمس مايه وروى ابن عباس انه
عليه السلم قال صلوه في مسجد المدينه بعشرة آلاف وصلوه في المسجد
الاقصى بالف صلوة وصلوة في المسجد الحرام بمايه الف صلوة
فصل في شرط وجوب الحج وصحته واركانه وواجباته
ومحظوراته اما شرايط الصحه فهو الوقت والاسلام فيصح
حج الصبي يحرم المميز بنفسه ويحرم الولي عنه اذا لم يكن مميزا و
يفعل به ما يفعل بنفسه ووقت الاحرام فهو شوال وذو القعدة
وتسع من ذي الحجه الى طلوع الفجر من يوم النحر ومن احرم بالحج في
غير هذا الوقت فهي عمرة وجميع السنه وقت العمرة لمن شرط وقوعه

عن حجة

عن حجة الاسلام خمسة الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت
وان احرم الصبي والعبد وعتق العبد وبلغ الصبي بعرفة او بمزدلفه
وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر اجزاهما عن حجه الاسلام لان الحج عرفة
وليس عليهما دم الاساءه ويشترط من الشرايط في وقوع العمرة
عن فرض الاسلام الا الوقت واما الشرط في وقوع الحج نفلا عن
الحر البالغ براءة ذمته عن حجة الاسلام فيقدم حج الاسلام ثم القضا
لمن افسده في حالة الرق ثم النذر ثم النيابه ثم النفل ومن الترتيب حتى
لا يقع الا كذلك وان نوى خلافه وشرط لزوم الحج الحرية والاستطاعة
ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ومن اراد دخول مكة لزيارة
او تجارة ولم يكن حطابا لزمه الاحرام على قول ويتحلل بعمل عمرة او حج
واما الاستطاعة فنوعان احدهما المباشرة وذلك الصحة وامن
الطريق والخصب فيها وان لا يكون في البحر مخطر وان يملك نفقة ذهابه
وايابه الى وطنه ونفقه من يلزمه نفقته في هذه المدة فاضلا عن الدين
وان يقدر على كرا الراحلة والنوع الثاني استطاعه المعضوب
بماله ان يستاجر من يحج عنه بعد فراغ الاجير عن حجه لنفسه والابن
اذا عرض الطاعة على الاب الزمن صار به مستطيعا ويجوز التاخير بعد
الاستطاعة ولكن بشرط سلامة العاقبة والا لقي الله تعالى عاصيا

والاركان التي لا يصح الحج دونها خمسة الاحرام والطواف والسعي و
والوقوف بعرفة والحلق على قول واركان العمرة كذلك الا الوقوف
والواجبات المجبورة بالدم ستة الاحرام في الميقات وعلى تاركه
شاة والرمي بقية قولا واحدا واما الصبر بعرفة الى غروب صح
الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنا وطواف الوداع فهذه
الاربعة يجبر تركها بالدم على احد القولين والقول الثاني فيها
دم على سبيل الاستحباب ه واما وجوه اداء الحج والعمرة
فثلثة الاول الافراد وهو الافضل وذلك ان يقدم الحج وحده
فاذا فرغ خرج الى الحل واحرم واعتمر وافضل الحل لاحرام العمرة
الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وليس على المفرد دم الا ان
يتطوع ه الثاني القران وهو ان يجمع فيقول لبيك بحج وعمرة
فيصير محرما ويكفيه افعال الحج ويندرج تحت الحج كما يندرج الوضوء
تحت الغسل الا انه اذا طاف وسعى قبل الوقوف فسعيه محسوب
من النسكين واما طوافه فغير محسوب لان شرط طواف
الفرض في الحج ان يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة الا ان
يكون مكيا فلا شيء عليه لانه لم يترك الميقات اذ ميقاته مكة
الثالث التمتع وهو ان يجاوز الميقات بعمرة ويتحلل بمكة

ويتمتع بالمحظورات الى وقت الحج ولا يكون متمتعا الا بخمس
شرايط احدها ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام وحاضروه من
كان على مسافة لا يقصر فيها الصلوة والثاني ان لا يقدم العمرة
على الحج والثالث ان يكون عمرته في اشهر الحج الرابع ان لا
يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته لاحرام الحج الخامس
ان يكون حجه وعمرته عن شخص واحد فبهذه الاوصاف يصير متمتعا
ويلزمه دم شاة فان لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج قبل يوم النحر
متفرقة او متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن فهي عشرة ان
شاء تابعها وان شاء متفرقا والافضل الافراد ثم التمتع ثم القران
واما محظورات الحج والعمرة فستة الاول لبس القميص و
السراويل والخف والعمامة بل ينبغي ان يلبس ازارا ورداء
ونعلين فان لم يجد نعلين فمكعبا وان لم يجد ازارا فسراويل ولا
باس بالمنطقة والاستظلال بالمحمل ولكن لا يغطي راسه فان
حرمه في راسه وللمراة ان تلبس كل مخيط بعد ان تستر وجهها
ثم لا تماسه فان حرمها في وجهها الثاني التطيب فليجتنب
كل ما يعده العقلاء طيبا فان تطيب او لبس فعليه دم شاة الثالث
الحلق والقلم وفيها الفدية اعني دم شاة ولا باس بالكحل ودخول

الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر الرابع الجماع
وهو مفسد قبل التحلل الاول وفيه بدنة او بقرة او سبع شياه
وان كان بعد التحلل الاول لزمه البدنة ولم يفسد حجه الخامس
مقدمات الجماع وهي القبلة والملامسة التي تنقض الطهر مع النسا
فهو محرم وفيه شاة وكذلك في الاستمنا ويحرم النكاح والانكاح
ولا دم فيه لانه لا ينعقد السادس قتل صيد البر اعني
ما يؤكل وما هو متولد من الحلال والحرام فان قتل صيدا فعليه مثله
من النعم يراعى فيه التقارب في الخلقة فصل في ترتيب
الاعمال الظاهرة من اول السفر الى الرجوع الى الوطن وهي عشرة
جمل الاولى في السنن من اول الخروج الى السفر الى الاحرام وهي
ثمانية التوبة ورد المظالم وقضا الدين واعداد نفقة من تجب نفقته
ورد الودايع وان يكون ما يستصحبه حلالا الثانية التماس رفيق
صالح ينتفع برؤيته الثالثة ان يصلي قبل الخروج ركعتين يقرا فيهما
قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد فاذا فرغ رفع يديه وقال اللهم
انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل والولد والمال
والاصحاب احفظنا واياهم من كل افة وعاهة الرابعة
اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة
الا بالله

الا بالله رب اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي الخامسة في الركوب فاذا ركب الدابة
قال بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله حسبي الله سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون السادسة
النزول والسنة ان لا ينزل حتى يحمى النهار وان يكون سيره في
الليل قال عليه السلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل
ما لا تطوى بالنهار السابعة يحتاط في المشي وحده خيفة
للاغتيال الثامنة ان يقول مهما علا نشزا من الارض بعد
ان يكبر ثلثا اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال
ومهما هبط سبح ومهما خاف الوحشة قال سبحان الملك القدوس
رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعزة والجبروت
الجملة الثانية اداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة
الاول الاغتسال ونية غسل الاحرام ويتم ذلك بقلم الاظفار وقص
الشارب وما يليق به الثاني ان يفارق الثياب المخيط كما سبق ويتطيب
ولا باس ببقاء جرم الطيب ورائحته كما نقل الثالث ان ينوي الاحرام
عند حركته وحركة دابته منبعثا ويكفي مجرد النية لانعقاد الاحرام
ولكن السنة ان يقرن بالنية لفظ التلبية فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك

لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فان زاد قال
لبيك وسعديك والخير كله في يديك والرغبى اليك لبيك بحجة حقا
تعبدا ورقا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الرابع اذا انعقد احرامه
يستحب ان يقول اللهم اني اريد الحج فيسره لي واعني على اداء فرضه
وتقبله مني ه الخامس ترديد التلبية في دوام الاحرام الجملة الثالثة
في اداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة الاول الاغتسال والاغتسال
المسنونة الى الحج تسعة الاول للاحرام ثم لدخول مكة ثم لطواف
القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة ثم ثلثة اغتسال
لرمي الجمرات الثلاث ولا غسل لرمي جمرة العقبة ثم لطواف الوداع
ولم ير الشافعي في الجديد الغسل لطواف الزيارة ولطواف الوداع
فيعود الى سبعة ه الثاني ان يقول عند الدخول الى اول الحرم
وهو خارج مكة اللهم حرمك وامنك فحرم لحمي ودمي وبشري على
النار وامني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من اوليائك واهل
طاعتك ه الثالث ان يدخل مكة من جانب الابطح وهي من كدى
بفتح الكاف عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق اليها
ويخرج من ثنية كدى بضم الكاف فالاول هي العليا والثاني هي السفلى
الرابع اذا دخل مكة وانتهى الى راس الردم فعنده يقع بصره على البيت
فليقل

وليقل لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت السلام ومنك السلام و
دارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم ان هذا بيتك
عظمته وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا
وتكريما ه الخامس اذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبة
وليقل بسم الله وبالله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وعلى ابرهيم خليلك
وعلى جميع انبيائك ورسلك وليرفع يديه وليقل اللهم اني اسألك في
مقامي هذا في اول مناسكي ان تقبل توبتي وتجاوز عن خطيئتي وتضع
عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس و
امنا وجعله مباركا وهدى للعالمين اللهم اني عبدك والبلد بلدك و
الحرم حرمك والبيت بيتك جئت اطلب رحمتك واسألك مسألة
المضطر الخائف لعقوبتك الراجي لرحمتك والطالب مرضاتك
السادس ان يقصد الحجر الاسود بعد ذلك ويمسه بيده اليمنى
ويقبله ويقول اللهم امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته اشهد لي بالموافاة
فان لم يستطع التقبيل يقف في مقابلته ويقول ما سبق ثم لا يعرج
على شيء دون طواف القدوم الا ان يجد الناس في المكتوبة فيصلي معهم ثم

يطوف الجملة الرابعة في الطواف فاذا اراد الطواف كان فعليه
امور منها ان يراعي شروط الصلوة فان الطواف صلوة الا انه ابيح فيه
الكلام وليضطبع في ابتدا الطواف وهو ان يجعل وسط ازاره تحت
ابطه اليمنى ويجمع طرفيه على الايسر ويقطع التلبية عند ابتدا
الطواف ويشتغل بالادعية التي سنوردها الثاني فاذا فرغ
من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الاسود
وليتنح عنه قليلا ليكون الحجر قدامه وليجعل بينه وبين البيت ثلث
خطوات ليكون قريبا من البيت فانه افضل ولكن لا يكون طايفا
على الشاذروان فانه من البيت وعند الحجر قد يتصل الشاذروان بالارض
ويلتبس به وللطايف عليه لا يصح طوافه لانه طايف في البيت
ثم من هذا الموقف يبتدي الطواف الثالث ان يقول قبل مجاوزة
الحجر بل في ابتدا الطواف بسم الله وبالله والله اكبر اللهم ايمانا
بك وتصديقا بكتابك ووفا بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم ويطوف واول ما يجاوز الحجر ينتهي الى باب البيت
فيقول اللهم هذا البيت بيتك كما سبق الرابع ان يرمل في ثلثة
اشواط ويمشي في الاربعة الاخيرة على السكينة واستلام الحجر والركن
اليماني مستحب في كل شوط الخامس فاذا تم الطواف سبعا
فليات

فليات الملتزم وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة و
ليلتزم بالبيت ويلصق بطنه بالبيت ويتعلق باستار الكعبة وليضع
عليه خده الايمن ويبسط ذراعيه وكفيه عليه ويقول اللهم
يا رب هذا البيت العتيق اعتق رقبتي من النار واعذني من الشيطان
الرجيم واعذني من كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما اتيتني
اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العايذ بك من النار
اللهم اجعلني من اكرم وفدك عليك وليحمد الله كثيرا وليصل على النبي
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الرسل عليهم السلام السادس اذا
فرغ من ذلك ينبغي ان يصلي خلف المقام ركعتين يقرا في الاولى قل
يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص وهما ركعتا الطواف وقال
الزهري مضت السنة بان يصلي لكل سبع ركعتين الجملة الخامسة
في السعي فاذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا فاذا انتهى الى
الصفا وهو جبل فيستحب ان يرقى فيه درجا في حضيض الجبل بقدر
قامة الرجل رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت له الكعبة
وابتدا السعي من اصل الجبل كاف ولكن بعض تلك الدرج مستحدثة
فينبغي ان لا يخلفها وراء ظهره فلا يكون متمما للسعي وان ابتدا من هاهنا
سعى بينه وبين المروة سبع مرات فاذا انتهى الى المروة صعدها واقبل

بوجهه على الصفا فقد حصل السعي مرة فاذا عاد الى الصفا حصل مرتين
يفعل ذلك سبعًا فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم ٥ ٥
والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعي بخلاف الطواف ٥
فانه واجبة فاذا سعى فينبغي ان لا يعيد السعي بعد الوقوف ق ٥
ويكتفي بهذا ركنا فانه ليس من شرط السعي ان يتاخر عن الوقوف
وانما ذلك شرط في طواف الركن نعم من شرطه ان يقع بعد الطواف
اي طواف كان وبالجملة التسادسة في الوقوف وما قبله اركان
الحاج انتهى يوم عرفة الى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول
مكة قبل الوقوف واذا وصل قبل ذلك باتام وطاف طواف القدوم
فيمكث محرمًا الى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الامام بمكة
خطبة بعد الظهر عند الكعبة ويامر الناس بالاستعداد للخروج الى
منا يوم التروية والمبيت بها والغد ومنها الى عرفة لاقامة فرض الوقوف
بعد زوال الشمس اذ وقت الوقوف بين الزوال الى طلوع الفجر الصادق
من يوم النحر فينبغي ان يخرج الى منا ملبيا ويستحب له المشي من مكة
في المناسك الى انقضا الحج ان قدر عليه والمشي من مسجد ابرهيم الى الموقف
افضل واكد فاذا انتهى الى منا قال اللهم هذا منا فامنن علي بما مننت به
على اوليايك واهل طاعتك وليمكث هذه الليلة بمنا وهو مبيت منزل

لا يتعلق

لا يتعلق به نسك فاذا اصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلعت الشمس على
ثبير يسار الى العرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط واقربها
من رضوانك وابعدها من سخطك اللهم اليك غدوت واياك اعتمدت
ووجهك اردت فاجعلني ممن تباهي به اليوم من هو خير مني وافضل
فاذا اتى عرفات فليضرب خباه بنمرة قريبًا من المسجد ثم ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبة ونمرة هي بطن عرنة دون الموقف ودون
عرنة فليغتسل للوقوف فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبة
وجيزة وقعد واخذ المؤذن في الاذان والامام في الخطبة الثانية ٥
ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام مع اتمام اقامة المؤذن ثم جمع
بين الظهر والعصر باذان واقامتين وقصر الصلوة وراح الى الموقف
فليقف بعرفة ولا يقفن في وادي عرنة واما مسجد ابرهيم فصدره
في الوادي واخرياته من عرفة فمن وقف في صدره لم يحصل له الوقوف
بعرفة ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخر كبار والاولى ان يقف
عند الصخرات بقرب الامام مستقبل القبلة وليكثر من انواع
التحميد والتسبيح والتهليل والثناء على الله تعالى والدعا والتوبة ولا يصوم
في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعا ولا ينبغي ان ينفصل من
طرف عرفة الا بعد الغروب ليجمع بين الليل والنهار في عرفة وان امكنه الوقوف

الوقوف ساعة من اليوم التاسع عند امكان الغلط في الهلال
فهو الحزم ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاته
الحج فعليه ان يتحلل عن احرامه باعمال العمرة ثم يريق دما لاجل
الفوات ثم يقضي وليكن اهم اشغاله في هذا اليوم الدعا فانه يرجى الاجابة
في هذا الجمع وهذا اليوم وهذه البقعة واولى الدعا الماثور في يوم عرفة
ان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت و
هو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر
لي امري ثم جمع بين العشا والمغرب بمزدلفة في وقت العشا قاصرا
له باذان واقامتين ليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب والعشا و
الوتر بعد الفريضتين ويبدا بنافلة المغرب ومن خرج منها من النصف
الاول من الليل ولم يبت فعليه دم واحيا هذه الليلة الشريفة
من محاسن القربات لم يقدر عليه ثم مهما انتصف الليل يأخذ في التاهب
للرحيل ويتزود الحصى منها ففيها احجار رخوة فليأخذ سبعين حصاة فانه
قدر الحاجة ولا باس بان يستظهر بزيادة وليكن الحصى صغيرا ثم ليغلس
بصلوة الصبح وليأخذ في السير حتى اذا انتهى الى المشعر الحرام وهو آخر
المزدلفة فيقف ويدعوا الى الاسفار ويقول اللهم بحق المشعر الحرام

والبيت

والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام بلغ روح محمد منا التحية والسلم
وادخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس
حتى ينتهي الى موضع يقال له وادي محسر ويستحب ان يحرك دابته حتى
يقطع عرض الوادي وان كان راجلا اسرع في المشي ثم اذا اصبح يوم
النحر خلط التلبية بالتكبير فينتهي الى منا ومواضع الجمرات
وهي ثلثة فيجاوز الاول والثاني فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهي
الى جمرة العقبة وهو على يمين مستقبل القبلة في الجادة والمرمى مرتفع
قليلا في سفح الجبل فيرمي جمرة العقبة بعد طلوع الشمس قدر الرمح
مستقبل القبلة وان استقبل الجمرة فلا باس ويرمي سبع حصيات رافعا
يده ويكبر ويقول مع كل حصاة اللهم تصديقا بكتابك واتباعا
لسنة نبيك فاذا رمى قطع التلبية والتكبير الا التكبير عقيب
فرايض الصلوات من الظهر يوم النحر الى عقيب الصبح آخر ايام
التشريق ثم ليذبح الهدي ان كان معه والاولى ان يذبح بنفسه وليقل
بسم الله والله اكبر اللهم منك وبك ولك تقبل مني كما تقبلت
من خليلك ابرهيم عليه السلم والتضحية بالبدنة افضل ثم بالبقرة
ثم بالشاة والشاة افضل من مشاركة سبعة في البدنة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير التضحية الكبش الاقرن وليأكل منه ان كان

هدي التطوع ولا يضحي بالجذعا والعضبا والجربا والخرقا ثم يحلق
بعد ذلك والسنة ان يستقبل القبلة ويبتدي بمقدم راسه فيحلق الشق
الايمن الى العظمين ويقول اللهم اثبت لي بكل شعرة حسنة وامح
عني بها سيئة وارفع لي بها عندك درجة والمراة تقصر الشعر والاصلع
يستحب له امرار الموسى على الراس ومهما حلق بعد رمي الجمرة فقد
حصل له التحلل الاول وحل له كل المحظورات الا النسا والصيد ثم
يفيض الى مكة ويطوف كما ذكرناه وهذا الطواف ركن في الحج ويسمى
طواف الزيارة واول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وافضل
وقته يوم النحر ولا اخر لوقته بل له التاخير الى متى شا متقيدا بالاحرام
ولا تحل له النسا الا بعد هذا الطواف فاذا طاف تم التحلل وارتفع
الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمي ايام التشريق والمبيت بمنا وهي
واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج واسباب التحلل
ثلثة الرمي والحلق والطواف الذي هو ركن وفي الحج اربع خطب خطبة
يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة يوم النفر
الاول وكلها عقيب الزوال وكلها افراد الا خطبة يوم عرفه فانها
خطبتان بينهما جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منا للمبيت و
الرمي فيبيت تلك الليلة بمنا وتسمى ليلة القر لان الناس في غد يقرون

بمنا

بمنا ولا ينفرون فاذا اصبح اليوم الثاني من العيد وزالت الشمس اغتسل
للرمي وقصد الجمرة الاولى التي تلي عرفة وهي على يمين الجادة ويرمي اليها
سبع حصيات فاذا انفذها انحرف قليلا عن متن الجادة ووقف مستقبل
القبلة وحمد الله تعالى وهلله وكبره ودعا مع الخشوع قدر قراة سورة
البقرة ثم يتقدم الى الجمرة الوسطى ويرمي كما رمى الاولى ويقف كما
وقف للاولى ثم يتقدم الى جمرة العقبة ويرمي سبعا ولا يعرج
على شغل ثم يرجع الى منزله ويبيت تلك الليلة بمنا وتسمى ليلة النفر
الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من ايام التشريق يرمي
احدا وعشرين حصاة كاليوم الذي قبله ثم هو مخير بين المقام بمنا
وبين العود الى مكة فان خرج من منا قبل غروب الشمس فلا شي عليه
وان صبر الى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزم المبيت حتى يرمي في
اليوم النفر الثاني احدى وعشرين حصاة كما سبق وفي ترك المبيت
والرمي اراقة دم ويتصدق باللحم وله ان يزور البيت في ليالي منا بشرط
ان لا يبيت الا بمنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك الجملة
الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع وهو ان
يغتسل ويلبس ثياب الاحرام ويحرم بالعمرة وينوي ويلبي ويقصد مسجد
عائشة ويصلي ركعتين ثم يعود الى مكة ملبيا حتى يدخل المسجد الحرام فاذا

دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعًا وسعى سبعًا فاذا فرغ حلق
راسه وقد تمت عمرته الجملة التاسعة في طواف الوداع وهو ان
ينجز اشغاله ويشد رحاله ثم يشتغل بالوداع فيطوف سبعًا من غير رمل
واضطباع فاذا فرغ صلى ركعتين خلف المقام وشرب ماء زمزم ثم ياتي
الملتزم ويدعوا ويتضرع ويلتمس الرضا والمغفرة الجملة العاشرة
في زيارة المدينة وادابها قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي
فكانما زارني في حيوتي وقال من وجد سعة ولم يفد الي فقد
جفاني ومن جاءني زائرًا لا يهمه الا زيارتي كان حقًا على الله ان اكون له
شفيعًا فمن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثيرا في طريقه فاذا وقع بصره على حيطان المدينة واشجارها قال اللهم
هذا حرم رسولك فاجعل لي وقاية من النار وامانًا من العذاب وسوء
الحساب وليغتسل قبل الدخول من بير الحرة وليتطيب وليلبس
انظف ثيابه واذا دخلها فليدخلها متواضعا معظما وليقل بسم الله
وعلى ملة رسول الله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانًا نصيرًا ثم يقصد المسجد فيدخله ويصلي
بجنب المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر حذاء منكبه الايمن ويستقبل
السارية التي الى جنبها الصندوق وتكون الدايرة التي في قبلة المسجد

بين عينيه

بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ياتي
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه وذلك بان يستدبر
القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من اربعة اذرع من السارية
ويجعل القنديل على راسه وليس من السنة والاحترام ان يمس
الجدار ولا ان يقبل ثم يقول السلام عليك يا رسول الله السلام
عليك يا نبي الله السلام عليك يا امين الله السلام عليك يا حبيب الله
السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك
يا احمد السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا بشير السلام عليك
يا نذير السلام عليك يا طهر السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا اكرم
ولد آدم السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا سيد المرسلين
السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قايد الخير السلام عليك
يا فاتح البر السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا سيد الامة
السلام عليك يا قايد الغر المحجلين السلام على اهل بيتك الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى اصحابك الطيبين
وازواجك الطاهرات امهات المومنين جزاك الله عنا افضل ما جزى نبيًا
عن امته ورسولا عن قومه وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل
عنك الغافلون وصلى عليك في الاولين والآخرين افضل واكمل واعلى

اجل واطيب واظهر ما صلى على احد من خلقه كما استنقذنا بك من
الضلاله وبصرنا بك من العماية وهدانا بك من الجهالة اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وامينه وصفيه •
وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانه
ونصحت للامة وجاهدت عدوك وهديت امتك وعبدت
ربك حتى اتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى اهل بيتك الطيبين وسلم
وكرم وشرف وان كان نحوا وصى بتبليغ سلام فيقول السلام عليك
من فلان ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم على الصديق رضي الله عنه لان
راسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس عمر عند منكب
ابي بكر رضي الله عنهما ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق ويقول
السلام عليكما يا وزيري رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاونين
له على القيام بالدين ما دام حيا القايمين في امته بعده بامور الدين
تتبعان في ذلك اثاره وتعملان بسنته فجزاكما الله خير ما جزى
وزيري نبي على دينه ثم يرجع فيقف عند راس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين القبر والاسطوانة ويستقبل القبلة ويحمد الله ويكثر
من الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انك قلت
وقلت ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر

لهم الرسول

لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم قد سمعنا قولك وا
طعنا امرك وقصدنا نبيك مستشفعين به اليك في ذنوبنا ثم ياتي
الروضة فيصلي فيها ويكثر من الدعا لقوله عليه السلام ما بين قبري
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ويدعو عند المنبر
ويستحب ان يضع يده على الرمانة السفلى ويستحب ان يخرج يوم
الخميس فيزور قبور الشهدا فيصلي الغداة في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويخرج للزيارة ويعود الى المسجد لصلوة الظهر حتى
لا يفوته فريضة في الجماعة في المسجد ويستحب ان يخرج كل يوم
الى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر
عثمان والحسن بن علي رضي الله عنهما وفيه ايضا قبر علي بن الحسين و
محمد بن علي وجعفر بن محمد ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويزور
قبر ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر صفية عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم • فصل وينبغي ان لا يتجر ليكون قصده للعبادة
وحدها وما امكنه ان يوسع النفقة على غيره فعل ويكون توجهه الى
الحج توجها الى الله تعالى فلا ينساه في كل حال ويتبرا من الحول والقوة •

باب الثامن في تلاوة القران • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ••
من قرا القران ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله

تعالى وقال صلى الله عليه ما من شفيع افضل عند الله تعالى يوم القيمة
من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيرهما وقال ايضا ان الله عز وجل
قرا طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالفي عام فلما سمعته الملائكة
القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل
هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا فصل في ذم تلاوة الغافلين
قال انس بن مالك رب تال القرآن والقرآن يلعنه وقال ابو سليمن
الداراني الزبانية اسرع الى حملة القرآن الذين يعصون الله تعالى
منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله بعد القرآن وقد ورد في التورية
يا عبدي اما تستحي مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق
تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقراه وتدبره حرفا حرفا
حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي انزلته اليك انظر كم فصلت لك
من القول وكم كررت عليك فيه لتتامل طوله وعرضه ثم انت
معرض عنه افكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك
بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل
قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه
ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض عني
بقلبك اجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

فصل

فصل وينبغي ان يكون على الوضوء وبقية للادب قايما او جالسا
وافضله ما يقرا في الصلوة وقال عليه السلم من قرا القرآن في اقل من ثلث
لم يفقهه وكرهوا ان يختم كل يوم ولعل الختم في كل اسبوع قريب والترتيل
مستحب في تلاوة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن نزل
بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا وينبغي ان يراعي حق اية السجدة فيسجد سوا
سمعه من غيره او قراه هو بنفسه اذا كان على الوضوء وفي القرآن اربع عشر
سجدة وفي الحج سجدتان وليس في ص سجدة ه فصل وينبغي
ان يكون قراته بتعظيم وتدبر فان الله تعالى لطف بخلقه في
نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه حتى وصل معاني كلامه
الذي هو صفة ذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت تلك الصفة في طي
حروف واصوات ولولا استتار كنه جلال كلامه بكسوة الحروف
لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة
سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى عليه السلام
لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار
دكا دكا ولكن تعظيم المتكلم حاضرا في قلبه مشاهدا الله في قراته
ويظن ان الله مخاطبه بذلك ه فصل قال عليه السلم ان للقرآن
ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا وقال علي رضي الله عنه لو شئت

لا وقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فتبين ان اسرار
القران لا تنقضي وعجائبه لا تحصى وذلك على قدر طهارة القلب و
يدل على ان التفسير ليس مسموعا منقولا كالتنزيل قوله عليه السلم
لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال تعالى لعلمه
الذين يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم استنباطا فيدل على انه
ليس موقوف على محض السماع والله اعلم ۞

الباب التاسع في الاذكار والدعوات وقال تعالى ادعوني استجب لكم
وقال تعالى واذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم وقال عليه السلم ذاكر الله في الغافلين كشجرة خضراء في وسط
الهشيم وقال ذاكر الله في الغافلين كحي بين الاموات وقال عليه السلم
ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل فيه الا حفت بهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده وقال ما قعد قوم مقعدا
لم يذكروا الله ولم يصلوا على النبي الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وقال
عليه السلام افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا
شريك له وقال عليه السلم من سبح دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وحمد ثلثا
وثلثين وكبر ثلثا وثلثين وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل

زبد البحر

زبد البحر وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال تولت
عني الدنيا وقلت ذات يدي قال عليه السلم اين انت عن صلوة الملائكة
وتسبيح الخلائق وبهم يرزقون قال فقلت ماذا يا رسول الله قال
قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مائة
مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة
ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة
لك ثوابه وقال اذا قال العبد الحمد لله ملأ ما بين السماء والارض واذا قال
العبد الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض واذا قال
العبد الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعط وقال عليه السلم الباقيات
الصالحات من لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله ما من رجل يقولها الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل
زبد البحر رواه ابن عمر واعلم ان النافع من الاذكار ما حضر فيه
القلب وما عداه فهو قليل الجدوى فان المقصود الانس بالله تعالى
وذلك بالمداومة على الذكر مع حضور القلب وبذلك يومن سوء الخاتمة
فحسب ۞ فصل في اداب الدعاء فليترصد الاوقات الشريفة
ويكون على الوضوء مستقبل القبلة ويكون خفض الصوت والتضرع
موقنا بالاجابة ملحا فيه ويفتتح الدعاء بذكر الله تعالى وبالصلوة على رسوله

صلى الله عليه وسلم وبرد المظالم قبل اقباله على الدعاء فضيلة
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم روي انه عليه السلم جاء ذات
يوم والبشرى ترى في وجهه فقال انه جاءني جبريل عليه السلم فقال
اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا وقال من
صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلى فليقل عبد من ذلك وليكثر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ٥ فضيلة الاستغفار
قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم وقال تعالى و
بالاسحار هم يستغفرون وقال عليه السلم اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم والليلة سبعين مرة وقال عليه السلم ما
اصر من استغفر ولو في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم
من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا
من عافيته فاستغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر
له غفرت له ولا ابالي وقال عليه السلم من قال سبحانك ظلمت نفسي
وعملت سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت
ذنوبه ولو كانت كدبيب النمل ٥ وقال فضيل استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين

فصل

فصل ويستحب ان يفتتح الدعاء بقول سبحان ربي الاعلى
الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير رضيت بالله ربا اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت
اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقل اللهم
اني اسئلك العفو والعافية في ديني واهلي ومالي اللهم استر عوراتي
وامن روعاتي واعلم ان الدعوات كثيرة فاشتغل منها بما رايت
نفسك فيها حاضرة والسلم ٥ وهو آخر ربع العبادات

الباب العاشر في ذكر الولادة اعلم ان الله تعالى جعل الارض لولد آدم
ليتخذوها منزلا ويتحققون ان العمر يسير بهم سير السفينة
براكبها فالناس في هذا العالم سفر فاول منازلهم المهد وآخرها
اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه مراحله
وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته
واوقاته راس ماله وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء
الله في دار السلام مع الملك والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله
تعالى والعياذ بالله مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات
الجحيم فالغافل ولو عن نفس من عمره متعرض لحسرة لا نهاية لها وخسران

لا تدارك له

فصل في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها ٥

قال الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا
وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا فان اردت ان تسعد سعادة لا تشقى فاستوعب جميع
نهارك وليلك بالطاعة فان سيد المرسلين مع ان الله تعالى قد غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أمرنا لك فانت اولى بالمداومة وامرك
في الخطر فلا تشتغل بالكسب والامور الدنيوية الا بقدر حاجتك و
ما عدا ذلك فاستعمله في طريق الآخرة ولا تترك قيام الليل لقوله
عليه السلام لا بد من قيام الليل ولو قدر حلب الشاة ولا ينبغي ان
تستجلب النوم بتمهيد الفرش الوطية بل تشتغل بالصلوة والذكر
الى ان يغلبك النوم وقال صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على ناصية
احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل
فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت
عقدة فان صلى انحلت عقده فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح
خبيث النفس كسلان وفي الخبر انه ذكر عنده عليه السلم رجل قد نام
الليل حتى اصبح فقال ذاك بال الشيطان في اذنه وقال صلى الله عليه وسلم
ركعتان في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي
لفرضتها

لفرضتها عليهم ٥ **بيان الليالي والايام الفاضلة** والايام
قد سبق ذكرها واما الليالي فخمسة عشر وهي ليالي العشر الاخير من
رمضان وليلة سبعة عشر من رمضان فهي صبيحة يوم الفرقان خ
يوم التقى الجمعان فيه كانت وقعة بدر واما الليالي الاخر فاول
ليلة من المحرم وليلة عاشورا واول ليلة من رجب وليلة النصف
منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلوة مأثورة
فقد قال عليه السلام للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة لمن
صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من
القرآن يتشهد في كل ركعتين ويسلم في اخرهن ثم يقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة
مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما شاء
من امر دنياه وآخرته ويصبح صائما وان الله مستجيب له دعاءه كله
الا ان يكون في معصية واما ليلة النصف من شعبان ففيها
مائة ركعة في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات ويستحب
على الخصوص احياء ليلتي العيدين وقال عليه السلام من احيا ليلتي العيدين
لم يمت قلبه يوم تموت القلوب والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله ٥٥

الباب الحادي عشر في آداب الاكل والشرب ٥

وينبغي ان يكون اكله على نية التقوى به على طاعة الله وعبادته
حتى يكون لله ويكون حلالا على ما سياتي ذكره قال الله تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فاذا كان اكله لله فهو جدير بان
يقدم عليه غسل اليد لقوله عليه السلام الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر
وبعده ينفي اللمم وينبغي ان يكون على السفرة فذلك اقرب الى السنة
وكان عليه السلام اذا اتي بطعام وضعه على الارض لانه اقرب الى التواضع
وكان يقول لا آكل متكيا انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واشرب
كما يشرب العبد وقيل اربع احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموايد والمناخل والاشنان والشبع ولا نقول ان الاكل على الموايد
منهي فليس كل مبتدع منهي عنه وينبغي ان يحسن الجلسة على السفرة
في اول جلوسه ويستديمها هكذا كان يفعل صلى الله عليه وسلم فربما
جثا للاكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى
وجلس على اليسرى ويكره الاكل والشرب نايما او متكيا لا
ما ينتقل به وليعزم على قلة الاكل فانه لا يصدق في نية الاكل للعبادة
الا بذلك قال صلى الله عليه وسلم ما ملا آدمي وعاء شرا من بطنه حسب
ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث طعام وثلث شراب
وثلث للنفس وان لا ينبغي ان يتقدم على الطعام الا بعد الجوع وان
الشبع

الشبع على الشبع يقسي القلب ويمسك قبل الشبع ولا ينتظر لزايد
الاطعمة والادم فان من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادم وينبغي
ان يجتهد في تكثير الايدي وان كان من اهله وولده خير الطعام ما كثرت
عليه الايدي كان عليه السلام لا ياكل وحده قال انس رضه

فصل

في اداب الاكل وهو ان يبتدا بسم الله في اوله وبالحمد في آخره وحسن ان
يقول بسم الله مع كل لقمة حتى لا يشغله الشره عن ذكر الله تعالى فيقول
في اللقمة الاولى بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله
الرحمن الرحيم ويجهر ليذكر غيره وياكل باليمنى ويبدا بالملح ويختم به
ويصغر اللقمة ويجود مضغها ولا يمد اليد الى الاخرى ما لم يبتلع هذا
وان لا يذم ماكولا كان صلى الله عليه وسلم لا يعيب طعاما قط كان ان
اعجبه اكله والا تركه كان ياكل مما يليه الا الفاكهة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كل مما يليك الا الفاكهة فقيل له في ذلك فقال
ليس هو نوعا واحدا وان لا ياكل من ذروة القصعة ومن وسط الطعام
بل ياكل من استدارة الرغيف ولا يقطع بالسكين لا الخبز ولا اللحم
فقد نهي عنه وقال انهسوا نهسا ولا يوضع على القصعة ولا غيرها
الا ما يوكل به قال صلى الله عليه اكرموا الخبز فان الله انزله من بركات
السماء ولا يمسح يده بالخبز وقال عليه السلام اذا وقعت لقمة احدكم

فليأخذها وليمط ما كان بها من أذى ولا يدعها للشيطان ويلعق
أصابعه ولا ينفخ في الطعام الحار فذلك منهي عنه ويأكل من التمر
الأوتار ولا يجمع بين التمر والنوى على طبق واحد وأما الشرب
فيأخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشربه مصًّا لا عبًّا فإن
الكباد من العب ويقول بعد الشراب الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا
برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا وكلما يشرب فمنه
برور ويشرب في ثلاثة أنفاس يحمد الله في أواخرها ويسمي في أوائلها
وإذا فرغ من الطعام يستحب أن يلتقط فتات الطعام ويتخلل ويقال
إن من لعق القصعة وشرب ماءها كان له عتق رقبة ويقول الحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم لا تجعل قوته
على معصيتك ويقرأ سورة الإخلاص ولإيلاف قريش ولا يقوم
حتى يرفع الطعام والمائدة وإن كان الخبز فليدع له ويقول أكل
طعامكم الأبرار وأفطر عندكم الصائمون وصلت عليكم الملائكة
ويستحب أن يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا و
آوانا سيدنا ومولانا ثم يتبع غسل يده وفيه فصل
وإذا كان في جمع يصبر إلى أن يمد اليد من هو أكبر سنا منه
إلا أن يكون هو المتبوع ويتحدثون على مائدته بخبر ويرفق برفيقه

ولا يحلف

ولا يحلف في أحد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام أهون
من أن يحلف عليه ولا بأس بإعادة قولك كل ثلاثا وإذا أكرمه غيره
بتقديم الطست فليقبل اجتمع أنس بن مالك وثابت البناني رضي الله
عنهما فقدم الطست إليه فامتنع فقال أنس إذا أكرمك أخوك فاقبل
كرامته ولا تردها فإنما يكرم الله عز وجل ولا بأس بالاجتماع في الطست
على غسل اليد ويستحب أن يجمع ماء الكل في الطست قال عليه السلام
اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم ويحسن أن يصب صاحب المنزل
الماء على أيديهم ويمد بدار الطست وينبغي أن لا يفعل ما يكره القوم
من النظر إليهم في أكلهم ونفض اليد في القصعة والإمساك قبلهم إلا إذا [أكلهم]
قلة أكله قال جعفر بن محمد إذا قعد الإخوان على المائدة فأطيلوا الجلوس
فإنها ساعة لا تحاسب من أعماركم وقال عليه السلام لا تزال الملائكة
تصلي على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع وقال
الحسن كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وأبويه فمن دونهم يحاسب
عليه العبد إلا نفقة الرجل على إخوانه من الطعام وقال علي رضي الله عنه
لأن أجمع إخواني على صاع من طعام أحب إلي من أن أعتق رقبة وكانوا إذا
اجتمعوا على قراءة القرآن لا يتفرقون إلا عن ذواق وفي الخبر يقول الله
عز وجل للعبد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمني فيقول كيف أطعمك

وانت رب العالمين فيقول جاع اخوك المسلم فلم تطعمه ولو اطعمته
كنت ترا المعمتني وقال عليه السلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس
نيام ولا ينبغي ان يمشي الى طعام لم يدع اليه ففي الخبر ان من مشى الى الطعام
لم يدع مشى فاسقا واكل حراما الا اذا كان يعلم من ذلك الرجل فرحه به
قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما
منزل ابي الهيثم بن التيهان وابي ايوب الانصاري لاجل طعام ياكلونه
وكانوا جياعا فان دخل ولم يجد صاحب الدار وعلم انه يفرح فيقدم
طعامه وياكله ۞ ومن الادب ان لا يقترح على اخيه شيئا معينا فلعله
يعسر عليه الا اذا ونوبه واقترح عليه اكل الشيئين فليختر اخفهما
اليه ولا باس ان يقول اقترحوا ما شئتم ففيه الثواب الجزيل فقد
قال روى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من لذذ اخاه بما يشتهي
كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع
له الف الف الف درجة واطعمه الله من ثلث جنان جنة الفردوس
وجنة عدن وجنة الخلد ولا يقول هل اقدم طعاما بل يقدم فان
اشتهى اكل والا رفع هكذا قاله النووي فصل في آداب الضيافة
قال عليه السلم لا تكلفوا للضيافة فتبغضوه فان من ابغض الضيف

فقد ابغض

فقد ابغض الله ومن ابغض الله ابغضه الله والاجابة سنة للفقير
والغني وفي بعض الكتب سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة
سر ثلثة اميال اجب دعوة وقال عليه السلم لو دعيت الى كراع
لاجبت وهو موضع على اميال بالمدينة افطر عليه السلم لما بلغه
في رمضان وقصر عنده في سفره ويفطر ان كان صائما من التطوع
ادخال السرور على قلبه افضل ويمتنع من الاجابة ان كان الطعام
او الموضع او الفراش فيه شبهة او كان الداعي فاسقا او ظالما
او مبتدعا او طالبا بذلك المباهات وينوي بالاجابة طاعة لا قضاء
شهوة ولا يخرج من منزل المضيف الا باذنه وروي عن ابن عمر انه
قال كنا ناكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب
ونحن قيام ويستحب نقل الطعام الى اهل الميت ۞

الباب الثاني عشر في آداب النكاح ۞ اعلموا ان العلما اختلفوا فيه فقد
ذهب بعضهم الى انه افضل من التخلي لنفل العبادات واعترف اخرون
بفضله ولكن قدموا عليه التخلي ما لم تتق النفس الى النكاح وذهب
بعضهم ان الافضل في زماننا تركه اذ غالب الاكساب في زماننا حرام
واخلاق النسا مذمومة ويدل على الترغيب فيه قوله تعالى وانكحوا
الايامى منكم وقال والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا قرة

وذرياتنا

اعبن وقال النبي عليه السلام النكاح سنتي فمن احب فطرتي فليستن
بسنتي ويدل على الترغيب عنه قوله صلى الله عليه وسلم خير الناس
بعد المايتين الخفيف الحاذ الذي لا اهل له ولا ولد وقال يأتي على
الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه
بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه
فيهلك ٥ فصل فوايد النكاح كثيرة فمنها الولد وكسر الشهوة
وتدبير المنزل وكثرة العشيرة وثواب المجاهدة في القيام بنفقتهم
وان كان الولد صالحا لحقه بركة دعايه وان توفي كان له شفيعا ٥ آفات
النكاح انه يعسر عليه الانفاق من الحلال وطلبه وهو واجب ولعله
ايضا يقصر عن القيام بحقها فلها حقوق ويلزمه حسن الاحتمال
والرفق بهن وهذا لا يقوى عليه الا الاقويا ٥ ومن الافات العظيمة
ان يكون الاهل والولد شاغلا عن دوام ذكر الله وسلوك طريق الآخرة و
لعله يورث البخل الغالب وهو من المهلكات فقد بينا لك على الفوايد
والافات وهو يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال تامل حالك واختر
لنفسك ما هو اقرب لك الى طريق الآخرة فصل فيما يختار
حالة العقد من احوال المراة وشروط العقد وشروطه حتى ينعقد
اربعة اذن الولي فان لم يكن فالسلطان ورضا المراة ان كانت ثيبا بالغة

وحضور

وحضور شاهدين ظاهري العدالة وينعقد بمستوري الحال والايجاب
وقبول متصل بلفظ الانكاح والتزويج او معناهما الخاص بكل
لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما امراة سواء كان الزوج والولي
ووكيلهما ٥ واما ادابه فتقديم الخطبة مع الولي لا في حال
عدتها ولا في حال سبق خطبة من غيره فقد نهى صلى الله عليه وسلم
عن الخطبة على الخطبة ٥ ومن آدابه الخطبة قبل النكاح ومزج التحميد
بالايجاب والقبول فيقول الولي بسم الله والحمد لله والصلوة على
رسول الله زوجتك فيقول الزوج كذلك فيقول قبلت نكاحها على
هذا الصداق والقاء ذلك الى البكر مستحب فانه اقرب الى الالفة وكذلك
تستحب تقديم النظر اليها ومن الاداب جمع من اهل الصلاح للاستظهار
ورا العدلين وينبغي ان ينوي بالنكاح غض البصر وطلب الولد الصالح و
تكثير الامة ومن الشرايط ان لا تكون رقيقة ما دام الزوج قادرا
على مهر الحرة ولا تكون محرمة من الرضاع فانه يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب والمحرم خمس رضعات وما دونها لا يحرم ق
الخصال المطلوبة لدوام العيش ثمانية الدين ٥ والخلق ٥ والحسن ٥
وخفة المهر ٥ والولادة ٥ والبكارة ٥ والنسب ٥ وان لا يكون قرابة قريبة
فكل ذلك ما دلت عليه الاثار والاخبار ٥ فصل في اداب المعاشرة

على الزوج والزوجة اما الزوج فعليه الوليمة قال عليه السلام
اولم ولو بشاة وعليه حسن المعاشرة والرعاية وحسن السياسة
والتعليم والقسم والتاديب بالنشوز والوقاع ويكره العزل
واذا ولد له ولد فيوذن في اذن المولود كذلك روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وان يحسن اسمه فقال عليه السلام انكم تدعون يوم القيمة
باسمائكم فاحسنوا اسماءكم ومن كان له اسم يكرهه فيستحب تبديله
فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي
ويستحب التحنيك بالتمر والحلاوة وعلى المراة طاعته في جميع الاحوال
والشفقة على اخوانه وامواله والرفق باقاربه وقد روي انه عليه السلام
قال حرم الله على كل آدمي دخول الجنة قبلي غير اني انظر عن يميني
فاذا امراة تبادر الى الباب فاقول ما لهذه تبادرني فيقال لي يا محمد
هذه امراة كانت حسناء وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهن
حتى بلغ امرهن الذي بلغ فشكر الله تعالى لها ذلك وروي انه عليه السلام قال
لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت اكثر من ثلثة ايام
الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ويلزمها لزوم مسكن النكاح الى آخر العدة
والله اعلم

الباب الثالث عشر في آداب الكسب والمعاش وفيه فصول

ويدل

ويدل على فضله قوله صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها
الا الهم في طلب المعيشة وقال التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين
والشهداء وفي الخبر ان الله يحب المومن المحترف وقد ورد ايضا قوله عليه السلام
ما اوحي الله الي ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين واعلم ان السوال لا يخلو
عن نوع من الكراهية فالكسب اولى الا في حق من يتعلق به مصالح المسلمين
فعند ذلك يكون ترك الكسب والقيام بتلك المصلحة اولى فيكفي من مال
المصالح او غيره ولهذا اشارت الصحابة على ابي بكر رضي الله عنه لما ولي
الخلافة بترك التجارة فتركها وكان يكفي من مال مصالح الخلق

فصل

في بيان شروط صحة المعاملات اما البيع فله ثلثة اركان العاقد والمعقود
عليه واللفظ فلا ينبغي ان يعامل اربعة الصبي والمجنون والعبد والاعمى
ويجوز البيع مع الكافر ولكن لا يباع منه المصحف والعبد المسلم ولا
يباع منه السلاح ان كان من اهل الحرب ولا يجوز بيع الخمر والودك
النجس والعاج ولا شراوها ويجوز بيع الدهن الذي نجس بوقوع النجاسة
فيه ولا يجوز بيع الكلب والحشرات والملاهي وما عليه الصور من
الفراش فيجوز استعمالها لقوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها اتخذي
منها نمارق فلا يجوز منصوبة ويجوز موضوعة وينبغي ان يكون المبيع مملوكا

مقدور على تسليمه معلوم العين وينبغي ان ياتي بلفظ الايجاب
والقبول وفي المحقرات والمطعومات وجه اوتول خرجه ابن سريج
انه يكفي فيه المعاطاة لمسيس الحاجة ه واما الربوا فقد ورد فيها
تهديدات كثيرة فليحترز منه والسلم مباح وكذلك الاجارة
وشرايطها مستوفاة في كتب الفقه فليطالع ه فصل
في بيان العدل والاحسان واجتناب الظلم في المعاملة اعلم ان المعاملة
قد يفتي المفتي فيها بالصحة ولكن يشتمل على نوع من الظلم يتعرض به
المعامل لسخط الله تعالى فمنه الاحتكار وهو في الطعام والمحتكر ملعون
وفيه تشديدات عظيمة ومنه اخفا العيوب فان فيه خيانة ومنها
تعديل الميزان ففي تركه تغليظات عظيمة وفيه قوله تعالى ويل
للمطففين وعلى الجملة فجميع انواع التلبيس محرم فلا يجوز ان يتقدم
الى شي لا يريد شراه ويطلب بما فوق ثمنه ترغيبا للمشتري
فيه ونهي عن بيع حاضر للباد ولو اشترى الشي لمسامحة من صديقه
او ولي فليذكره له [illegible] ترى حتى يعول على شرايه وينبغي ان يجتنب
وهو لا يغبن [illegible] عادة بتلك والمساهلة في البيع والشرا
مندوب اليه قال [illegible] رحم الله سهل البيع سهل الشرا سهل القضا
سهل الاقتضا فمن اغتنم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملته

ربح الدنيا

ربح الدنيا والآخرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او ترك له
حاسبه الله حسابا يسيرا ومن الاحسان ان يقيل من يستقيله فقال عليه السلام
من اقال نادما صفقته اقاله الله عثرته يوم القيمة فصل وينبغي
ان لا يشغله التجارة في طلب الربح في الدنيا وتضييع راس المال في الآخرة
فيخسر خسرانا مبينا فليكن نيته من التجارة الكسب في طلب الحلال
والتعفف عن السوال وتحصيل التفرغ به لطلب الآخرة واعلم
ان السلف رضي الله عنهم كرهوا اخذ الاجرة على ما هو من قبيل العبادات
وفروض الكفايات كغسل الاموات ودفنهم والاذان وصلوة التراويح
واذا كان يريد تجارته ما قدمناه فلا يشغله سوق الدنيا عن سوق
الآخرة وهو المساجد قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله الآية وذلك بان يلازم من اول الصبح الى ضحوة النهار
المساجد ويرجع اليها عند فرايض الصلوة ثم فرغ من الاذان سمعه
يترك ما هو فيه من المعاملات الدنيوية كان بعضهم اذا سمع الاذان
وقد رفع المطرقة لا يوقعها بل يتركها [illegible] بقلبه في السوق
ذكر الله تعالى فقد ورد فيه فضايل [illegible] قال صلى الله عليه وسلم من دخل السوق
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير كتب الله له الف الف

حسنة وينبغي ان يكون مراقبا لمعاملاته حتى لا يجري عليه ما يتعذر عليه
الخروج من عهدته يوم الحساب فانه سيحاسب على ما يجري منه من
المعاملات ويطالب فيها ببينته وبحقوق الناس احفظها او ضيعها
والله اعلم بالصواب

الباب الرابع عشر في الحلال والحرام

روي ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال طلب الحلال فريضة
على كل مسلم وقد ركن بعض من استولى عليه الكسل الى انه لم يبق الحلال
فاسترسل في كل شيء وذلك جهل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات

فضيلة الحلال قال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه
واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي رواية زهده الله في الدنيا وروي
ان سعدا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسال الله ان يجعله مستجاب
الدعوة فقال له اطب طعمتك تستجب دعوتك وفي حديث ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا على بيت المقدس
ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل فالصرف
النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا
بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلوته ما دام عليه
دنانير

وقال صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به وقال صلى الله
عليه وسلم من لم يبال من اين اكتسب لم يبال الله تعالى من اين ادخله النار
وقال صلى الله عليه وسلم العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في طلب الحلال
روي مرفوعا وموقوفا وقال صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا
من ماثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع الله
له ذلك جميعا ثم قذفه في النار وروي ان الصديق رضي الله عنه شرب عند
لبنا من كسب عبده ثم سال عبده فقال تكهنت لقوم فاعطوني
فادخل اصبعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت ان نفسه ستخرج
ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الامعا
وفي الخبر انه عليه السلام لما اخبر بذلك قال او ما علمتم ان الصديق
لا يدخل جوفه الا طيبا وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله صلوة
امرئ في جوفه حرام وقال سهل من اراد ان يكاشف بأحوال
الصديقين فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة او ضرورة

فصل في بيان درجات الحلال واعلم انه يحل الاموال المأخوذة
من اهل الحرب باي طريق اخذ وما يملك بالاصطياد والاحتطاب
او يستخرج من المعادن وما يوخذ من اهل الحرب انما يحل بعد اخراج
الخمس اذا كان بقتال من سلطان والطين الذي يوكل انما يحرم لما فيه

يتضرر به وقد ورد فيه مناهي تشعر بعموم التحريم قالا وليّ ان يحترز
منه ٥ بيان درجات الحلال والحرام اعلم ان الحرام كله خبيث الا
ان بعضه اخبث والحلال كله طيب الا ان بعضه اطيب فاول الدرجات
واقلها ان يحترز مما يفتي الفقها بتحريمها الدرجة الثانية ورع
الصالحين وهو الامتناع مما يتطرق اليه الاحتمال في التحريم
وان كان المفتي يرخص فيه بنا على الظاهر ولكنه مواقع الشبهة
على الجملة ٥ الثالثة ما لا تحرم للفتوى ولا شبهة في حله ولكن
يخاف اداؤه الى محرم وقول ما لا باس به مخافة مما به باس الرابعة
ما لا باس به اصلا ولا يخاف ان يودي الى ما به باس ولكن يتناول
لغير الله تعالى ولا على نية التقوى على العبادة او يتطرق الى اسبابه
المسهلة له كراهية او معصية والامتناع منه ورع الصديقين ٥

فصل في بيان مراتب الشبهات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لا يعلمها كثير من
الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه ٥ بيان القسم المتوسط
وهو الشبهة ومثاله ان الماء من المطر حلال قطعا قبل ان يقع في
ملك الغير والحرام المحض هو الخمر مثلا ومثارات الشبهة خمسة

اولها

اولها ما وقع الشك في سببه المحرم والمحلل وذلك لا يخلو اما ان يكون
متعادلا او غلب احد الاحتمالين وان تعادل الاحتمالان كان الحكم
لما عرف قبله فيستصحب وان غلب احد الاحتمالين كان الحكم للغالب
ويتبين ذلك باربعة اقسام القسم الاول ان يكون التحريم معلوما
ثم يقع الشك في المحلل مثاله ان يرمي الصيد فيجرحه ويقع في الما
فيصادفه ميتا ولا يتبين انه مات بالغرق او بالجرح فهذا حرام
لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين وقد وقع الشك في
الطريق المعين فلا يترك اليقين بالشك ٥ القسم الثاني ان يعرف
الحل ويشك في المحرم فالحكم للحل كما اذا نكح رجلان امراتين وطار
طاير فقال احدهما ان كان هذا غرابا فامراتي طالق وقال الاخر ان لم
يكن فامراتي طالق وبقي ملتبسا لم نحكم بتحريم الثنتين ٥ القسم الثالث
ان يكون الاصل التحريم وطرى ما اوجب تحليله بظن غالب فهو
مشكوك فيه والغالب حله مثاله ان يرمي الى صيد فيغيب
ثم يدركه ميتا وليس عليه اثر معين سهمه ولكن يحتمل انه مات بسقطة
او سبب اخر فان ظهر سبب اخر من صدمة او سقطة التحق بالقسم
الاول وقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه وعن والديه في هذا
القسم والمختار انه حلال ٥ القسم الرابع ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب

على الظن طريان محرم بسبب معتبر شرعا فيرفع الاستصحاب
لضعفه ويحكم بخلاف الظن مثاله ان يغلب على ظنه نجاسة احد
الاناءين بالاعتماد على علامة معينة يوجب غلبة الظن فيوجب تحريم
شربه كما اوجب منع الوضوء به المثار الثاني للشبهة شك منشاه
الاختلاط وذلك بان تختلط الحرام بالحلال ويشتبه الامر ولا يتميز
والخلط لا يخلو اما ان يقع بعدد لا يحصر من الجانبين او من احدهما
او بعدد محصور وان اختلط المحصور فلا يخلو اما ان يكون اختلاط
امتزاج كالمايعات او اختلاط تمييز كالاعبد وغيرها وذلك يتبين
باقسام القسم الاول ان يشتبه العين بعدد كما لو ميتة بعشر مذكاة
او رضيعة بعشر نسوة فهذا يوجب الاجتناب بالاجماع اذ لا مجال
للاجتهاد فيها القسم الثاني حرام محصور بحلال غير محصور كما لو اختلط
عشر رضايع بنسوة بلد كبير فلا يحرم نكاح اهل البلد والقلة الغلبة
والحاجة جميعا اذ من ضاع له محرم لا يمكن ان يسد عليه باب النكاح
ومن علم ان مال الدنيا خالطه حرام لا يحرم عليه الاكل والبيع اذ ما جعل
الله عليكم في الدين حرج اذ ما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجن وعباءة لم يمتنع احد من شرا المجن والعباءة في الدنيا القسم الثالث
ان يختلط حرام لا يحصر بحرام لا يحصر كالاموال في زماننا هذا والذي نختاره

ام لا يحرم

انه لا يحرم تناول شيء بعينه الا ان يقترن بذلك العين علامة معينة
الا ان تركه ورع ومن جملة العلامات ان السلطان الظالم الى غير
ذلك من العلامات التي سيأتي ويدل على ما ذكرنا ان في زمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين لم يتركوا المعاملات
واخذ الاموال مع كثرة اثمان الخمور واموال الربوا في ايدي اهل الذمة
ومن جملة الشبهات ان يكون الشي مما يشترى في الذمة ولكن يقضي
ثمنه من الحرام الا ان يكون تسليم الطعام قبل قبض الثمن بطيبة
قلب فاكله قبل قضا الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب
باداء الحال في مقابلته من الحرام حراما غايته ان لا يبرى ذمته فكانه
لم يقض الثمن ولا يحرم ما اكل وان ابرى ذمته مع العلم بكون الثمن حراما
فهو يوجب براة والحل فصل في التجسس والسؤال اعلم انه
لا يجب على كل حال ولا يترك بكل حال فان كان من ياخذ المال من فوقه على
زي اهل الصلاح فحاله كافية وان كان على زي اهل الظلم والفسق
فكذلك ايضا وان كان مستور الحال لا زي اهل الصلاح والتجار ولا زي
اهل الظلم فالظاهر الاكتفا بعدالة الاسلام ومنهم من جوز
السؤال واذا كان للرجل ادرار ودخل من الحرام ومال السلطان
ودهقنه فالورع تركه ومنهم من نظر الى الاكثر وجعل الاعتبار

به قال الحرث المحاسبى ان كان له صديق او اخ فلا ينبغي ان يساله لانه ربما
يبدو له الغضب وهو معصية في الحال فليعلم انه لا فائدة للسؤال
ممن بعض ماله حرام لانه ربما يكذب لغرض والاولى ان يكون السؤال
من غيره فصل في الخروج من المظالم المالية اعلم ان من تاب
وفي يده مال مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخراجه ووظيفة
اخرى في مصرف المخرج الوظيفة الاولى في كيفية التمييز والاخراج
فان كان معينا من جهة غصب او وديعة او غيره فهو هين وان
كان مختلطا مثلا بان يعلم ان قدر نصف ماله حرام او مكتسب بتجارة
فيها كذب وخيانة فعليه تمييز ذلك القدر وان لم يعلم قدره اخرج بالاحتياط
وغالب الظن او اليقين الوظيفة الثانية في المصرف فاذا ميز
الحرام فان كان له مالك معين يصرف اليه وان لم يكن فالى وارثه وان
غاب انتظر حضوره او تكلف الايصال اليه حيث هو وان لم يكن
له مالك معين تصدق به وصرفه الى مصالح المسلمين من الرباطات و
المساجد والقناطر وحسن ان يسلمه الى القاضي ان كان امينا والا لم
يبرا ذمته بالتسليم الى قاض خاين وقد ورد آثار واخبار تدل على
جواز التصدق بهذا المال الحرام وصرفه الى المصالح امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال اطعموها
الاسارى

الاسارى فصل في ادرارات السلاطين وصلاتهم ينبغي
ان ينظر فيه فلا ياخذه ان كان من الخراج الموظف على المسلمين و
المصادرات وحل ان كان من المواريث والاموال الضايعة والتي
والغنيمة والجزية بشرط ان يكون في صرفه اليه مصلحة او حاجة
وذهب عمر رضي الله عنه الى انه ما من مسلم الا وله في بيت المال حق
وليعلم ان الجزية اربعة اخماسها للمصالح وخمسها لجهات معينة
وان كان ياخذ مال السلطان ليتصدق به على الفقرا فمن الورعين
من امسك عنه ومنهم من اقدم عليه ولعل الاولى الاقدام عليه
بشرط ان لا يرغب فيه لنفسه ولا يقتدي به غيره ولا يظن
ماخذ السلطان ان ماله حلال فيجتري بسببه على امثاله
الباب الخامس عشر في اداب الصحبة اعلم ان التحاب في الله من
افضل القربات وهو ثمرة حسن الخلق [illegible] حسن الخلق
فقال تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم والاخوة والالفة فقال تعالى
فيها فاصبحتم بنعمته اخوانا ولو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني
مجلسا احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقال
عليه السلام المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف

وقال صلى الله عليه وسلم من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان
نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال عليه السلام من اخ في الله تعالى رفعه
الله درجة لا ينالها بشيء من عمله وبيانه معنى الاخوة في الله
تعالى وتمييزها عن الاخوة في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
وقال صلى الله عليه وسلم ان روحي المؤمنين ليلتقيان على مسيرة
يوم وما رأى احدهما صاحبه قط فالانسان يحب غيره اما لذاته
لكونه جميلا محبوبا في ذاته او لكونه وسيلة الى غرض خارج من ذاته
وذلك الغرض متعلق بمصالح الدنيا واما ان يكون لكونه وسيلة
الى حظ في الآخرة واما ان يكون فيه وفي الله لا لينال به دنيا ولا
آخرة بل لانه من عباد الله فمن احب شيئا احب من احبه وهو كما قال
مجنون بني عامر
امر على جدار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
وكما لا بد من الحب في الله لا بد من البغض في الله فمن احب انسانا لكونه
حبيب حبيبه ومطيعا له فلا بد ان يبغض عدوه لكونه عاصيا له
فصل اعلم ان كل احد لا يصلح للصحبة قال صلى الله عليه وسلم المرء

المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فلا بد من اعتبار خصال ان
يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا
اما العقل فهو رأس المال قال رضي الله عنه
لا تصحب اخا الجهل واياك واياه ۝ فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه ۝ وللشيء من الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه ۝ كيف والاحمق يضرك ويريد ان
ينفعك ولذلك قال الشاعر ۝ اني لآمن من عدو عاقل واخاف خلا يعتريه جنون
فالعقل فن واحد وطريقه ادري وارصد والجنون فنون
ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربان الى الله تعالى وكذا الفاسق لا فائدة في
صحبته لان من خاف الله لا يصر على معصيته كبيرة ومن لا يخاف لا يؤمن
غوائله قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري وكذلك الفاسق واما
حسن الخلق فقد جمعه علقمة في وصيته رحمه الله لابنه لما حضره
الوفاة قال يا بني ان عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا
خدمته صانك وان صحبته زانك وان تعدت بك مؤنة مانك اصحب
من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى سيئة
سدها اصحب من اذا سألته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت

بك بازله واسال اصحب من اذا قلت صدق قولك وان رجا ولت اغوا
امرك وان ينازعتما اثرك وقيل شعر ۞ ليجمعك
ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان صدعك شتت فيك شمله
والاولى ان يكون عالما لتنتفع بعلمه ايضا قال لقمن جالس العلما وزاحمهم
بركبتيك فان القلوب تحيى بالحكمة كما تحيى الارض الميتة بوابل القطر ۞

فصل في حقوق الاخوة والصحبة اعلم ان الاخوة رابطة بين
الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين فاذا انعقد عقد الاخوة فذلك
يوجب حقوقا عليك في المال والنفس واللسان والقلب بالعفو والدعا
والاخلاص وترك التكلف والتكليف ۞ الاول في المال واقله ان
يكون مثل عبدك مكون امره من مهماتك واوسطه ان يكون مثلك فان
الاخوة توجب الشركة والمساواة ۞ واعلاها ان تؤثر عليه فتحتاج
بامر نفسك لينتظم حاله وهو من اعلى الدرجات فقد ورد في الايثار اخبار
كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان الا كان احبهما
الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه ۞ الثاني الاعانة بالنفس في قضا الحاجات
والقيام بها قبل السوال وهذه الدرجات توازي ما سبق من درجات
المال في المقامات الثلاث ۞ الثالث ان لا يواجهه بشي يكرهه قال
انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا
بشي يكرهه واعلم انك لو كنت تطلب من هو خال عن العيوب فلا تجد
قال الشافعي رضي الله عنه ما احد من المسلمين يطيع الله تعالى ولا يعصيه ولا
احد يعصي الله تعالى فلا يطيعه فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو
عدل فاذا كان هذا عدلا في حق الله تعالى فهو في حقك اولى تكن ممن يظهر
الجميل ويستر على القبيح ان الله تعالى وصف بذلك في الدعا يا من اظهر
الجميل وستر على القبيح ۞ واعلم ان المرضي عند الله تعالى من تخلق باخلاقه
وهو ستار العيوب غفار الذنوب وانه لن يتم ايمان الرجل حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك انه ينتظر منه ستر العورات والعفو
عن الزلات وان يكتم سره وقيل قلوب الاحرار قبور الاسرار
وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه وقال ابن المعتز
ومستودعي سرا تبوأت كتمه فاودعته صدري فصار له قبرا ۞

الرابع النطق بما يحبه من المدح من غير خروج عن الحد بين يديه
وبظهر الغيب فيسر به وقال عليه السلم اذا احب احدكم اخاه فليخبره
فذلك لانه يوجب زيادة في الحب ومما احسن ما قيل في هذا المعاني ۞
خذ من زمانك ما صفا دون الذي فيه الكدر فالعمر اقصر من معاتبة الخليل على الغير وقد قيل
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب ۞ ۞

الخامس الوفا والاخلاص وذلك الثبات على الحب وادامته الى الموت

معه وبعد الموت مع اولاده واصدقايه وروي انه صلى الله عليه وسلم
اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا في
زمان خديجة وان حسن العهد من الايمان وان كرم العهد من الدين
وينبغي ان ترى الفضل ابدا للاخوان لا لنفسك ۝
تنزل لمن ان تزللت له ترى ذاك للفضل لا للبله ۝
وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقا يرى الفضل له ۝ **فصل**
في حقوق المسلم والرحم والجوار اما حقوق المسلم فهو ان يسلم
عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض
ويشهد جنازته اذا مات ويبر قسمه اذا اقسم وينصح له اذا استنصحه
ويحفظه بظهر الغيب اذا غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما
يكره لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من حق المسلم
عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تحب تائبهم
ومنها ان لا يودي احدا من المسلمين بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال المومن من امنه المومنون
على انفسهم واموالهم وقال المهاجر من هجر السو واجتنبه ومنها ان
يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور
وان يتكبر عليه احد فليحتمل لقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض

والاعرض عن الجاهلين ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس على النفس
ولا على غيره ولا يفعل هو ايضا قال عليه السلام لا يدخل الجنة قتات
ومنها ان لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه على ثلثة ايام ولا يدخل على احد
الا باذنه ويخالق الجميع بخلق حسن ويوقر المشايخ ويرحم الصبيان ويكون
مع كافة الخلق طلق الوجه ولا يعد لمسلم وعدا الا ويفي به ومنها
ان يصلح ذات البين بين المسلمين قال عليه السلام الا اخبركم بافضل
من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين
وان يستر عورات المسلمين ومنها ان يتقي مواضع التهم ويشفع لمن
له حاجة الى من له منزلة وان يبدا بالسلام قبل الكلام وان يصون عرض
اخيه وماله من ظلم غيره ما وجد الله سبيلا ومنها اذا بلي بذي شر يجامله
ويداريه ومنها ان يزور قبورهم فيدعو لهم ۝ اما حقوق
الجوار فاعلم ان الجار يستحق ما يستحقه المسلمون كافة وزيادة
بسبب الجوار قال النبي عليه السلام الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار
له حقان وجار له ثلث حقوق فالجار الذي له ثلث حقوق الجار المسلم
ذو الرحم واما الذي له حق واحد فالجار المشرك فاثباته الحق للمسلم
بسبب الجوار دل على اكرام الجوار وقال عليه السلام ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم

جاره. حقوق الاقارب والرحم قال عليه السلام يقول الله تعالى
انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن
قطعها بتته وقال عز وجل لموسى عليه السلم يا موسى انه من بر والديه
وعقني كتبته برا ومن عق والديه وبرني كتبته عاقا حقوق
المملوك وقد كان من آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم
مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما احببتم
فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله تعالى فان الله
تعالى ملككم اياهم ولو شا لملكهم اياكم ه

الباب السادس عشر في العزلة

وقد اختلف الناس فيه فذهب بعضهم الى استحباب العزلة وتفضيلها
على المخالطة مثل سفين الثوري وابرهيم بن ادهم وداود الطاي والفضيل
بن عياض وسليمن الخواص وبشر الحافي وذهب اكثر التابعين الى استحباب
المخالطة واستكثار الاخوان للتعاون على البر والتقوى واستدلوا
بجميع ما ورد في الاخوة والالفة وبقوله عليه السلام لما اتى رجل
الى الجبل ليتعبد فيه فقال لا تفعل انت ولا احد منكم لصبر احدكم
في بعض مواطن الاسلام خير من عبادة احدكم اربعين سنة واستدل
من فضل العزلة بقوله عليه السلام لعبد الله بن عامر الجهني لما قال
يا رسول الله

يا رسول الله ما النجاة قال ليسعك بيتك وامسك عليك دينك
وابك على خطيئتك ه

فصل في فوائد العزلة وغوائلها

وكشف الحق في فضلها واعلم ان الامر يختلف فيه باختلاف
الاشخاص فوائد العزلة وهو التمكن من المواظبة على الطاعات
وتربية العلم والتخلص من ارتكاب المناهي التي تعرض للانسان
لها بالمخالطة كالزنا والغيبة وترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الذميمة وكذلك يتفرغ
لمصالح دنياه من الحرف والصناعات ه فالفائدة الاولى الفراغ
للعبادة والفكر والاستيناس بالله تعالى ومناجاته ومطالعة
الملكوت وذلك انما ياتي بالعزلة ومفارقة الخلق ولهذا قال بعض
الحكما لا يتمكن احد من الخلوة الا بالانس بكتاب الله والمتمسكون
بكتاب الله تعالى هم الذين استراحوا بذكر الله والذاكرون الله عاشوا
بذكر الله وماتوا بذكر الله ولقوا الله بذكر الله ولا شك في ان هولاء
تمنعهم المخالطة عن الفكر والذكر ولذلك كان صلى الله عليه وسلم في ابتدا
امره يتبتل في جبل حرا فازداد الرجل على الخلوة انتهى امره الى ما قال الجنيد
رضي الله عنه اكلم الله منذ ثلثين سنة والناس يظنون اني اكلمهم
وقيل لبعضهم ما حملك على الوحدة فقال لست وحدي انما انا جليس الله

فاذا اردتُ ان يناجيني قرأتُ كتابه واذا اردتُ ان اناجيه صلّيتُ وقيل بينا
اويس القرني جالس اذ اتاه هرم بن حيان فقال له ما جاء بك قال جئتُ
لانس بك قال ما كنت ادري ان احدا يعرف الله ربه فيانس بغيره وقال
الفضيل اذا رايتُ الليل مقبلا فرحتُ به وقلتُ اخلوا بربي واذا رايتُ
الصبح ادركني استوحشتُ كراهة لقاء الناس وان يجيئني من يشغلني
عن ربي وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة الله عن محادثة الخلق
فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره الفائدة الثانية التخلص بالعزلة
عن المعاصي التي تتعرض للانسان لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة
وهي الغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وسياتي ذكره في موضعه وعلى الجملة الحكم بان الاولى ايهما على الاطلاق
فمحال على الاطلاق لحال فانه يختلف باختلاف الاحوال والاعتدال هو
الاولى وهو ان لا ينقبض فيفوته الفضايل الموقوفة على المخالطة ولا
ينبسط كل الانبساط فيفوته فوايد العزلة ولينو بالعزلة ان يعتزل
الناس من شره ويقبل بكليته على ذكر ربه ولا يطيل الامل فان بنفسه
ذلك التخيل لطول الامل وينوي الجهاد الاكبر في العزلة وهو جهاد النفس
كما قالت الصحابة رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر والله اعلم بالصواب

باب التاسع عشر في السفر اعلم ان السفر سفران سفر بالظاهر في افاق الارض

واقطارها

واقطارها وسفر بالباطن الى الله تعالى وهو ما ذكر قوله تعالى حكاية عن ابرهيم
الخليل اني ذاهب الى ربي سيهدين ويدل على السفرين جميعا قوله تعالى
سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم الآية فالسفر الاعظم بالسير الى
الله تعالى وهذا المسافر وهو الذي يتنزه ابدا في جنة عرضها السموات
والارض في منازل لا يضيق مواردها ومناهلها بكثرة الواردين
بل يتضاعف بكثرة المسافرين ومن حرم هذا السفر فقد حرم الخير كله
وبقي في حضيض لا يرتفع عنه ابد الابدين وجميع الآداب والسنن
وما وردت به الاخبار والآيات من اداب هذا السفر وهو سفر الآخرة
اما السفر الظاهر الذي يحصل بنقل الاقدام وقطع المنازل فنحن
نبين ادابه وفوايده واداته في فصول فصل ينبغي ان يصحح اولا
لقصد السفر نيته اما الحج او زيارة عالم او ولي ماضيا واما حيا او للمقام
بالثغور والمرابطة او الفرار مما لا يطاق من خلل في الدين او الدنيا
او لتجارة في طلب الحلال حتى لا تكون حركته لحظ الدنيا فيضيع تعبه
ونصبه وليعلم ان النفس تظهر رذايلها وخبايثها باختلاف الاحوال
وذلك في السفر وفوايدها كثيرة وقد بينا بعض آداب السفر في كتاب
الحج والرخص التي تثبت في السفر هي المسح على الخف ثلثة ايام بعد ان
يكون لبس الخف بعد تمام الوضوء والتيمم للفرض والقصر والجمع و

واداء النوافل على الراحلة واداؤها ماشيا والفطر وينبغي ان تعلم دلائل
القبلة والمنازل فبها يتهيأ له السفر ه الباب الثامن عشر في السماع والوجد
اعلم ان السماع قد اختلف الناس فيه فمنهم من حرمه ومنهم من اباحه
ونحن نبين حقيقة السماع واباحته فنقول السماع صوت طيب
موزون مفهوم المعنى محرك القلب وليس في جملة ذلك الا التذاذ حاسة
السمع والقلب فهو كالتذاذ حاسة البصر بالنظر الى الخضرة والتذاذ القلب
به وقد قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء فسر بالصوت الحسن و
قال صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه اوتي
مزمارا من مزامير آل داود وفي الحديث ما بعث الله نبيا الا
وهو حسن الصوت ومحال ان يقال هو مباح لتلاوة كتاب الله تعالى
فان استماع صوت العندليب مباح فاذا كان استماع الصوت الطيب
مباحا فبان يكون موزونا لا يحرم كيف واصوات العنادل موزونة
نوعا من الوزن لها مقاطع ومبادي متناسبة وهذا الاختلاف
بان يكون خروج هذا الصوت الطيب من حلق آدمي او طير او غيرهما
فينبغي ان يقاس على اصوات الطيور ما يخرج من الاجسام كالطبل
والقضيب والدف والقصب فلا يستثنى من جملتها الا ما ورد النقل
في تحريمه وذلك في الاوتار والمزامير التي كانت معتادة للشرب

اذا اقتضى المنع من شرب الخمر ان يمنع من متمماته وتوابعه مبالغة
في الفطام حتى اقتضى ذلك كسر الدنان في الابتدا ويدل على ان ما ذكرناه
من جواز ما روي عن الصحابة التغني بالابيات حتى روي في الصحيحين
عن ابي بكر وبلال لما قدما المدينة ان بلالا كان مريضا فاذا اقلع عنه
الحمى قال رافعا عقيرته ه الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل ه
والصديق رضي الله عنه اذا اخذته الحمى يقول
كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله
وقال عليه السلام اللهم ان العيش عيش الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة
كل ذلك في الصحيحين ه فصل في النظر في السماع من حيث
انه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه فنقول ان لله تعالى
سرا في النغمات الموزونة للارواح فتؤثر فيها تاثيرا غريبا فتورثها
الحزن مرة والفرح اخرى والبكا مرة والضحك ويوجب حركات
في الاعضا غريبة عجيبة فلا تظن ان ذلك لفهم المعنى فحسب فان
ذلك مشاهد في الحيوانات خصوصا في الابل التي لا تفهم وعلى الخصوص
فالابل فانه كلما طالت عليها البراري واعيت تحت المحامل سمعت
الحدا مدت اعناقها قطوف المراحل فقد حكى ابو محمد داود الدينوري

اي الصوت

المعروف بالدقي قال كنت بالبادية فوافيت قبيلة من قبايل العرب
فاضافني رجل وادخلني خباً فرايت عبدا اسود مقيدا بقيد ورايت
جمالا قد ماتت بين يدي البيت ورايت جملا قد نحل وهزل كانه
يخرج روحه فقال لي الغلام انت ضيف ولك حق فتشفع في حقي
فانه مكرم لضيفه فلا يرد شفاعتك فعساه يحل القيد عن رجلي
فلما احضروا الطعام امتنعت وقلت لا آكل ما لم اشفع في هذا
الغلام فقال ان هذا الغلام قد اهلك جميع مالي فقلت ماذا فعل فقال
ان له صوتا طيبا وكنت اعيش من ظهور هذه الجمال فحملها احمالا
ثقالا وكان يحدو لها حتى قطع مسيرة ثلث ليال في ليلة واحدة من
طيب نغمته فلما حطت احمالها ماتت كلها الا هذا الجمل ولكن
انت ضيفي فلكرامتك وهبته فاحببت ان اسمع صوته فلما اصبحنا
امره ان يحدو على جمل يستقي الما من بير هناك فلما رفع صوته هام
الجمل وقطع حباله ووقعت انا لوجهي فما اظن اني سمعت صوتا
اطيب منه فاذا للسماع تاثير غريب ومن لم يحركه السماع فهو
ناقص مايل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية وكان الطير تقف على
راس داود صلى الله عليه وسلم لاستماع صوته وقال ابو سليمن السماع
لا يحصل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه فيكره اصوات
النياحة

النياحة لانه يحرك ما هو مذموم وهو التاسف على الفايت قال
الله تعالى لا تاسوا على ما فاتكم وقد ورد فيه اخبار كثيرة ولا يكره
السماع عند العرس والوليمة والعقيقة وغيرها فان فيها تحريك
لزيادة سرور مباح او مندوب ويدل عليها ما روي من انشاد النسا
بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
ويدل على ما روي في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انها
قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة
يلعبون في المسجد حتى اكون انا التي اسامه ويدل على ما روى مسلم والبخاري
ايضا في صحيحهما حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تدففان وتضربان
والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر رضي الله عنه
فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها
ايام عيد وفي حديث اخر وفيه يغنيان ويضربان فهذه الامور دلت
قطعا على اباحة السماع ودلت على سماع صوت النسا اذا لم يكن
بحيث تخاف الفتنة وعلى الجملة فالسماع مهيج لما في القلب فان كان
في قلبه عشق مباح فتهييجه جايز وان كان زجرا فتهييجه غير جايز

استهتروا
فيه هذا في سماع اهل الغفلة اما سماع ارباب القلوب الذين
حب الله تعالى والشوق اليه وهم الذين لا ينظرون الى شي الا ويرونه
فيه ولا يقرع سمعهم شي الا سمعوا منه او فيه فسماعهم مولد
للحب والعشق مهيج للشوق ومورد اد القلب ومستخرج لصنوف
المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها و
ينكرها من كل حسه عن دركها وسمي في لسان الصوفية وجدا وما يزيد
في حب الله تعالى والشوق اليه ان لم يعد من الفرايض فلا اقل من ان
يكون من المباحات كيف وهو مثير لما استدعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدعايه حيث قال اللهم ارزقني حبك وحب من احبك
وحب ما يقربني الى حبك فاعلم الا ان السماع محرك للباطن فمن الناس
من قويت منته وكمل امره فلا يحتاج الى محرك من خارج فصل
اعلم ان من الادب حسن الاصغا وترك الشهقة والحركة ما وجد اليه
سبيلا خصوصا للشاب بين يدي المشايخ وللمبتدي بين يدي المنتهي و
من الواجبات ان يراعي فيه احوال قلبه ونفسه حتى لا يدعو نفسه
الى المرايات بالحركات واظهار الوجد ولقد ذهب بعضهم الى تجويز التواجد
رجا لتحقق الوجد وتهييج ما هو كامن في الباطن كجوز النار في الحجر واشعل بالضرب
الباب التاسع عشر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اعلم انه من اصول

الدين فيما يحصل الغرض من بعثة الانبيا ويدل عليه قوله تعالى ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية
وفي الخبر ما رواه ابو بكر الصديق رضي الله عنه انه قال في خطبة خطبها
ايها الناس انكم تقرون هذه الاية وتتلونها على خلاف تاويلها يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا
المعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم
الله بعذاب من عنده وروي عن ابي ثعلبة الخشني انه سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم فقال يا ثعلبة امر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رايت
شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك
ودع العوام ان من ورايكم فتنا كقطع الليل المظلمة للمتمسك مثل ما
انتم عليه اجر خمسين منكم الحديث فصل اعلم انه للامر بالمعروف
اركان وهي اربعة المحتسب والمحتسب عليه والمحتسب فيه ونفس
الاحتساب اما المحتسب فشرطه ان يكون مسلما مكلفا فيدخل فيه
احاد الرعايا ولا يشترط فيه التوليه والاذن والشرط الثاني
الاسلام فهو شرط اذ هو نصرة الاسلام واختلفوا في شرط العدالة

ذهب بعضهم إلى اشتراطه لقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون
ولقوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقد ورد فيه أخبار
كثيرة ومنهم من ذهب إلى أنه لا تشترط فيه العدالة وهو الحق
لأنه بالإجماع لا تشترط العصمة إذ اختلف الناس في عصمة
الأنبياء من الصغائر فكيف يرجى لغيرهم العصمة فيؤدي إلى تركه
إذ لا يوجد هذا الشرط فإن قيل فيمن يشرب هو ويمنع غيره نقول
علينا وظيفتان أحدهما الانتهاء والثاني النهي وأنا فاعل أحدهما رجاء أن أوفق
للثاني بتركه ويمنع الكافر لأن فيه تسلطا على المسلم ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا والمسلم يفعل ذلك فيسع الناس بالتهديد والتخويف
والضرب على حسب ما يليق في كل شيء وذلك لا يختص بالسلطان
والإمام وغيرهما وكل من ارتكب ما لا ينبغي فيحتسب عليه ومن الحج
ما روي أن مروان بن الحكم خطب قبل الصلوة في العيد فقال له رجل إن
الخطبة بعد الصلوة فقال مروان ترك ذلك يا أبا فلان فقال أبو سعيد أما
هذا فقد قضى ما عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكرا فليغيره لقول
بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان
وحصل من هذا أيضا أن الاحتساب على مراتب الشرط الآخر أن يكون كون
المحتسب فيه معلوما بالاجتهاد فلا يكون في محل خلاف الأئمة المعتبرين
فلا ينكر

فلا ينكر الشافعي على الحنفي شرب النبيذ الذي لا يسكر ولا للحنفي على
الشافعي إذا أكل الضب والضبع الركن الآخر الاحتساب هو المحتسب عليه
وشرطه أن يكون إنسانا فإنا نمنع الصبي من شرب الخمر نعم من الأفعال
ما ليس بمنكر في حق المجنون والصبي ولا يمنعان عنه بيان آداب
المحتسب وليكن عالما ورعا حسن الخلق يعلم بالعلم حدود الاحتساب
ويعمل بالورع فيقتصر على الحد المشروع فيه بحسن الخلق يتلطف
فلا يعنف فيفسد أكثر ما يصلح فيكون احتسابه نوع حتى إذا امتنع عليه
لجرعته أو قابله بما يكرهه فلا يتجاوز حد الشرع وينسى الاحتساب ويأتي
بالمنكرات في نفس الاحتساب ۝ فصل في المنكرات المألوفة في العادات
وهو مثلا كمن ينحرف عن القبلة ولا يطمئن في الركوع وسجوده في صلوته
أو يلحن في قرآنه فإنه يجب التنبيه في أمثال ذلك وهو من أفضل القربات
وهو أولى من الاشتغال بالنوافل ومنها ترسل المؤذنين في أذانهم و
تطويلهم هذه الكلمات بحيث يخرج من الحد وتكثير الأذان مرة بعد أخرى
في مسجد واحد بعد الصبح إذ لا فائدة فيه ومنها لبس الثوب الذي فيه ريان
ابريسم للخطيب ومنها كلام القصاص الذين يمزجون بالبدع ومنها
الحلق يوم الجمعة لبيع الأدوية والتعويذات ويستدل الآن
بما ذكرنا على أمثالها ولا يطمع في إحصائها ۝ فصل في أمر السلاطين

بالمعروف ونهيهم عن المنكر واعلم ان للاحتساب اربع درجات التعريف
ثم الوعظ ثم التخشين في القول ثم المنع بالقهر ولا يجوز في حق السلاطين
والائمة الا بالتعريف والوعظ واما التخشين والمنع قهرا فان ذلك
يحرك فتنة ويورث امورا هي افحش مما هم فيه الا بسوء نعم ان كان يعلم ان
المخاشنة تفيد ولا تورث امرا محذورا فلا باس به ومنهم من لم يكترث
بذلك ايضا ويدل على ذلك قوله عليه السلام خير الشهدا حمزة بن المطلب ثم
رجل ثم رجل قام الى امام فامره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
وصاحب ذلك ان قتل فهو شهيد كما ورد به الاخبار وقد روي عن ضبة
بن محصن العنزي قال كان علينا ابو موسى الاشعري اميرا بالبصرة كان
اذا خطبنا حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم انشا يدعو
لعمر فقال فغاظني ذلك منه فقمت اليه وقلت ثم كتب الى عمر يشكوني
يقول ان ضبة بن محصن العنزي يتعرض لي في خطبتي فكتب اليه عمر
ان اشخصه الي قال فاشخصني اليه فقدمت اليه وضربت عليه الباب
فخرج الي فقال من انت قلت انا ضبة بن محصن العنزي قال فقال لك
لا مرحبا ولا اهلا قلت اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل ولا مال
فيما ذا استحللت يا عمر اشخاصي من مصري بلا ذنب اذنبته ولا شي
اتيته

اتيته قال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قال الان اخبرك انه كان اذا خطبنا
حمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم انشا يدعو
لك فغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له اين انت من صاحبه
تفضله عليه فصنع ذلك جميعا ثم كتب اليك يشكوني قال فاندفع عمر
باكيا وهو يقول انت والله اوفق منه وارشد فهل انت غافر لي ذنبي
يغفر الله لك قال قلت يغفر الله لك يا امير المؤمنين قال ثم اندفع باكيا
وهو يقول والله لليلة من ابي بكر ويوم خير من عمر وال عمر فهل لك
ان احدثك بليلته ويومه قلت نعم قال فاما الليلة فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا
فتبعه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة يمشي خلفه ومرة يمشي
عن يمينه ومرة يمشي عن يساره فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر
ما اعرف هذا من افعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك
واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا امن
عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف
اصابعه حتى حفيت فلما راى ابو بكر انه حفي حمله على عاتقه وجعل يشتد
به حتى اتى فم الغار فانزله فقال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله انا
فان كان فيه شي نزل بي قبلك قال فدخل فلم ير فيه شيئا فحمله فادخله

وكان في الغار خرق فيه حيات وافاعي فالقمه ابو بكر قدمه مخافة ان
يخرج منهن شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا بكر لا تحزن
ان الله معنا فانزل من الله سكينته والطمانينه لابي بكر فهذه ليلته
واما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
فقال بعضهم لا نصلي وقال بعضهم لا نزكي فاتيته ولا الوم نصحا فقلت
يا خليفة رسول الله تالف الناس وارفق بهم فقال اجبار في الجاهلية
وخوار في الاسلام فبماذا اتالفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الامر
فهذا يومه ثم كتب الى ابي موسى يلومه ٥ [illegible]

الباب العشرون في اداب المعيشة واخلاق النبوة وبيان ادابه صلى الله عليه وسلم

اعلم انه كان كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال الله تعالى ان يزينه بمحاسن
الاداب ومكارم الاخلاق وكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي
قال سعيد بن هشام دخلت على عائشة رضي الله عنها فسالتها عن اخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرا القرآن فقلت بلى قالت كان خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانما ادبه بالقرآن بمثل قوله تعالى خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله تعالى ان الله يامر

بالعدل

بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
وقوله واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور الى آيات كثيرة ولما
كسرت رباعيته يوم احد فجعل الدم يسيل على وجهه ويمسح الدم ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل
الله تعالى ليس لك من الامر شيء تاديبا له على ذلك واعلم ان امثال هذه الآيات
في القرآن كثيرة وهو المقصود الاول بالتاديب والتهذيب ثم منه
يشرق النور على كافة الخلق وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق وقال علي رضي الله عنه يا عجبا لرجل مسلم يجيئه اخوه المسلم في
حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا
لقد كان له ان يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة فقال
رجل اسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير
لما اتي بسبايا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد عليه الصلاة والسلام ان
رايت ان تخلي عني فاني بنت سيد قومي كان ابي يحمي الذمار ويفك العاني
ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة انا بنت
حاتم طي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المومن حقا لو كان
ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها يحب مكارم الاخلاق وان
الله تعالى يحب مكارم الاخلاق وقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة

الاحسن الاخلاق وعن معاذ بن جبل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله
حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة
وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشا السلام
وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتوقير ذى الشيبة المسلم واجابة الطعام
والدعا اليه وتشييع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان او كافرا
والعفو والاصلاح والجود والكرم والسماحه والابتدا بالسلام وكظم
الغيظ والعفو عن الناس واذهب الاسلام اللهو والباطل والغنا والمعازف
كلها وكل ذى وتر وكل ذى دخل والكذب والغيبه والبخل والشح والجفا
والمكر والخديعة والنميمه وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسو
الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطاله والمرح والفحش و
التفحش والحقد والحسد والطيرة والبغى والعدوان والظلم قال
انس ولم [illegible] نصيحه جميله الا قد دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع غشا
او قال عيبا ولا شينا الا حذرناه ونهانا عنه ويكفى من ذلك كله
الايه ان الله يامر بالعدل والاحسان الايه وقال معاذ بن جبل اوصانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اوصيك بتقوى الله تعالى وصدق
الحديث والوفا بالعهد واداء الامانه وترك الخيانة وحفظ الجار و
رحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل
ولزوم

ولزوم الايمان والتفقه فى القرآن وحب الاخرة والجزع من
الحساب وخفض الجناح واناك ان تسب حكيما او تكذب صادقا
او تطيع آثما او تعصى اماما عادلا او تفسد ارضا واوصيك باتقا
الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر
والعلانيه بالعلانيه فهكذا ادب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق
ومحاسن الاداب وه بيان جمله من محاسن اخلاقه التى جمعها
بعض العلما والتقطها من الاخبار قال كان صلى الله عليه وسلم احلم
الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده
يد امراة قط لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات محرم منه
اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من
يعطيه وجنه الليل لم ياوى الى منزله حتى يتبرا منه الى من يحتاج
اليه لا ياخذ مما اتاه الله الا قوت عامه من ايسر ما يجد من التمر و
الشعير ويضع سائر ذلك فى سبيل الله تعالى ولا يسال شيا الا اعطاه
ثم يعود الى قوت عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضا
العام وان لم ياته شى وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم
فى مهنه اهله ويقطع اللحم من اشد الناس حيا لا يسبق بصره فى
وجه احد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن

او خزا رنب ويكافي عليها وياكلها ولا ياكل الصدقة ولا يستكبر عن
اجابة الامة والمسكين يغضب لربه ولا يغضب لنفسه وكان يعصب
الحجر على بطنه من الجوع ومرة ياكل ما حضر ولا يتورع من مطعم
حلال ويلبس ما وجد مرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة
صوف وما وجد من المباح لبس وخاتم فضة يلبسه في خنصره الايمن
وربما في الايسر يردف خلفه ما امكنه عبدا او غيره يركب
ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهبا ومرة حمارا ومرة راجلا و
حافيا بلا ردا ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في اقصى المدينة
يحب الطيب ويكره الريح الردية ويجالس الفقرا ويواكل المساكين
ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف اهل الشرف بالبر لهم يصل
ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل لا يجفو على احد يقبل
معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا يضحك من غير قهقهة
يرى اللعب المباح فلا ينكره ويسابق اهله له عبيد واما لا يرتفع
عليهم في ماكل ولا ملبس وهو امي لا يقرا ولا يكتب نشا في بلاد الجهل
والصحاري في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام له فعلمه
الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والاخرين
وما فيه النجاة والفوز في الاخرة وفقنا الله لطاعته والتاسي في فعله

آمين

آمين بيان جملة اخرى من ادابه صلى الله عليه وسلم قالوا ما شتم
رسول الله صلى الله عليه احدا من المومنين بشتيمة الا جعلها له كفارة
ورحمة وما لعن امراة ولا خادما قط بلعنة وقيل له وهو في القتال
لو لعنتهم قال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا وقال انس رضي الله عنه
والذي بعثه بالحق نبيا ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لامني
نساوه الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقدر قالوا وما خير بين
امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه اثم او قطيعة رحم فيكون
ابعد الناس من ذلك ولا ياتيه احد حرا وعبدا او امة الا قام معه
في حاجته وقد وصفه الله تعالى في التورية قبل ان يبعثه في السطر
الاول فقال محمد رسول الله رسول الله عبدي لا فظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام ياتزر على وسطه وهو ومن معه
رعاة القران والعلم يوضا على اطرافه وكذلك نعته في الانجيل
وكان من خلقه ان يبدا من لقيه بالسلام ومن فاوضه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف ما اخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها وكان
اذا لقي احدا من الصحابة بداه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته
وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا

خفف صلوته واقبل عليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد
الى صلوته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ولم يكن يعرف
مجلسه من مجالس اصحابه لانه حيث ما انتهى به المجلس جلس وكان اكثر
اكثر ما جلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل حتى ربما بسط ثوبه
لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه وكان يوثر الداخل
بالوسادة التي تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل وكان اذا قام
من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك استغفرك
واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل

بيـــان كلامه
وضحكه صلى الله عليه وسلم كان افصح الناس منطقا واطهرهم كلاما ويقول
انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كان يتبع بعضه بعضا بين كلامه
توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان لا يقول في الرضا والغضب الا
الحق وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او
تذكر الساعة او يخطب خطبة عظة ولقد جاء اعرابي يوما وهو عليه السلام
متغير فنكره اصحابه فاراد ان يساله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فانا
ننكر لونه فقال دعوني والذي بعثه بالحق نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال
يا رسول الله بلغنا ان المسيح يعني الدجال ياتي الناس بالثريد وقد هلكوا

جميعا

جميعا جوعا افترى لي بابي وامي ان اكف عن ثريده تعففا وتنزها
حتى اهلك ام اضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شبعا امنت بالله وكفرت
به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال
لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين وكان اذا نزل به الامر تبرا
من الحول والقوة واستنزل الهدى فيقول ارني الحق حقا فاتبعه
وارني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه واعذني من ان يشتبه علي
فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ رضا نفسك
من نفسي في عافية واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي
الى صراط مستقيم

بيـــان اخلاقه وادابه صلى الله عليه وسلم في
الطعام وقد سبق بعضه في باب الاكل والشرب كان صلى الله عليه وسلم
ياكل القثا بالرطب والملح وكان احب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب
وربما اكل العنب خرطا يرى رواله على شاربه كحدر اللولو وهو الما
الذي يتقطر منه وكان اكثر طعامه الما والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر
ويسميهما الاطيبين وكان احب الطعام اليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع
وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة قال ولو سالت ربي ان يطعمنيه في
كل يوم لفعل وكان ياكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول
انها شجرة اخي يونس وقالت عائشة رضي الله عنها اذا طبختم قدرا

فاكثروا فيه من الدبا فانه يشد قلب الحزين وكان ياكل لحم الطير الذي
يصاد له وكان لا يتبعه ولا يصيده وحب ان يصاد له ويؤتى به
فياكله وكان ياكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاه الذراع والكتف
ومن القدر الدبا ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة ودعا فيها بالبركه
وقال هي من الجنة وشفا من السم والسحر وكان يحب من البقول الهندبا
والباذروج والبقله الحمقا ه بيان ادابه واخلاقه في اللباس
كان يلبس من الثياب ما وجد وكان اكثر لباسه البياض ويقول البسوها
احياكم وكفنوا فيها موتاكم وربما خرج وفي خاتمه الخيط المربوط
يتذكر به الشي وكان يلبس القلانس تحت العمايم وبغير عمامه وربما
ينزع قلنسوته من راسه فيجعلها سترة بين يديه ثم يصلي اليها وكان
اذا لبس الثوب لبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما اوارى
به عورتي واتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه خرج من مياسره وكان له
ثوب لجمعته خاصه وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه مسكينا
يقول ما من مسلم يكسوا مسلما من سمل ثيابه ولا يكسوه الا لله
الا كان في ضمان الله تعالى وحرزه وخيره ما واراه حيا وميتا وكان
فراشه من ادم حشوه ليف طوله ذراعان او نحوه وعرضه ذراع
وشبر او نحوه وكان له عبا يفرش له حيث ما تنقل يثنى ثنتين وكان يلبس

المنطقه

المنطقه من الادم فيها ثلث حلق من فضه ه بيان شجاعته
صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه لقد رايتني يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبي عليه السلم وهو اقربنا الى العدو ه بيان معجزاته صلى
الله عليه وسلم اعلم ان من شاهد احواله واخلاقه واصغى الى ما نقل
عنه علم ان الاولين والاخرين يعجزون عن امثالها وان ذلك لا يتصور
الا ان يكون من الوحي والتنزيل وكان الجلف العربي يرى وجهه الكريم
فيقول والله ما هذا وجه كذاب فذو البصر يكفيه ذلك دلاله على
صدقه ونبوته ونحن نورد بعض ما ظهر على يديه من خرق العادات
فمنها انه شق له القمر بمكه اذ ساله قريش ذلك واطعم النفر الكثير في منزل
جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق ونبع الما من اصابعه فشرب
العسكر كلهم وهم عطاش وتوضوا من قدح صغير وتفل عليه السلم فيه بين وامثال ذلك كثيره والبصير لا يتوقف ايمانه
على ذلك والله اعلم بالصواب ● تم ربع العادات ● للملكات ● ٥

الباب الحادي والعشرون في عجايب القلب ه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في جسد ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح لها ساير البدن الا وهي القلب فقد
تبين بهذا الحديث ان الاصل هو القلب وهو الامير المطاع في عالم الجسد و
البقيه رعيته ونحن نبين معنى القلب والروح والنفس والعقل ه

ام ابو بريرم رو

فالاول لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع
في جانب الايسر من الصدر وفي باطنه تجويف يسكنه دم اسود وهو منبع
الروح ومعدنها وهذا اللحم على هذا الشكل ايضا موجود للبهايم والموتى والمعنى
الثاني وهو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا اللحم اتصال ما وهذه اللطيفة هي
العالمة بالله تعالى المدركة لما ليس يدركه الخيال والوهم وهو حقيقة الانسان
وهو المخاطب والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب ولو كان المراد بالقلب هو اللحم الصنوبري الشكل فذلك موجود لكل احد
واذا عرفت هذا فاعلم ان تعلق هذه اللطيفة بهذا اللحم الصنوبري تعلق غامض
لا يدرك بالبيان بل يتوقف على المشاهدة والعيان والذي يمكن ان يذكر فيه
انه كالملك وهذا اللحم الصنوبري له كالدار والمملكة اذ لو كان
تعلقه تعلق الاعراض لما صح فيه ان يقال اعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه ⊙ اللفظ الثاني الروح وله ايضا معنيان احدهما الروح
الطبيعي وهو دخان منبعه دم اسود في تجويف هذا اللحم الصنوبري
وينتشر بواسطة العروق الضوارب في جميع اجزاء البدن ومثاله كسراج
في بيت اذ يستضيء جميع زوايا البيت به وهو الذي يريده الاطبا
باطلاق الروح ⊙ والمعنى الثاني اللطيفة الربانية التي هو معنى حقيقة
القلب والروح والقلب متواردان على تلك اللطيفة على نسق واحد

واليه الا

واليه الاشارة بقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي ⊙ اللفظ الثالث النفس ولها معنيان احدهما المعنى الجامع
لقوة الغضب والشهوة والصفات المذمومة وهو المراد بقوله
عليه السلام اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وهي المجاهدة و
المامور بكسرها ⊙ المعنى الثاني منها اللطيفة الربانية التي هي احد
معنى الروح والقلب والنفس ايضا مع لفظ القلب والروح
مطلقة على تلك اللطيفة وهي حقيقة الانسان التي يتميز بها
عن ساير الحيوانات واذا صفت وحليت بذكر الله تعالى ومحي عنها
آثار الشهوات والصفات المذمومة سميت النفس المطمئنة
وهو المراد بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الاية والنفس
قبل ان ينتهي الى هذه الدرجة لها درجتان باعتبار صفاتها احدهما ان
تسمى النفس اللوامة وهي التي اقسم الله تعالى بها في قوله ولا اقسم بالنفس
اللوامة وهي التي تلوم على المعاصي ولا تركن اليها ولا ترضى بها وقبل
ان ينتهي الى هذه الدرجة درجة وهي ان تكون امارة بالسوء كما قال الله تعالى
ان النفس لامارة بالسوء وهي حالة تامر بالخير ولا تلوم على الشر فهي
حضيض النفس والمطمئنة دونها واللوامة بينهما لا هي ترضى بالشر
وتركن اليه ولا تستطيع الاطمئنان فتطمئن والمطمئنة دونها و

إلى الخير وهو ذكر الله تعالى اللفظ الرابع العقل وقد ذكر له عدة
معانٍ ونحن نريد منه معنيان أحدهما العلم بحقائق الأشياء والثاني
العالم الذي يكون العلم له كالصفة وهذا المعنى هو اللطيفة الربانية
التي سبق ذكرها إذ لا يمكن أن يكون المراد بالعقل المعنى الأول لقوله
عليه السلام أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر
فأدبر الحديث فإذا تبين لك أن القلب والروح والعقل والنفس
في الأخبار والآيات المراد منها هي اللطيفة الربانية ونحن إذا أطلقناها
أردنا بها تلك اللطيفة فاعلم ذلك وقال سهل التستري القلب
هو العرش والصدر هو الكرسي وهو يدل أيضاً على أن المراد عنده من
القلب شيء وراء اللحم الصنوبري فصل إذا عرفت القلب فنحن
نبين له جنوده وله جندان جند يشاهد بالبصر وهو اليد والرجل
والعين وسائر الأعضاء وجند يشاهد بالبصيرة وهو الصفات
على ما سيأتي ذكرها ودل الحديث وهو قوله عليه السلام إن في جسد ابن
آدم مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ألا وهي القلب دل على أن
القلب ينبغي أن يكون أميراً مطاعاً ويكون البقية وهي سائر البدن
مطيعة لأوامره ونواهيه فإذا لم يكن كذلك وغلبت عليه الشهوات
صار الأمير مأموراً وانعكس الأمر ويصير الملك مثلاً أسيراً مسخراً

في يد كلب أو عدو ولهذا أن الرجل إذا أطاع داعية الشهوة أو الشره يرى
نفسه في النوم أو في اليقظة وهي حالة الصوفية ساجداً بين يدي خنزير أو
حمار وإن أطاع الغضب يرى نفسه ساجداً بين يدي كلب فإنه في
الحقيقة أطاع للحمار وهو الشهوة وأطاع للخنزير وهو الشره وهو في
هذه الحالة أعني في طاعة الشره والشهوة مطيع للشيطان إذ هذه الصفات
الذميمة جند الشيطان المسلط على الآدمي فإذا طال تسلط هذه الصفات
التي هي جند الشيطان على القلب لم يكن للقلب نصرة على هزم هذا الجند
صار القلب مقهوراً له وصار ذلك سبباً لإبطال خاصية تلك اللطيفة
وهو المراد بسواد القلب في الأخبار وهو المراد بالطبع والرين في
قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله كلا بل ران
على قلوبهم ومثال القلب المرآة فإنها ما دامت صافية عن الصدى
والخبث تشاهد فيها الأشياء وإذا غلب عليها الصدى ولم يكن ما يصقلها
ويدفع الصدى عنها ويجلوها تمكن منه وغاص في جرمه وهلك فصار
خبثاً لا يقدر الصيقل على صقلها وجلائها وهو المراد بالطبع والرين
وإليه الإشارة بقوله عليه السلام إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد
قيل وما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة القرآن فإذا انمحى بطل ولاية
القلب بالكلية حيث استولى الشيطان وتمكن فتغلب الصفات

المحموده مذمومة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة
قلب فيه سراج مزهر فذاك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذاك
قلب الكافر وقلب اغلف مربوط على غلافه فذاك قلب المنافق
وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها
الماء الطيب ومثل النفاق كمثل القرح يمدها القيح والصديد فاي
المدتين غلبت حكم له بها وفي رواية ذهبت به وقد قال تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
اخبر ان انصار القلب وجلاءه يحصل بالذكر فانه يتمكن من الذكر من اتقى
فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف ثم الكشف مفتاح الفوز
الاكبر فصل اعلم ان القلب مثاله مثال المراة والعلوم
والحقايق مثالها مثال الصور التي ترى في المراة فالمراة شي والحقايق
انفسها شي والحصول في المراة شي فهي ثلثة اشيا فالعلم مثال الحصول
في المراة والقلب مثال المراة والحقايق في انفسها شي بالتي فاذا عرفت
هذا فاعلم ان امتناع انكشاف الصور في المراة له خمسة اسباب
احدها فساد صورتها اعني المراة قبل ان تدور وتشكل بشكل المراة
ويصقل والثاني خبثه وصداه والثالث لكونه معدولا عن جهة
الصورة بان يكون الصورة وراء المراة الرابع الحجاب المرسل بين
المراة

المراة والصورة الخامس الجهل بالجهة التي فيها الصورة فكذلك القلب
هو مستعد لان يتجلى فيه جلية الحق في الامور كلها وانما خلا بهذه
الاسباب الخمسة اولها النقصان في ذات القلب كالصبي والمجنون
والثاني لكدورة المعاصي والخبث الذي تراكم على القلب بسبب كثرة
الشهوات واليه الاشارة بقوله من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد
اليه ابدا وغايته ان يصقل القلب بحسنة تتبعها ولو كانت الحسنة
دون الذنب لزاد اشراق القلب الثالث ان يكون معدولا به
عن جهة الحقيقة المطلوبة فلو نوجهه الى ترتيب الطاعات
وينبغي ان يكون كما قال الخليل عليه السلم اني وجهت الشرايع الحا
المرسل وذلك ان يكون في سر قلبه بقية شهوة او فساد عقيدة
سبق في الصبى وبقي اثرها الخامسة الجهل بالجهة التي منها
يطلب فانه ينبغي ان يكون له ايمان بما لم يحصل له وهو الايمان بالغيب
ومالم يكن له هذا الايمان كيف يمكنه ان يطلب مالم يعلم وجوده فالغفلة
مانعة وقد قال عليه السلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بني ادم نظروا الى ملكوت السما وقال كل مولود على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقد روي ان عمر قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن الله في الارض قال في قلوب عباده المومنين

وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المومن اللين الوادع ولذلك قال عمر راى قلبي ربي
لكانه كان يزكي قلبه وقد قال تعالى قد افلح من زكاها واعلم
ان قبول الحق له ثلث درجات اولها القبول بالسماع في اول
الفطرة وهو يمكن فيه الخطا وهو تقليد العوام الثاني
ان يسمع كلام من يطلبه مثلا من داخل بيت فيستدل به على انه
ذلك الرجل المطلوب الثالث ان يدخل البيت فيشاهده
ويعاينه وهو المراد بقول علي رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا وهو ايمان الانبيا والصديقين والاوليا وهو الذي لا يدرك
السهو والغلط ثم انه انما امتناع الكافر والصبي والمجنون عن مثال
ادراك الحقايق مثال رجل بصير في ظلمة فان البصير ربما يكون
كاملا ولكن يمتنع الابصار حتى يشرق نور الشمس كذلك العلم
لم ينكشف في قلب الصبي والمجنون وهو لا قبل التمييز والعقل
لان لوح قلبه لم يتهيا بعد لقبول نقش العلم والقلم عبارة عن خلق
من خلايق الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب
العباد وقال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى
لا يشبه قلم خلقه كما ان وصفه لا يشبه خلقه فليس قلمه
من غير

من قصب ولا خشب كما ان ذاته ليس بجوهر ولا عرض فصل
قد تبين لك ان مثال القلب اعني اللطيفة الربانية كالملك والبدن
كالولاية له والقوة العقلية المفكرة كالوزير له والصفات الذميمة
كالشرط فالقلب ما دام متمكنا من استعمال اشارة الوزير والتصرف
في المملكة بحسب اشارة العقل فهو مستقيم في ولايته فان
سلطنته الشهوات والصفات المذمومة على نقيض اشارة العقل
فذلك على خلاف العدل ونحن نضرب له مثالا اخر فنقول اللطيفة
الربانية لها مثال الفارس الصياد والبدن مركبه والغضب
والشهوة كلابه فاذا اذعن له فرسه وانقاد له سباعه وكلابه
حصل على غرضه من الصيد وهو اقتناص العلوم واقتناص سعادة الابد
واذا كان الفرس جموحا لم يطعه والكلب غير معلم لم يسترسل
بارساله ولم يمسك باشارته فسد الامر وامتنع المقصود وخاف
ان يستولي عليه كلبه فياكله فضلا من ان يمتنع عليه الصيد
فصل اعلم ان اقتناص العلوم للقلب على مراتب منها ما يكون
للعلما فيتوسلون بالمقدمات الى النتايج وبالادلة الى المدلولات
ومنها ما يكون على سبيل الكشف والالهام من الله تعالى كما يكون
للانبيا قال الله تعالى لابرهيم الخليل عليه السلم وكذلك نري ابرهيم

ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال نبينا عليه السلم
اللهم ارنا الاشيا كما هي فينكشف لهم الحقايق كما هي من غير توسط
دليل وبرهان ومقدمات وهو المراد بقوله تعالى ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وهذه الرحمة مبذوله في الجود الالهي
والكرم الابدي في القلوب المعرضه لها واليه الاشاره بقوله
عليه السلام ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها
والتعرض هو الفلاح والسعادة بالتزكية قد افلح من زكيها والاعراض
هو الادبار والشقا بضده وقد خاب من دسيها فاذا كان القصد
الاستكشاف من جهة العبد كان مثاله الدعا والاستنزال الهدى
وان كان من جهة الله عز وجل من غير استنزال وتسبب من
جهة العبد كان مثاله النزول واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم ينزل الله كل ليلة الى سما الدنيا ويقول عليه السلم حكاية عن
ربه تعالى طال شوق الابرار الى لقاي واني الى لقايهم لاشد شوقا
والحظ في الاستكشاف والكشف الاشارة بقوله من تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا وعلى الجمله فاعلم ان الجود الالهي
اقتضى ان يكون السعادة مبذوله من غير بخل والكرم السرمدي
اقتضى ان يكون القلب في اصل الفطرة مستعد القبول هذه الحال

والى الاشارة

واليه الاشارة بقوله كل مولود يولد على الفطرة وقوله تعالى فطرة
الله وقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم بعد ذلك اعترض
في وسط الامرين امور مانعه شاغله وهي الشهوات والخبايث والشواغل
واذا رفعت الموانع رجعت الامور الى اصل مقتضياتها واكتشف
للقلب جلال الله وعظمته ووصل الى سعادة الابد فيقدر ما يرتفع
الانا من شي اتسع لغيره قال تعالى الربانيون والاحبار فمن حصلت
له هذه السعاده صار ملكا كريما وصار ربانيا واليه الاشارة
بقول علي رضي الله عنه ان لله في ارضه انية وهي القلوب فاحبها
الى الله ارقها واصلبها واصفاها وقال اصلبها في الدين واصفاها
في اليقين وارقها على الاخوان واليه الاشاره بقوله تعالى مثل نوره
كمشكوة فيها مصباح وقال ابي بن كعب مثل نور قلب المومن وقوله
وقوله او كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق وقال زيد بن
اسلم في لوح محفوظ هو قلب المؤمن فصل اعلم ان الانسان
في اصل فطرته في تركيبه قد اجتمع فيه اربع شوايب من الصفات
السبعيه والبهيميه والشيطانيه والربانيه فمن حيث انه سلط
عليه الشهوات تعاطى افعال البهايم ولتركبها من الصفتين تولد
الشر والقهر والحيلة والمكر والخديعة غلبت عليه الشيطانية ومن

حيث انه في نفسه امر رباني كما قال تعالى قل الروح من امر ربي
فانه يدعي لنفسه الربوبيه والاستعلا ويرى لا انقياد ويفرح
بما يناسب هذا الجنس من المعرفه او الوصف بها ويحزن بما
يناقضه من الجهل والوصف به فاذا عرفت هذا فاعلم ان الاشتغال
بالعبادات والمواظبة عليها حصل الغرض منهم الا ينبغي في
ابقا ما ينبغي وسياتي في باب رياضة النفس ذلك فاعلم ان الحاصل
في القلب ان كان بطريق التعلم وتقديم المقدمات فهو طريق العلما
وما وراه فهو طريق الصوفيه وهو كشف ومشاهدة وذلك قسمان
احدهما مثل وقوع في النفس وهو النفث في الروع واليه الاشاره
بقوله عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت
فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به وعش ما شئت
فانك ميت وقسم اخر هو جنس الالهام وذلك بان يكشف له حقايق
الاشيا ويرى الملك الموكل بها الذي منه يستفيد واعلم ان القلب اذا
كان كالمراة الصقيله المجلوة وقد علمت قبله لك ان حقايق الاشيا منقوشة
في اللوح المحفوظ فمهما ارتفع الحجاب وكان المراة في محاذاة اللوح
المحفوظ انكشف فيه حقايق العلوم وارتفع الحجاب تارة يكون
في النوم وتارة يكون في اليقظه وهو المعا وللصوفيه تارة يهبوب
رياح

رياح الالطاف من غير سبب من جهة العبد واستعداد فيلمع في
القلب من ورا ستر الغيب شي من غرايب العلوم وتمام هذا الكشف
بالموت فيه ارتفاع الحجاب بالكليه واليه الاشاره بقوله عليه السلام
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ويقرب من الموت تصفية الصوفيه
فلذلك لا يشتغلون بدراسة العلم بل يشتغلون بتصفيه القلب
وقطع العلايق ليكون ذلك سببا للاقبال على الله بالكلية ثم تفويض
الامر اليه لم هو اعلم بما انكشف لقلوبهم من الانوار والالطاف
وهو طريق الانبيا والاوليا فانهم لم يحصلوا العلوم والحقايق
بالدراسة بل وجدوا الكنوز واستغنوا عن الاكتساب ومثال العلم
الكسب ومثال طريقتهم الكنز والكيما واياك ان تترك الكسب
ما لم تعثر على الكنز فذلك هو الهلاك بيان حال القلب بالنسبة
الى العلوم والفرق بين التعلم وطريق الصوفيه اعلم ان للقلب بابين
باب ينفذ الى عالم الحواس وباب ينفذ الى عالم الغيب وتعرف
ذلك من هذا القول بالتامل في النوم فانك ترى فيه من العجايب وتطلع
لك الغيب وما سيكون بعد ذلك من غير ... وفي اليقظه انما ينفتح
ذلك الباب للانبيا والاوليا وذلك لمن طهر قلبه عما سوى الله واقبل
بالكلية عليه واليه الاشارة بقوله عليه السلام سبق المفردون قيل

قالوا ومن هم يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم
اوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال في وصفهم اقبل عليهم بوجهي
اترى من واجهته بوجهي يعلم احد اي شي اريد ان اعطيه ثم قال اول
ما اعطيهم ان اقذف نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم
فاذا مدخل هذا كله هو الباب الداخل من القلب الذي ينفذ
الى عالم الغيب وهو عالم الاله وقد قال بعضهم من القلب الى الغيب
روزنة ولنحن نبين الفرق بين التعلم والتصوف بمثال في حكاية
وقد حكي ان اهل الصين واهل الروم تباهوا بين يدي بعض الملوك
بحسن صناعة النقش والصور فاستقر راي الملك ان يسلم اليهم
صفة لينقش اهل الصين منها جانبا واهل الروم جانبا ويرخى بينهما
حجاب يمنع اطلاع كل فريق منهم على صاحبه ففعل ذلك فجمع اهل
الروم غرائب الاصباغ ودخل اهل الصين يصقلون جانبهم فلما
فرغ اهل الروم ادعى اهل الصين ايضا انهم قد فرغوا فتعجب الملك
منهم وقال كيف الفراغ ولم ياتوا بشي من الاصباغ فقيل ما عليكم
من ذلك ارفعوا الحجاب وتاملوا فرفعوا الحجاب فاذا عجائب الاصباغ
والالوان والنقوش تزهر وتتلالا بزيادة بريق وصفا اذ كانوا
هم يصقلون ما دام غيرهم ينقش والصوفية يصقلون والعلماء

فانكشف

فانكشف للعلماء ينكشف لهم بزيادة بريق ووراء الحصلة للكلما
ينكشف لهم امور لا يتصور الوصول اليها بتكلف التعلم واليه
الاشارة بقوله ولا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وبقوله ايعلم احد ما واجهته بوجهي اي شي اريد ان
اعطيه وذلك هو الحيوة المراد بقوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم
فبعد ذلك لا يموت قلبه قال الحسن التراب لا ياكل محل الايمان
فيكون اذ الكل لحوز الاجر على قدر التعب والمؤمنون يسعون بانوار
هم الى لقا الله والى هذا التفاوت الاشارة بقوله عليه السلام بعضهم
يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم يعطى اصغر حتى يكون آخرهم رجلا
يعطى نوره على ابهام قدمه يضي مرة ويطفى مرة فاذا اضا قدم
قدامه فمشى واذا طفي قام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم
فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم كانقضاض
الكواكب ومنهم من يمر كشد الفرس والذي اعطي نوره على ابهام قدمه
يحبو على وجهه ويديه ورجليه يجر يدا ويعلق اخرى ويجر رجلا
ويعلق اخرى ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث
وبهذا تتفاوت درجات الايمان قال عليه السلام لو وزن ايمان ابي بكر
بايمان العالم لرجح وهذا ايضا في قول القائل لو وزن نور الشمس

بنور السُّرُج كلها نرج فايمان الناس كالسُّرُج والشُّموع وايمانُ
الاوليا كنور القمر والكواكب وايمان الانبيا كنور الشمس ه

فصل في الدلالة على صحة طريق الصوفيه قال ابو الدردا
المومن ينظر من ورا ستر رقيق والله انه للحق يقذفه الله في
قلوبهم ويجريه على السنتهم وقال عليه السلم اتقوا فراسة
المومن فانه ينظر بنور الله وقال عليه السلم ان من امتي محدثين و
مكلمين وان عمر منهم وقرا ابن العباس وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين وعلى الجمله من راى في عمره و
لو منامًا واحدا صحيحًا استغنى عن البراهين والاخبار والاثار
والايات الدالة على ذلك اكثر من ان تحصى ه

فصل اعلم ان
للقلب بابا مسدودا فيه الشياطين في مقابلة بابه النافذ الى عالم
الغيب وللشياطين فيه كما ان للملك فيه فالصفات المذمومة مداخل
الشياطين الى القلب فيمنع تلك الصفات تضيق مجاري الشياطين
او ينسد بقدرها وانما يتسع على الشياطين تلك الابواب والمنافذ
وانت تريد ان يسد هذا الباب فيكون القلب محل الحكمة ومهبط
الملايكة دون ان يهمل فيكون معشش الشياطين وجميع
هذه الابواب سياتي من بعد هذا الباب في قمع الشهوات بطريق القلب
والله اعلم

الباب الثاني والعشرون في رياضة النفس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر فاعلم ان للنفس رذايل لا بد من تنقيتها وتصفيتها عنها بذلك
تصل الى سعادة الابد وجوار الله تعالى فقد عرفت بما سبق فضيله
حسن الخلق وذم ضده قال عليه السلم ان حسن الخلق يذيب الخطية
كما يذيب الشمس الجليد وقال عبد الرحمن بن سمرة كنا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاثيا
على ركبتيه بينه وبين الله عز وجل حجاب فجا حسن خلقه فادخله على الله
تعالى

فصل في بيان حسن الخلق وسوء يقال فلان حسن الخَلق
والخُلق اي حسن الظاهر والباطن فحسن الظاهر الجمال وحسن
الباطن هو غلبة الصفات الحميدة على الصفات المذمومة والتفاوت
في الباطن اكثر من التفاوت في الظاهر واليه الاشارة بقوله تعالى
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا واليه الاشارة بقوله تعالى اني
خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي نبّه على ان له
صورة ظاهرة مركبة من التراب وصورة باطنة من عالم امر الله تعالى
فيعني حسن الخلق صورة الباطن فبقدر ما يمحى عنه الصفات المذمومة
وتاتي بدلها الصفات المحمودة فهو حسن الخلق وتمام حسن الخلق لرسول

اللهُ صلى الله عليه وسلم أن نال من هذا المعنى درجة الكمال وقال صلى الله
عليه وسلم حَسِّنوا أخلاقكم تنبيه على قبولها التغيير وانفعالها تحت التصرف
فعليك بالسعي في إذعان الغضب والشهوة والشره وجميع هذه الصفات
لإشارة الشرع فإذا انفعلت ذلك فقد حصل الغرض وذلك بالمجاهدة والصبر
على ما تكره لتصير بعد ذلك عادة قال عليه السلام الخير عادة فمن لم يكن في
أصل الفطرة مثلا سخيا جوادا يتعود ذلك بالتكلف وكذا من لم يخلق متواضعا
يفعل ذلك بالتكلف إلى أن يتعود وكذا سائر الصفات يعالجها بضدها
إلى أن يحصل الغرض فالمواظبة على العبادات ومخالفة الشهوات تحسن صورة
الباطن وتحصل الأنس بالله تعالى قال عليه السلام لعبد الله في الرضا فإن
لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وفي الابتداء الصبر إلى أن يصير
وفي الابتداء الصبر إلى أن يصير راضيا إذ أهل الفطرة تقتضي حسن صورة
الباطن فيميل إليه وإليه الإشارة بقوله عليه السلام الحسنة بعشر أمثالها
إذ هي في موافقة أهل الفطرة ه بيــــان يفصل الطريق إلى تهذيب
الأخلاق قد عرفت أن المعالجة في مرض البدن أن يقابل الشيء بضده
وكذلك في مرض القلب وذلك يختلف باختلاف الأشخاص إذ الطباع
مختلفة والشيخ في قومه كالنبي في أمته فهو طبيب في حال المريد فيعلم
ما يغلب عليه من الصفات وما ينبغي أن يعالج به فيشغله في ابتداء أمره
بالعبادات

بالعبادات وتنظيف الثياب وتطهيرها والمواظبة على الصلوات و
ذكر الله تعالى في الخلوات فعند ذلك تظهر عيوبه الكامنة في باطنه
كمون النار في الحجر وإن كان معه فضل مال أخذ منه وصرفه إلى حاجات
أرباب القلوب ليتفرغ قلبه ويكون فراغ قلبه هو الأصل ثم فراغ
قلب غيره بماله من بالهم فيسر عليه مقصوده تلك الهمم ومن الطرق
في تهذيب أخلاقه أن يسلط بعض صفاته على بعض ويرغب في السخا
والجود فيترك البخل وحب الدنيا وجمعها ويترك استعمال الغضب
والشهوة ليحمل في العفة والسداد ثم بعد ذلك يتوجه إلى الرياضة
بقوة دينه التي حصلت في هذه الرياضة والإقبال على الله تعالى وفي
المعالجة بالضد تدعو النفس للهدى ومداومة على الطاعات وقد حكي أن بعض
الشيوخ كانت نفسه تكسل عن قيام بعض الليل فألزمها القيام على الرأس
مرة فرضيت بالقيام على الرجل واغتنمته ه بيــــان معرفة
عيوب النفس قال عليه السلام إذا أراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب
نفسه ولهذه المعرفة طرق أعلاها أن يجلس بين يدي شيخ من الشيوخ و
يشتغل بها بأمره فعند ذلك يكشف تارة ويلوح ويكشف له شيخه
وهذا على الطرق وطريقه الآخر أن يطلب رفيقا صالحا عالما بأسرار
هذا الأمر فيصحبه ويجعله رقيبا على نفسه ليلاحظ أحواله وينبهه

على عيوبه فهكذى كان يفعل الاكابر من الائمة كان عمر رضي الله عنه
يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وكان يسأل سلمان عن عيوبه لما
قدم عليه وقال ما الذي بلغك عني مما كرهته فاستعفى فالح عليه
فقال سمعت بانك جمعت بين ادامين على مائدة وان لك حلتان حلة بالليل
وحلة بالنهار قال وهل بلغك غيرهما قال لا اما هذين فقد كفيتهما و
كان يسأل حذيفة وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين
هل ترى علي شيئا من النفاق فهو على جلالة قدره وعلو منصبه هذا
كان تهمته لنفسه فان لم تجد رفيقا فاصغ الى قول الحساد فلا تعدم
حاسدا يطلب معايبك فاستفد منه واتهم نفسك في كل ما ترى به
من العيوب ولا تحرد اذا نبهك انسان على عيب من العيوب
فان العيوب حيات وعقارب تلدغك في الدنيا والاخرة فمن نبهك
على ان حية في ثيابك تلدغك فاقبل المنة وان تحردته دل على ضعف
ايمانك بالاخرة وان اغتنمت ذلك دل على قوة ايمانك بالاخرة
ولكن ان عين السخط تبدي المساوي وما تقوى الايمان تعمد لهذه الفايدة
وهي ان تغتنم عذل الحسود وتعييره اياك قيل لعيسى عليه السلام من
ادبك قال ما ادبني احد رايت جهل الجاهل فاجتنبته [illegible]
اعلم ان ما ذكرناه اذا تاملته انفتحت العين ينتفع بها فان لم يرزق هذا الكل
من الايمان

من الايمان والتصديق فالاول هو الايمان ثم الوصول قال الله تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فالتقوى
اس المال في تحصيل هذا الكمال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا الاية وقال ان امراة العزيز قالت ليوسف عليه السلام
يا يوسف ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان التقوى صير العبيد
ملوكا فقال يوسف قال الله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين وقال الجنيد ارقت ذات ليلة فقمت الى وردي فلم
اجد الحلاوة التي كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر فقعدت فلم
اطق القعود فخرجت فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق
فلما احس بي قال يا ابا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد
فقال بلى سالت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما
حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس
هواها فاقبل على نفسه وقال اسمع قد اجبتك بهذا سبع مرات فابيت
الا ان تسمعه من الجنيد قال فانصرفت وما عرفته ه بيان
علامات حسن الخلق قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون وقال التائبون العابدون
الاية وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية

وقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية ومن الناس من
يكفيه في ذلك اذني شيء لما روي له في ابتدا نشوه من مشقوق كما نقل عن
سهل التستري انه كان قال كنت ابن ثلث سنين وكنت اقوم بالليل انظر
الى صلوة خالي محمد بن سوار فقال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي خلقك
قلت كيف اذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلث مراة
من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك
ليالي ثم اعلمته ثم قال قل في كل ليلة احدى عشر مرة فقلت ذلك فوقع
في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي احفظ ما علمته ودم عليه
الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم ازل على ذلك سنين
فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه
فهو ناظر اليه وشاهده فكيف يعصيه اياك والمعصية فكنت
اخلو فبعثوني الى المكتب فقلت اني لاخشى ان يتفرق علي همي
ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه ساعة فاتعلم ثم ارجع فمضيت
الى الكتاب فحفظت القرآن وانا ابن ست سنين او سبع سنين
وكنت اصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثني عشر سنة فوقعت
لي مسئلة وانا ابن ثلث عشر سنة فاردت ان يبعثوا بي الى البصرة
اسأل عنها فجيت البصرة وسالت علماءها فلم يشف عني فخرجت

الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني فسالته
عنها فاجابني فاقمت عنده انتفع بكلامه واتادب بادبه ثم رجعت
الى تستر فجعلت قوتي اقتصادا على ان يشترى بدرهم من الشعير
فيطحن ويخبز لي فافطر عند السحر في كل ليلة على اوقيه واحدة بحتا
بغير ملح ولا ادام فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم عزمت على
ان اطوي ثلث ليال ثم افطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسة وعشرين
وكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت اسيح في الارض ثم رجعت
الى تستر وكنت اقوم الليل كله

بيان شرط الارادة اعلم ان من يريد حرث الآخرة فعلامته الاقلاع عن حرث الدنيا فمن شاهد الآخرة
مشاهدة يقين فعلامته استحقار الدنيا فمن شاهد الجوهر النفيس
وفي يده خرزة لم يتوان في بيع هذا بذاك ومن لم يفعل ذلك لعدم
الايمان بالله واليوم الآخر فاذا المانع من الوصول عدم السلوك
والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان
وسبب عدم الايمان في الظاهر عدم الهداية والعلماء بالله الهادين
الى طريقه فمن تنبه له من نفسه او من غيره فله شروط لا بد من تقديمها
والشرط رفع الحجاب والسد وهو اربع المال والجاه والتقليد والمعصية
فالمال تفرقه الا قدر الحاجة والجاه فالخلاص عنه بالبعد من الوطن وايثار

التواضع والخمول والاقبال على مذهب الجاه والتقليد بان يترك تعصب المذاهب وان يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان ويخوض في تحقيقه بالاقبال على اعماله المصدقة المحققة له ودفع الالهة كلها من الهوى والدنيا وجميع ما تركن اليه النفس فعند ذلك يقبل على الله بكنه همته ويداوم على ذكره فينكشف له الاعتقاد الحق لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واما المعصية فيتركها جانبا ويضع مكانها الطاعات والندم على ما تقدم والتوبة ورد المظالم فاذا فعل وفرغ من هذه الاصول الاربع صار ممن توضا ودفع الحدث والخبث وستر العورة واستعد للصلوة فعند ذلك لا بد من شيخ سلك طريق الاخرة لنفسه حتى يقتدى به وعند ذلك يكون بين يدى شيخه كالميت بين يدى الغاسل لا يتحرك بنفسه بل يقلبه الغاسل كيف ما شا وعند هذا يتذكر قصة موسى عليه السلم مع الخضر فلا يعترض على شيخه بحال من الاحوال وعند ذلك يومر باربعة اشيا الخلوة والصمت والجوع والسهر والجوع مراد لتقليل دم القلب ففيه بياضه ونوره وللذوبان شحم الفواد وفيه رقته وهي مفتاح المكاشفة كما ان القسوة التي هي ضد الرقة سبب

الحجاب

الحجاب واليه الاشارة في قوله عليه السلم لعايشه رضى الله عنها ضيقى مجارى الشيطان بالجوع وقال عيسى عليه السلم للحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال سهل ما صار الابدال ابدالا الا باربع خصال اخماص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس واما السهر فانه يجلوا القلب وينوره والجوع يعين على السهر ويتعاضدان في تنوير القلب والنوم يقسي القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة وقيل في حق الابدال نومهم غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة وقال ابرهيم الخواص اجتمع راى سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الما واما الصمت فيتيسر بالعزلة والخلوة وسر الكلام خصوصا لمن رزق شيا من العلم عظيم والفطام عنه شديد لكنه كثير الغوايل عزيز لجدوى فيه يتوجه الباطن الى الغيب ويعرض عن هذه الحيوة واما الخلوة ففايدتها دفع الشواغل للتفرغ للمقصود اذ لا بد من ركود حواس حتى يتحرك قلبه وذلك بالخلوة بحسب ثم الاولى ان يكون في بيت مظلم حتى لا يقع بصره على شي يشغله فان لم يكن مظلما يلف راسه في شي او يغمض عينيه فعند ركود الحواس يسمع ندا الحق وشاهد جمال الحضرة الربوبية الا ترى انه عليه السلم نودى فقيل يا ايها

المزمل يا ايها المدثر فاذا فعل ذلك من الخلوة والجوع والسهر والصمت
يلقن ذكرا من الاذكار وهو ان يجلس في زاوية على الوضوء مستقبل
القبلة فيقول بلسانه الله الله لا يزال يقول كذلك ويحضر القلب
والحواس كلها لاستماع الكلمة من اللسان ويواظب عليه الى
ان يسقط عنه حركة اللسان بالتكلف فيصير بحيث يجري على
لسانه من غير اختياره ثم يرجع من اللسان الى القلب وهو كلما
سكت القلب عاد الى الذكر باللسان فاذا اخذ القلب في الذكر سكت
اللسان فلا يزال كذلك الى ان يمحي عن القلب الحروف ويبقى ذكر معاني
عري عن الحروف لم يرتفع عن الذكر فيكون حالة مستدامة وفي اثنا
ذلك ما يجري عليه من الوقايع فيذكرها للشيخ وهو يرى في تلك
الوقايع ما يجري عليه من الصفا والكدورة وما يتجدد عليه من
الخيالات والوساوس والاحوال الصحيحة لا يمكن ان يعرفها
بنفسه بل يلقيه الى الشيخ فهو اعلم بذلك وهو على جميع الاحوال ما
دام عالما بنفسه فعليه بالذكر قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فاذا غلب عليه وسواس او خاطر سوء فما دام غايبا
لا يدري ما يجري عليه فلا حرج عليه فاذا اناب الى نفسه ورجع الى عقله
فيرجع الى الذكر قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من

الشيطان

الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه سميع عليم ويلازم الذكر طول العمر فعساه يرزق
ان يكون من ملوك الدين ويكشف له الحقايق ويرى ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان لم يكشف له شي فليداوم
فانه عند ظهور ناصية ملك الموت عليه السلام يكشف له ذلك ويصل
الى المقصود الباب الثالث والعشرون في كسر شهوة البطن وشهوة الفرج
اعلم ان منشا جميع الافات شهوة البطن ومنها ينشعب شهوة الفرج
ومنها اصيب ادم عليه السلم الجنه وهي التي تنتهي بالرجل الى ان يطلب
الدنيا ويرغب فيها بيان فضيلة الجوع وذم الشبع قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر
في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من
جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي عليه السلم لا يدخل ملكوت
السموات من ملا بطنه وروى ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم
قال البسوا واشربوا وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة
وقال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم منزلة عند الله
اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله تعالى كل نؤوم اكول شروب
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا

يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما اشهدوا
يا ملائكتي ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة وقال ابو سليمن
لان اترك لقمة من عشائي احب الي من قيام ليلة الى الصبح وقد بينا
انه يجلب الرقة والانكسار ويدفع الاشر والبطر ومن فوايده ان ينسى
البلاء واهله والعذاب ويكسر سائر الشهوات وبه يستولي على النفس
والشيطان فيقهرهما وبه يدوم التهجد ويندفع النوم وكذلك يقول
بعض الشيوخ على راس السفرة معاشر المريدين لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وبالجوع تيسر المواظبة على العبادة
ومن شبع كسل عن الطاعة وكثرة الاكل تستدعي كثرة الاستعداد من
الطلب والطبخ وغسل اليد والخلال والتردد الى بيت الماء للاستفراغ
حكى السري عن بعض الشيوخ انه كان يستف سويقا فقيل له في ذلك
فقال اني حسبت ما بين المضغ والاستفاف سبعين تسبيحة فما
مضغت الخبز منذ اربعين سنة واعلم ان من يغفل ان كل نفس جوهر
لا قيمة له فلا ينبغي ان يضيعه ومن فوايد الجوع صحة البدن فان من
قل اكله قل مرضه ومن فوايده وفضائله القدرة على الايثار وينبغي

بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن اعلم انه بعد ان يكون
الطعام حلالا كما سبق ذكره فعليه ثلث وظايف ونعني تقدير قدر الطعام

في القلة

في القلة والكثرة وتقدير وقته في الابطاء والسرعة وتعيين الجنس
الماكول الوظيفة الاولى في تقليل الطعام وسبيله التدريج
فمن استقل من الكثير الى القليل دفعة واحدة فسد مزاجه فليتدرج
فيه بان يحبس على نفسه فان كان ياكل كل يوم ثلثة ارغفة مثلا
فينقص كل يوم نحوا من ثلثة عشر رغيف وهو جزء من ثلثين ففي
شهر ينقص رغيف وفي شهرين رغيفان ولا يشق عليه ويكون
هذا التدريج حيث يبقى ويقتصر عليه وله الا ان فيما يرد درجات
واقنع الصديقون في ذلك بقدر ما تقيم الحيوة والعقل واليه
الاشارة بقوله عليه السلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه
الدرجة الثانية ان يرد نفسه بالرياضة في اليوم والليلة الى نصف
مد وهو رغيف وشيء مما يكون الاربعة منه منا ويقرب منه
عادة عمر رضي الله عنه فانه ياكل سبع لقم او تسعا الدرجة
الثالثة ان يرد الى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على
ثلث البطن الدرجة الرابعة ان يزيد على المد الى المن وهذا هو النهاية
وما وراءه اسراف يكاد يدخل تحت قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا
وله طريق آخر وهو ان يبدو بعد الجوع ويمسك قبل الشبع ولكنه
فيه خطر اذ لعله لا يطلع على صدق الجوع فيلتبس عليه الامر وقيل ان

لا يميز بين خبز وخبز واعلم ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فلا
يمكن تقديره بل على كل واحد ان ينظر في حق نفسه وقال سهل لو كانت
الدنيا دمًا عبيطا كان قوت المومن منها حلالا لان اكل المومن
بقدر الضرورة وبقدر القوام الوظيفه الثانيه في وقت الاكل
ومن المريدين من رد الرياضة الى الطي لا الى المقدار فمنهم من طوى
ثلثة ايام ومنهم من رد الى الثلثين والاربعين وانتهى اليه جمع كثير
منهم سليمن الخواص وسهل بن عبد الله وابرهيم الخواص وروى ان
بعض العلما قال من طوى اربعين يوما من الطعام ظهرت له قدرة
من الملكوت اى كوشف ببعض اسرار الالهية وقد وقف بعض
هذه الطايفة على راهب وذاكره بحاله وطمع في اسلامه فقال له
الراهب ان المسيح كان يطوى اربعين يومًا وانه معجزة لا يكون الا لنبى
صادق فقال له الصوفى فان طويت خمسين يومًا تترك ما انت عليه
وتدخل في دين الاسلام فقال نعم فقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى
طوى خمسين يومًا فقال ازيدك الى تمام الستين ففعل فتعجب الراهب
وقال ما ظننت ان احدا من المسلمين يزيد على المسيح وكان ذلك سبب اسلامه
وهذه درجة عظيمة لا يبلغها الا مكاشف محروس شغل بمشاهدة قطعه
عن طبيعته وعادته واستوفى نفسه في لذته وانساه جوعه وحاجته

في

بجانبه القوت الروحاني من عالم الغيب واليه الاشارة بقوله عليه
السلم اما ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني الدرجة الثانيه ان يطوى
يومين الى ثلث وذلك معتاد الدرجه الثالثه الاقتصار في اليوم و
الليلة على اكلة واحدة وهذا هو الاقل وروى ابو سعيد الخدرى
انه عليه السلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد وقال عليه السلم
لعايشه اياك والاسراف فان اكلتين في يوم من الترف فصل
اعلم ان الجوع المحمود هو الذى لا يشغل عن ذكر الله تعالى واذا خرج
عن الحد شغل الا في حق من غلبه شهوة فمعه ذلك لكسرها فان لم يكن
كذلك فخير الامور اوساطها ثم للمكثر آفتان يجب التحفظ عنهما
احدهما انه ربما ياكل في الخلوة حتى لا ياكل في الجماعة وهذا هو الشرك
الخفى وربما انتهى بصاحبه الى النفاق الآفة الثانيه ان يحب ان يعرف
بقلة الاكل والعفه فقد ترك ادنى شهوة وارتكب امرا فوق ذلك وهو
الجاه والشهرة وقال ابو سليمن اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها
فاصب منها شيا يسيرا ولا تعط نفسك مايتها به وذلك يكون اسقاطا
للشهوة وعصيانا على النفس وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلم
اذا قدمت الى شهوة نظرت الى نفسى فان اظهرت شهوتها اليها اطعمتها
وكان ذلك افضل من منعها فان اخفت الشهوة واظهرت العزوف عنها

عاقبتها بالترك ولذاتها منها شيئا وهذا الطريق الى عقوبة النفس على
هذه الشهوة واعلم ان من ترك شهوة الطعام ووقع في الرياء كان كمن
هرب من العقرب وفرع الى الحية وهو القسم الثاني من هذا الباب
في كسر شهوة الفرج ه اعلم ان لذة الوقاع سلطت على الانسان
لفايدتين احديهما ان يدرك لذته فيقيس عليها لذة الآخرة اذ هي اقوى
لذة الاجساد كما ان النار والمها اعظم الالام للجسد الفايدة الثانية
بقاء النسل ودوام الوجود لكن فيها بعدها من الفايدتين من الافات
ما يهلك الدين والدنيا ان لم يضبط ولم يقهر ولم يرد الى حد الاعتدال
وقد قيل في معنى قوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به معناه الغلمة
وعن ابن عباس في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب هو قيام
الذكر وقد اسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان عليه السلام يقول اعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي وشر منيي
وقال النساء حبايل الشيطان ولولا هذه الشهوات لما كان كذلك
وروي ان موسى عليه السلام كان جالسا في بعض مجالسه اذ اقبل ابليس
وعليه برنس يتلون فيه الوانا فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه
فقال السلام عليك فقال موسى عليه السلام من انت فقال انا ابليس
قال فلا حياك الله ما جاء بك جيت لاسلم عليك من الله تعالى ومكانك

منه قال

منه قال فما الذي رايت عليك قال به اختطف قلوب بني آدم
قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته
نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذرك ثلثا لا تخل بامراه
لا تحل لك فانه ما خلا رجل بامراه لا تحل له الا كنت صاحبه دون
اصحابه حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به ولا
تخرجن صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة فلم يمضها
الا كنت صاحبها دون اصحابها حتى احول بينه وبين الوفا بها
ثم ولى وهو يقول يا ويلتا علم موسى ما يحذر به الانسان وقد
ينتهي الامر بصاحب الشهوة الى ان يعشق محلا مخصوصا فلا يريد
قضا الوطر الا منه وهو زيادة في البهيميه وهو مذموم و
الاسراف ابدا هو مذموم وهو غلبة الشهوة الى حد لا تطيع
العقل بادة وعدمها بالكلية في حق العنين ايضا مذموم وخير
الامور اوساطها ومهما زادت على الحد كسرها بالجوع او بالنكاح
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاشر الشبان عليكم بالباه
فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء بيان
ما على المريد من ترك التزوج وفعله اعلم ان المريد لا ينبغي ان يشغل
نفسه بالتزوج في ابتدا امره وفعله يمنعه عن الاقبال بكنه الهمة

عن الله تعالى كما سبق فلذلك قال ابو سليمان الداراني من تزوج
فقد ركن الى الدنيا وقال ما رايت مريدا تزوج فثبت على ما كان
ولتعلم انك ان قست نفسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد افتات
الطريق فانه عليه السلام كان لا يشغله الدنيا والاخرة وما فيها والى
الاشارة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فانه كان لا يشغله عن الله
شاغل فاذا ما غلبت عليك الشهوة فعليك بالصوم والجوع و
العطش والسهر والغالب ان يندفع بذلك فان كان نحا رجا عن الحد
على خلاف المعتاد وليس يقدر على حفظ العين فقد وجب بحقه
خصوص الحال التزوج والا من لا يقدر على حفظ العين لا يقدر
على حفظ القلب واذا تفرق همه فلا فايدة في عزوبته بل اذا فعله
ما قال عيسى عليه السلام قال اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب
شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير انما جاءت فتنة داود
من اجل النظرة وقال داود لابنه عليهما السلام يا بني امش خلف
الاسد والاسود ولا تمش خلف المراة وقيل ليحيى بن زكريا
ما بدو الزنا فقال عليه السلام النظر والتمني نعم ان لم يطالبه
نفسه مطالبة لا يقدر على كسرها فله ان لا ينكح وقد روي ان
محمد بن سليمان ملك غلة ما يبلغ الف درهم في كل يوم فكتب الى اهل

البصرة

البصرة وعلمايهم في امراة يتزوجها فاجمعوا كلهم على رابعة
العدوية فكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله
تعالى قد ملكني من غلة الدنيا في كل يوم مايتي درهم وليس يمضي
الايام والليالي حتى اتممها مائة الف وانا اصير لك مثلها فاجيبيني
فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الزهد في الدنيا
راحة البدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فاذا اتاك كتابي
هذا فهيئ زادك لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال
اوصياك فيقسموا تراثك وصم الدهر واجعل فطرك الموت
واما انا فلو ان الله خولني امثال ما خولك واضعافه ما سرني
ان اشتغل عن الله طرفة عين فتنبه بهذا ان ما يشغل عن الله عز وجل
لا سبيل اليه فصل في بيان فضيلة من خالف الشهوة اعلم ان
من العصمة ان لا يقدر فاما مخالفة الشهوة مع القدرة فذلك الفضل
وهو درجة الصديقين ولذلك قال عليه السلام من عشق فكتم فعف
فمات فهو شهيد وقال عليه السلام سبعة يظلهم الله يوم لا
ظل الا ظله وعد منهم رجلا دعته امراة ذات حسب وجمال الى
نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين وروي ان سليمان بن
يسار كان من احسن الناس وجها فدخلت عليه امراة فسالته نفسه

فامتنع عليها وخرج هاربا من منزله وتركها فيه قال سليمان
فرأيت في المنام يوسف عليه السلم وكاني اقول له انت يوسف
قال نعم انا يوسف الذي هممت وانت سليمن الذي لم تهم والله اعلم

الباب الرابع والعشرون في افات اللسان. اعلم ان خطر اللسان
عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت ولذلك مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصمت وحث عليه فقال من صمت نجا وقال الصمت حكم
وقليل فاعله وقال عليه السلم من تكفل لي ما بين لحييه ورجليه اتكفل
له بالجنة وروي ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال اعبد الله
كانك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت انباتك بما هو املك لك
من هذا كله واشار بيده الى لسانه وعن الصديق رضي الله عنه انه
كان يضع حجرة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام وكان يشير الى لسانه
ويقول هذا اوردني الموارد وقال ابن مسعود والله الذي لا اله
الا هو ما من شيء احوج الى طول سجن من لسان ونحن الان نبين افات
اللسان ونبدا باخف الافات ثم نترقى الى الاغلظ الافة الاولى
الكلام فيما لا يعنيك لتعلم انك اذا تكلمت بما لا يعنيك فقد ضيعت
زمانك وتعرضت به للحساب وقد استبدلت الذي هو ادنى بالذي
هو خير فانك لو ذكرت الله بدلا او سكت واشتغلت بالفكر

لكنت

لكنت تنال بذلك معالي الدرجات وقال صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال انس استشهد غلام منا يوم
احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب
عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فما يدريك لعله يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وتعلم
ان الكلام فيما لا يعني ان تجلس فتحكي من احوالك في اسفارك من
الجبال والبراري التي رايتها ما لا كذب فيه الا الافة الثانية
فضول الكلام وهو ان يكرر ما لا فائدة في تكراره او يقرر بها بزيادة
الفاظ مستغنى عنها قال عطا ابن ابي رباح ان من كان قبلكم
كانوا يكرهون فضول الكلام ومن هذا الجنس ان يقول اللهم اخز
هذا الكلب مثلا قال مطرف لتعظيم جلال الله في قلوبكم
فلا تذكروه عند مثل قول احدكم للكلب اللهم اخزه وفضول
الكلام قال عليه السلام طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق
من ماله قال بلال بن الحرث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان يبلغ به ما بلغت
يكتب الله بها رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من
سخط الله تعالى ما يظن ان يبلغ بها ما بلغت يكتب الله عليه بها

سخطه الى يوم القيمة وقال علقمة يقول كم من كلام قد منعنيه
حديث بلال بن الحارث وقال عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة
يضحك بها جلساؤه يهوي بها ابعد من الثريا ه الآفة الثالثة
الخوض في الباطل والمعاصي كحكاية احوال النسا ومجالس الخمر و
مقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين
وقد ذكرنا حديث بلال بن الحارث في الآفة الثانية ه الآفة الرابعة
المراية والمجادلة في ذكر محظورات سبق وجودها او يدعون التوصل
اليها وذلك منهي عنه قال عليه السلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا
تعده موعدا فتخلفه وقال عليه السلم من ترك المرا وهو محق بني له
بيت في الجنة ومن ترك المرا وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة
الآفة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة وهي ان تخاصم
انسانا ليستوفي حقا او مالا قالت عايشة رضي الله عنها قال عليه السلم
ابغض الرجال الى الله الألد الخصم وقال ابو هريرة قال عليه السلم من جادل
في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع الآفة السادسة
التشدق في الكلام بتكلف السجع والتصنع فيه قال عليه السلم انا والاتقيا
من امتي برآء من التكلف وقالت فاطمة رضي الله عنها قال عليه السلم شرار امتي
الذين غذوا بالنعيم ياكلون انواع الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون

في الكلام الآفة السابعة السب والفحش وبذاءة اللسان وهو مذموم
قال عليه السلم اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ونهى عن ان يسب
قتلى بدر من المشركين وقال عليه السلم البذاء والبيان شعبتان من
النفاق الآفة الثامنة اللعن اما لحيوان او جماد او لانسان
قال عليه السلم المؤمن ليس بلعان وقال حذيفة رضي الله عنه ما تلاعن
قوم الا حق عليهم القول وعن عايشة قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا ابا بكر اللعانين
والصديقين كلا ورب الكعبة واعاد مرتين او ثلثا فاعتق ابو بكر
يومئذ بعض رقيقه وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اعود
فاعلم ان من ثبت في الشرع انه ملعون كابي جهل وفرعون فلا باس
بلعنه وان كان تركه ليصالا باس اما يهودي بعينه فلعنه فيه
خطر لانه يمكن ان يكون ممن يقدر الله تعالى ان يرزقه الاسلام فهو
فيه خطر الا ان يقيد ويقول ان مات على ما هو عليه وعلى الجملة فترك
اللعن على ابليس لا باس به فضلا عن غيره فالاولى ترك اللعن ونظام
اللسان عنه ه الآفة التاسعة الغنا والشعر اما الغنا فقد
سبق في باب السماع ذكره واما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه
قبيح الا ان التجرد له مذموم قال عليه السلم لان يمتلي بطن احدكم

فيحاجر من ان يتلى ثغرا والجد ورعنه المداومة وقطع الزمان به والافتا
وربما يدل على جوازه ه الآفة العاشرة المزاح واقله منهي عنه
مذموم الا قدرا يسيرا قال عليه السلام لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم
ان المنهي من المزاح الافراط اذ هو يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك
يميت القلب قال عليه السلام اني امزح ولا اقول الا حقا وروي
عنه عليه السلام قال لصهيب تاكل التمر وانت رمد فقال اكل بالشق
الآخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ه الآفة الحادية عشر
السخرية والاستهزاء وهو محرم قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ومعناه
الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب وربما كان بالمحاكاة
في الافعال والاقوال وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس
يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا
جاء اغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم فيجيء بكربه وغمه
فاذا اتاه اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب
فيقال له هلم فما يأتيه وقال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله الآفة
الثانية عشر افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون
بحق الاصدقاء وقال صلى الله عليه وسلم الحديث بينكم امانة الآفة
الثالثة عشر

الثالثة عشر الولعد الكاذب وذلك منهي عنه وذلك من امارات النفاق
قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال عليه السلام العدة عطية
الآفة الرابعة عشر الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب
روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان خطب بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي
هذا ثم بكى فقال اياكم والكذب فانه مع الفجور وكلاهما في النار و
قال صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال بعض
السلف ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال عمر رضي الله
عنه ان في المعاريض ما يكفي عن الكذب ه الآفة الخامسة عشر
الغيبة فنذكر اولا ما ورد الشرع في ذمها قال الله عز وجل ولا يغتب
بعضكم بعضا الآية وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا
عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها
اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة
لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم مررت
ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فقلت يا جبريل
من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم و

اوحى الله الى موسى عليه السلم فقال من مات تايبا من الغيبة فهو
آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار
وحد الغيبة ان يذكر انسانا بما يكرهه لو بلغه سوا ذكرت نقصانا
في بدنه او نسبه او فعله او قوله او دينه او دنياه حتى في ثوبه
وداره ودابته واعلم ان التعريض والتفهيم فيها كالتصريح لا فرق
بين الحركة والقول الصريح والمستمع فيه شريك القايل والاصغا
والتعجب مما يذكره استغراب للغيبة وهو اعانة وشركة وقال
ابو الدردا قال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان
حقا على الله ان يرد عن عرضه يوم القيمة ثم ان ما رخص في
الغيبة وذلك بان يكون لغرض صحيح في الشرع وذلك لستة اشيا
الاول التظلم كمن يتظلم عن قاض ظلمه لاخذ رشوة منه او غيره فهو
جايز بل مندوب اليه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر
ورد المعاصي الى الصلاح الثالث الاستفتا بان يقول ظلمني
ابي او اخي في كذا فكيف السبيل الى الخلاص والتعريض في خلافه
اسلم الرابع تحذير المسلمين من الشر قال عليه السلم اذكروا الفاجر
بما فيه يحذره الناس الخامس ان يعرف بلقب كالاعرج والاعمش
وذلك لا حرج فيه السادس ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث

وصاحب

وصاحب الماخور والمجاهر بشرب الخمر قال صلى الله عليه وسلم من القى
جلباب الحيا عن وجهه فلا غيبة له ثم اعلم ان الواجب من المغتاب
ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج من حق الله ثم يستحل
من المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته ولكن ذلك باطنها وحزن وندم
وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وروى انس
بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
كفارة من اغتبته ان تستغفر له وقال مجاهد كفارة اكلك لحم اخيك ان
تثني عليه وتدعو له بالخير والاستحلال باطنها والندم الآفة
السادسة عشر النميمة قال الله تعالى هماز مشاء بنميم قال عبد الله بن
المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث واشار به الى ان كل من لا يكتم
الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله
تعالى عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الدعي وقال تعالى ويل لكل همزة
الهمزة النمام وقال حمالة الحطب كانت نمامة حمالة للحديث
وقال تعالى فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيا وفي حديث
آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام وفيه احاديث كثيرة
وحد النميمة كشف ما يكره كشفه سوا كرهه المنقول عنه او
المنقول اليه او ثالث وسوا كان الكشف بالقول او بالرمز او الاشارة

خنيقه النميمة اذا افشا الشر وهتك الستر الافه التاسعه
عشر كلام ذى اللسانين وذلك من يتردد بين المعادين ويكلم
كل واحد بما يوافقه وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر قال
النبى صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان فى الدنيا كان له لسانان
من نار يوم القيمة روى ابو هريرة انه قال عليه السلم قال تجدون
من شر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين الذى ياتى هؤلا بحديث
وهؤلا بحديث وفى لفظ الذى ياتى هؤلا بوجه وهؤلا بوجه
الافه الثامنه عشر المدح فهو منهى عنه فى بعض المواضع
اما الذم فهو الغيبة والوقيعة وقد سبق حكمها والمدح يدخله
ستة افات اربع فى المادح واثنتان فى الممدوح اما المادح
فهو ان يفرط فينتهى الى الكذب الثانى ان يدخله الريا فانه بالمدح
مظهر للحب الثالثه انه يقول ما لا يتحقق ولم يطلع عليه
الرابعه ان يفرح الممدوح به وهو ظالم او فاسق وذلك غير جايز
قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا مدح الفاسق واما الممدوح
فيضر من وجهين احدهما ان يحدث فيه كبرا او اعجابا الثانيه
اذا اثنى عليه بالخير رضى هو من نفسه بذلك فينسى نقصا ن نفسه
فيقل تشمره الى الخير ولهذا قال صلى الله عليه وقطعت عنق صاحبك
او نحوه

اوسمعه ما فلح الافه التاسع عشر فى الغفله عن دقايق
الخطا فى فحوى الكلام لا سيما فيما تعلق بالله وبصفاته مثاله
قال حذيفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم ما شا الله
وشيت ولكن ليقل ما شا الله ثم شيت وذلك لان العطف المطلق
يوهم التشريك وقال عليه السلام لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه
ان يكن سيدكم فقد استخطتم ربكم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال انا برى من الاسلام فان كان صادقا فهو كما قال وان
كان كاذبا فليرجع الى الاسلام سالما الافه العشرون سوال
العوام عن صفات الله وعن كلامه وانها قديمه او حادثه وهو منهم
فضول بل حقهم الاشتغال بالعمل دون العلم والعوام اذا خاضوا
فيما تكلموا اما هو كفر ولا يشعرون بذلك وسوالهم عن ذلك كسوال
السايسه عن اسرار الملوك وفى الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن القيل والقال وكثرة السوال واضاعة المال وعلى الجملة
اشتغال الناس بان الحروف قديمة او حادثه كمن كتب اليه الملك
بكتاب رسم فيه امورا فلم يشتغل بشى منه وضيع زمانه فى ان
قرطاس الكتاب عتيق او حادث فليستحق العقوبة لا محاله
وصلى الله على محمد واله الباب الخامس والعشرون فى افة الغضب والحقد

والجسد اعلم ان الغضب نار مستكنة في القلب استكنان الجمر
تحت الرماد ويستخرجها الكبر الدفين واصله من النار التي خلق الله
منها الشيطان ه بيان ذم الغضب روى ابو هريرة ان
رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل واقلل قال لا تغضب ثم اعاد
عليه فقال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وعن ابن
مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم
قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك
نفسه عند الغضب وقال عليه السلم ما غضب احد الا اشفى على
جهنم ه بيان حقيقة الغضب اعلم ان الادمي لما كان
معرضا لانتصار بالاخلال وكان بقاوه مقصودا الغضب وهو
قوة حمية يثور من باطنه خلق الله الغضب من النار وغرزها
في باطن الانسان فاذا قصد اشتعل نار الغضب وثار ثورانا يغلي
بها دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن كما يرتفع النار
او الماء الذي يغلي فلذلك ينصب الى البشرة فيحمر فاذا كان الغضب على
من دونه واستشعر القدرة عليه احمر وان كان على من فوقه واستشعر
الخوف واليأس تولد منه انقباض الدم وصار حزنا واصفر لونه وان
كان على نظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيصفر تارة ويحمر

اخرى

اخرى ويضطرب وعلى الجملة فمحل الغضب القلب ومعناه غليان
دم القلب بطلب الانتقام وللناس فيه ثلث درجات اولها التفريط
وهو فقد هذه القوة او ضعفها وذلك عدم الحمية وهو مذموم و
هو المراد بقول الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار و
المطلوب منه الاعتدال وهو الذي وصف الله تعالى به الصحابه
فقال اشداء على الكفار رحماء بينهم الثالث هو الافراط وهو ان
يخرج عن الحد فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل
واشارة الشرع فيصير المرء معه كالمضطر وهذا مذموم وترى
ظاهره وقد تغير وتقبح وصورة باطنه اقبح وروي ان عايشه رضي الله
عنها غضبت مرة فقال صلى الله عليه وسلم جاء شيطانك فقالت وما
لك شيطان قال بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فلا يامر الا
بالخير وقال علي رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا
فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شي حتى ينتصر له واعلم
ان الغضب وان لم يمكن ازالته بالكلية فيمكن ان يقلل ويخامد خصوصا
اذا لم يكن في ضرورات المعيشة وذلك بان يعرف نفسه وخستها
ويعلم انه لا ينبغي لها الاستعلاء مع هذه الخسة والدناءة وغير ذلك
بيان علاج الغضب عند هيجانه وذلك مامور منها ان يعلم

ثواب كظم الغيظ كما سبق ثم يخوف نفسه بعقاب الله ويعلم
انه تعالى اقدر عليه منه على غيره وان يحذر نفسه عاقبة الانتقام
فان العدو ايضا يتشمر لايذائه ويصير ذلك عداوة طويلة وان يتفكر
في قبح صورته عند الغضب وتقبيح نفسه عليه ويعلم انه
يشبه السبع الضاري ان استعمله وان استعمل الحلم فلانه يشبه
الانبيا والاوليا فاذا تامل علم ان غضبه جريان الامر على وفق مشية
الله تعالى لا على وفق مراده ولذلك ورد في الخبر انه سبب
غضب الله تعالى فاذا علمت هذه الامور فعليك ان تقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم هكذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقال عند الغضب وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضبت عايشه
اخذ بانفها وقال يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي
واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن فليقل ذلك ويجلس
ان كان قايما وليضطجع ان كان جالسا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
الغضب جمرة توقد في القلب الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة
عينيه فاذا وجد احدكم ذلك شيئا فان كان قايما فليجلس وان كان جالسا
فلينم فان لم يزل ذلك فليتوضا بالماء البارد او يغتسل فان النار
لا يطفيها الا الماء بيان فضيلة الحلم اعلم انه افضل
من الكظم

من الكظم لان الكظم هو التحلم وتكلف الحلم والحلم الطبيعي دلالة
كمال العقل وانكسار قوة الغضب تحت سياسة العقل ولعل
ابتداؤه بالتحلم ثم يصير ديدنا قال صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم
والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه وقال
صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم
لينوا لمن يعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلما
فيغلب جهلكم علمكم وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه
اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجملني بالعافية
وقال صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا
رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم
عمن جهل عليك وقال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
قال الحلما ان جهل عليكم لم تجهلوا واذا سبك انسان او اغتابك
او عيرك فعليك بالحلم ففيه النجاة في الدارين اما في الحال فلا تزال
في جوابه وهو يزيد وفي الاخرة جزيل الثواب وقد قال عليه
السلام ان عيرك غيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه بيان
فضيلة العفو وهو ان يستحق حقا فيسقطه كالعفو عن القصاص
او المال والغرامة قال تعالى خذ العفو الاية وقال تعالى وان

تعفوا اقرب للتقوى وقال صلى الله عليه وسلم ثلث والذي نفسي
بيده ان كنت لحالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا ولا
عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله الا زاده الله بها عزا يوم
القيمة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر وقال
صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعه فتواضعوا
يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله
والصدقة لا يزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وقال صلى
الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر بيان فضيلة
الرفق اعلم ان الرفق محمود وهو من حسن الخلق وضاده العنف
والحدة قال صلى الله عليه وسلم انه من اعطي حظه من الرفق اعطي
حظه من خير الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب
الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق بيان ذم الحسد وهو
من نتايج الغضب قال عليه السلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب وحقيقته انه يكره نعمة الله على اخيه فيحب زوالها
عنه فان كان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زواله ولكن يريد
لنفسه مثل ذلك يسمى هذا غبطة قال صلى الله عليه وسلم المومن
يغبط والمنافق يحسد وقال تعالى ود كثير من اهل الكتاب

لو يردونكم

لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا فاخبر ان حبهم زوال النعمة
الايمان حسد منهم وقد قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض والمراد به النهي عن تمني انتقال تلك النعمة عنه اليه بعينها
اما ان يتمنى ان ينعم الله تعالى عليه بمثل ذلك غير مذموم وان كان في دين
فهو محمود واعلم ان للحسد اسباب كثيرة وهي العداوة والتعزز
والكبر والتعجب والخوف من فوات المقاصد المحبوبة وحب
الرياسة وخبث النفس وبخلها وهذا كله مذموم وعلاجه انك
تعلم ان الحسد عليك ضرر في الدنيا والاخرة اما الدنيا فلابد تاذى
بذلك وهو يحيطك لا يفارقك ليلا ونهارا واما في الدين فهو تسخط
بنعمة الله تعالى وهو ثواب له وذنب مكتوب عليك فاذا علمت
ذلك ولم تكن صديقا للعدو فلا بد وان تتكلف الاقلاع عن الحسد
وقد روي عن الحسن موقوفا ومرفوعا انه قال ليس في المومن
من حرج ومخرجه من الحسد الا يبغي والحمد لله وحده

~~الباب السادس والعشرون في ذم الدنيا اعلم ان الدنيا عدوة لله عدوة لاوليا~~
الله عدوة لاعدائه تعالى اما عداوتها لله تعالى فانها قطعت الطريق صوابه خلقها
على اوليائه ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها واما عداوتها لاولياء الله
فانها تزينت لهم بزينتها وعمتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا

مرارة الصبر في متاطعها واما عداوتها لاعدا الله واستدراجها
لهم بمكرها ومكيدتها وافتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها
وعولوا علنها نخذلتهم احوج ما اليها ان يبيا ان ذم الدنيا
اعلم ان الانبيا بعثوا الدعوة الناس عن الدنيا الى الآخرة وفيه انزلت
الكتب واكثر الايات دالة عليه وقد روى انه صلى الله عليه وسلم قال
لما مر على شاه ميته اترون هذه الشاه هينة على صاحبها قالوا نعم
قال والذي نفسي بيده ان الدنيا اهون على الله عز وجل من هذه على صاحبها
ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقى كافرا منها شربة
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقال صلى الله
عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ابو موسى
الاشعرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما
يفنى وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا راس كل خطيئة وقال زيد بن ارقم
كنا مع ابى بكر الصديق رضى الله عنه فدعا بشراب فاتي بما وعسل
فلما ادناه من فيه بكى وابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد و
بكى حتى ظنوا انهم لم يقدروا على مسئلته قال ثم مسح عينيه فقالوا
يا خليفة رسول الله ما ابكاك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرايته

فرايته يدفع عن نفسه شيئا ولم ارمعه احدا فقلت يا رسول
الله ما الذي يدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها
اليك عني ثم رجعت فقالت ان افلت مني فلم يفلت عني من بعدك
وقال صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو
يسعى في دار الغرور وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة
وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ان بني اسرائيل
بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحليه والنسا والطيب
والثياب وقال عيسى صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الدنيا ربا
فتتخذكم الدنيا عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه وان
صاحب الدنيا كنز فيخاف عليه الافه وصاحب كنز الله لا يخاف عليه
الافه وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبته المومن بين مخافتين
بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري
ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه
لآخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم
وانكم خلقتم للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب
ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار وقال عليه السلم انه حق على
الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعها وقال عيسى عليه السلام

هي كالذي يبني على موج البحر دارًا ذلكم الدنيا فلا تتخذوه قرارًا
وقال ايضا يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين
كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا. وقال ابن عباس ان الله
تعالى جعل الدنيا ثلثة اجزاء جزء للمومن وجزء للمنافق وجزء للكافر
فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقيل

يا خاطب الدنيا الى نفسه تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم

وقيل

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق . وقيل

يا راقد الليل مسرورًا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
افنى القرون التي كانت منعمة كر الليالي اقبالا وادبارا

وقال بعض الحكما الايام سهام والناس اغراض والدهر كل يوم يرميك
بسهامه ويخرمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكم
بقا سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف
لك عما احدث فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم ياتي عليك
واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق الاعتبار و
بالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها ولا من العلقم اذا اعجمها الحكيم

وقد عتب

وقد عتب الوصف لعيوبها بطا مرافعالها وقال آخر الدنيا من حيث
التغير بخيالات نيام الا فلا سرمنها بعدا فلانها تشبه خيالات المنام
واضغاث الاحلام وقال عليه السلام الدنيا حلم واهلها عليها كارون
وها فتون وقال الكوز كتب علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى سلمان
الفارسي مثلها قال مثل الدنيا مثل الحية تلين مسها وتقتل سمها فاعرض
عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت
من فراقها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما
اطمان منها الى سرور اشخصه مكروه والسلم قال صلى الله عليه وسلم
انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في
الما ان لا يبتل قدماه قال صلى الله عليه وسلم اما الدنيا في الآخرة الا
كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما يرجع اليه بيان
لحقيقة الدنيا وماهيتها اعلم ان الدنيا والآخرة عبارتان عن الحالتين
لك فالقريب الداني دنياك وهو كلما قبل الموت والمتراخي المتاخر
تسمى آخرة وهي كلما بعد الموت فاما الذي يصحبك من الدنيا بعد الموت
من العلم والعمل فذلك معدود من الآخرة وان كانت من حيث الصورة
في هذا العالم كما قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلث
الطيب والنسا وقرة عيني في الصلوة عد الصلوة في الدنيا والآخرة

وملاذها الدخول حركاتها في الحسن والمشاهدة الظاهرة والقسم الذي
يقابل هذا القسم كل ما فيه لذة عاجلة لا ثمرة لها بعد الموت كالمعاصي
والمباحات الزايدة على الحاجات القسم الثالث المتوسط بينهما
وهو كل حظ في العاجل يعين على اعمال الآخرة كقدر الحاجة من المطعم
والملبس والمنكح وذلك ليس من الدنيا كالقسم الاول وجمع هذه
الاقسام قول بعضهم دنياك ما شغلك عن الله تعالى وقد جمع الله
تعالى مجامع الهوى في خمسة اشيا في قوله انما الحيوة الدنيا لعب و
لهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان
التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة قوله تعالى زين للناس حب
الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة من الانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا واعلم
ان مثال العبد في نسيانه نفسه وما به مثال الحاج يقف في منازل
الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدها وينظفها ويكسوها
الوان الثياب ويحمل اليها انواع الحشيش ويبرد لها الما بالثلج حتى يفوته
القافلة وهو غافل من الحج ومرور القافلة وبقايه في البادية وحده
فريسة للسباع والعاقل لا يهمه امر الجمل الا بقدر الحاجة فلذلك
البصير بالآخرة لا يهمه امر نفسه ودنياه الا بقدر ما يتقوى

على سلوك

به على سلوك طريق الآخرة وطايفة غلبتهم الشهوة والغفلة فيكتسبون
حتى ياكلون وياكلون ليكتسبون وطايفة عرفوا ما خلقوا له فاستعدوا
له وعزوا اما سواه من الحاجات والضرورات فلم يعدموا علتها الا
للحاجة والضرورة والله اعلم الباب السابع والعشرون في ذم حب المال
وذم البخل اما ذم حب المال فيعرف من قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك فاولئك هم الخاسرون وقوله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة ومن قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان
النفاق في القلب كما ينبت الما البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذيبان
ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من حب المال
والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم هلك الاكثرون
الا من قال به في عباد الله هكذا وهكذا وقليل ما هم وقال صلى الله عليه
وسلم سياتي بعدي قوم ياكلون اطايب الدنيا والوانها وينكحون
اجمل النسا والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون
فره الخيل والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثير لا
تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها الهة من دون
الههم وربا دون ربهم الى امرهم ينتهون وهواهم يتبعون فعزيمة

من محمد بن عبد الله لمن ادركه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم
ان لا يسلم عليهم ولا تعودوا مرضاهم ولا يتبع جنايزهم ولا
يوقر كبيرهم فمن يفعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلى الله
عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت
فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال رجل يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لي لا احب الموت فقال الك مال فقال
نعم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قدم مالك فان قلب المرء
مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان خلفه احب ان يتخلف معه
وقال صلى الله عليه وسلم اخلا ابن ادم ثلثة واحد يتبعه الى قبره ثم يرجع
والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه الى قبره ويرجع
ماله والذي يتبعه الى قبره فاهله والذي يتبعه الى محشره عمله
بيان ان المال محمود من وجه ومذموم من وجه وذلك لان
الله تعالى سماه خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الوصية الاية
وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جا
في ثواب الصدقة والحج فهو ثنا على المال فان تعلم ان مقصد الاكياس
والكرام سعادة الابد والمال وسيلة اليها تارة للتزود منه
ليقوى على التقوى والعبادة وتارة بانفاقه في طريق الاخرة ومن

ومن اخذه

ومن اخذه ليترفه ويتوسل به الى المعاصي والشهوات فهو مذموم
في حقه واعلم ان مثاله مثل حية فيها سم وترياق ففوايدها ترياق
وغوايلها سمها فمن علمها وقدر على الاحتراز من سمها والانتفاع
بترياقها فهو محمود في حقه فصل في ذم الحرص
والطمع ومدح القناعة واليأس مما في ايدي الناس اعلم ان الفقر
محمود ولكنه ينبغي ان يكون الفقير منقطع الطمع مما في ايدي
الناس ولا يتاتى ذلك الا بالقناعة بقدر الضرورة من المطعم
والمشرب والملبس فيقتصر على اقله في القدر واخشنه نوعا
ويرد امله الى يوم او الى شهر لئلا يكثر في نفسه الصبر على الفاقه
والا فيودي ذلك الى الطمع والطلب والتذلل للاغنيا وقال صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال ابو هريرة
قال صلى الله عليه وسلم يوما يا ابا هريرة اذا اشتد بك الجوع فعليك
برغيف وكوز من ما وعلى الدنيا الدمار بيان علاج الحرص
والطمع والدوا الذي يكتسب به صفة القناعة اعلم ان هذا
الدوا مركب من ثلثة اركان الصبر والعلم والعمل الاول هو
العمل وهو الاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق

فمن اراد عز القناعة فليقلل الخرج والنفقة ففي الخبر التدبير
نصف المعيشة الثاني ان تقصر الامل حتى لا يضطرب بسبب
الحاجة في ثاني الحال الثالث ان يعلم ما في القناعة من العز
والاستراحة عن السؤال وذل الطمع فبذلك يتخلص فصل
في فضيلة السخا اعلم ان المال ان كان مفقودا فالقنوع وان كان موجودا
فالايثار والسخا والتباعد من البخل قال صلى الله عليه وسلم السخا شجرة من
شجر الجنة اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك
الغصن الى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام
قال الله تعالى ان هذا دين ارتضيه لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن
الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم وفي رواية فاكرموه بهما ما صحبتموه
وقال صلى الله عليه وسلم ما جبل الله تعالى وليا الا على السخا وحسن الخلق
وعن جابر قال قيل يا رسول الله اي الايمان افضل قال الصبر والسماحة
وعن عايشة رضي الله عنها ان ابن الزبير بعث اليها بمال في غرارتين ثمانين
الفا فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس فلما امست
قالت يا جارية هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها ام ذره
ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه
فقالت لو كنت ذكرتيني لفعلت ○ فصل في ذم البخل قال الله
عز وجل

عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى و
لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو
شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله
عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان
سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عيسى صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خاين ولا سيء الملكة ○ بيان
الايثار وفضيلته اعلم ان ارفع درجات السخا الايثار وهو ان تجود
بالمال مع الحاجة اليه والسخا هو الجود بما فضل عنك وقد اثنى الرب
سبحانه وتعالى على الصحابة فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشتهى شهوة فآثر
على نفسه غفر له ونزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف
فلم يجد عند اهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار فحمله الى
اهله فوضع بين يديه طعاما وامر امراته باطفاء السراج وجعل يمد
يده الى الطعام كانه ياكل ولا ياكل حتى اكل الضيف الطعام فلما
اصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من صنيعكم
بضيفكم ونزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

بيان علاج البخل اعلم ان البخل سببه حب المال ولحب
المال سببان احدهما حب الشهوات ولا وصول اليها الا بالمال مع
طول الامل فانه لو قدر بقا نفسه يوما او شهرا ربما سمحت نفسه
باخراج المال ولعل وله يقوم مقام طول الامل فيمسك لاجلهم
ولذلك قال عليه السلام الولد مبخلة مجبنة مجهلة واذا انضاف
الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجي الرزق قوي البخل والسبب
الثاني ان يحب عين المال فيعلم انه قط لا يحتاج اليه وهو شيخ
لا ولد له ولكنه يحب المال لعينه وهذا مرض في القلب هس
والعياذ بالله وهو كمن عشق شخصا ثم احب رسوله ونسيه
ان المقصود من الدنانير والدراهم الوصول الى الاغراض وهذا
قد نسي المقصود وعشق الوسيله والواسطه ثم راى بين الحجر
وبينه فرقا الا من حيث كونه وسيله الى الحاجات فقد جهل فاعلم
ان علاج البخل بتقليل الشهوه وكثره ذكر الموت والتامل في موت
الاقران وزياره القبور وتامل ما قبلها من الديدان والتفكر
في تلك الاحوال ويعالج التفات القلب الى الولد بان خالقه خلق معه
الرزق فكم من ولد لم يرث ولم يكن ذلك رزقه وكم من ولد لم يرث ورزقه
الله اموالا وان ولده ان كان صالحا فالله تعالى يتولى الصالحين وان كان فاسقا
فلا اكثر

فلا اكثر الله في المسلمين امواله فانه يستعين بماله على المعاصي و
من نافع العلاج التامل في ذم الناس للبخلا ونفرة الطباع عنهم ومدحهم
للاسخيا ورغبتهم فيه وقال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشا فلعله ينفعه ذلك بيان ذم الغنى ومدح الفقر
بلغنا ان عيسى عليه السلام قال يا علما السو تصومون وتصلون
وتصدقون ولا تفعلون ما تومرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سو
ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم
ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق اقول لا تكونوا كالمنخل
يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة كذلك انتم تخرجون الحكم
من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف
يدرك الاخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها
رغبته بحق اقول ان قلوبكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت
السنتكم والعمل تحت اقدامكم بحق اقول افسدتم اخرتكم
فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الاخرة فاي الناس اخس
منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدلجين
وتقيمون في محل المتحيرين كانكم اهل الدنيا لتاكلوها لكم مهلا مهلا
ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره

وجوه وحشو ظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم
واجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد الاتقيا ولا كاحرار
كرام يوشك الدنيا ان تقتلعكم عن اصولكم فتلقيكم على وجوهكم
ثم تكبكم على مناخركم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم
من خلفه حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوآتكم
ثم تجزيكم بسوء اعمالكم فلقد بان لكما ان الفقر اولى وافضل ومن
زعم ان الغني افضل من الفقر فقد ازدرى محمد صلى الله عليه وسلم و
جميع الانبيا والسلف الصالحين نعوذ من ذلك وانما احتج
بعض من سولت له نفسه وغلبت عليه شقوته بمال عبد الرحمن
بن عوف فنحن نورد حكاية يتبين بها فساد عرضه ونقول قال اناس
نخاف على عبد الرحمن بن عوف فيما ترك فقال كعب سبحان الله
وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا وانفق طيبا وترك طيبا
فبلغ ذلك ابا ذر فخرج مغضبا يريد كعبا فمر بلحي بعير ثم انطلق
في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمن فلما دخل قام كعب فجلس
خلف عثمن هاربا من ابي ذر فقال له ابو ذر هيه يا ابن اليهودية
تزعم ان لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما نحو احد وانا معه فقال يا ابا ذر فقلت لبيك
يا رسول

يا رسول الله فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة الا من قال
هكذا وكذا عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال
يا ابا ذر قلت نعم يا رسول الله بابي انت وامي قال ما يسرني ان لي
مثل احد انفقه في سبيل الله اموت يوم اموت ابقي منه قيراطين
ثم قال يا ابا ذر وانت تريد الاكثر وانا اريد الاقل فرسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد هذا يا ابن اليهودية لا باس بما ترك عبد الرحمن
بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه حرفا حتى خرج و
بلغنا ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من اليمن فضجت
المدينة ضجة واحدة فقالت عايشة رضي الله عنها ما هذا فقيل عير
قدمت لعبد الرحمن بن عوف قالت صدق الله ورسوله فبلغ ذلك
عبد الرحمن فسالها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول رايت الجنة فرايت فقرا المهاجرين والمسلمين يدخلون سعيا
ولم ار احدا من الاغنيا يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رايته
يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله و
ط ان ارقاها احرار لعلي ادخلها معهم سعيا وروي عن عمران بن الحصين
انه قال كانت لي من رسول الله منزلة وجاه فقال يا عمران ان لك عندنا
منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال نعم بابي وامي انت فقام وقمت معه حتى وقفت بباب فاطمه
رضي الله عنها فقرع الباب وقال السلام عليكم ادخل فقالت ادخل بابي
انت وامي يا رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول
الله قالت والذي بعثك بالحق نبيا ما علي الا عباءة قال اصنعي بها هكذا
وهكذا واشار بيده قالت هذا جسدي قد واريته فكيف براسي فالقى
اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي بها على راسك ثم اذنت
له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف اصبحت قالت والله وجعة
وزادني وجعا على ما بي اني لست اقدر على طعام اكله فقد اضر بي
الجوع فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله
ما ذقت طعاما منذ ثلث واني لاكرم على الله منك ولو سالت
ربي لاطعمني ولكني اثرت الاخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على
منكبها وقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء اهل الجنة فقالت
فاين اسيه امراة فرعون ومريم بنت عمران وقال اسيه سيدة نسا
عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة
نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب ثم
قال لها اقنعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا
في الاخرة وصلى الله على محمد وآله [illegible] من العشرين [illegible]

اعلم ان

اعلم ان الجاه محبوب القلب فلا يسمح بتركه الا الصديقون وفي
ذلك قيل اخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة ونبين
الغرض بفصول ه فصل اعلم ان اصل الجاه هو انتشار الصيت
وهو مذموم الا لمن شهره الله لنشر دينه قال انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان
يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه وقال علي رضي الله
عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر تعلم واكتم
واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وقال ابراهيم بن ادهم
ما صدق الله من احب الشهرة وراى طلحة قوما يمشون معه فقال
ذباب طمع وفراش نار وقال سليم بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن
كعب نمشي خلفه اذ راه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين
ما تصنع فقال ان هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وعن الحسن قال خرج
ابن مسعود يوما من منزله فاتبعه الناس فالتفت اليهم فقال علام
تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان
وقال الحسن ان خفق النعال حول الرجال قل ما يلبث معه
قلوب الحمقى ه فصل في فضيلة الخمول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو

اقسم على الله لابرّه منهم البراء بن مالك وقال ابن مسعود قال
النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على
الله لابرّه ولو قال اني اسألك الجنة لاعطاه الجنة ولم يعطه
من الدنيا شيئا وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استاذنوا
على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم
ينصت لهم حوائج احدهم تتجلجل في صدره لو قسم نوره يوم القيمة
بين الناس لوسعهم وروي ان عمر دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن
جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير
من الرياء شرك وان الله تعالى يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا
غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى
ينجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم
مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب
خلقان الثياب تعرفون في اهل السماء وتخفون في اهل الارض
فصل في ذم حب الجاه قال الله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا جمع ان

حقيقة

حقيقة الجاه هو ملك القلوب وكما ان مالك المال يتوسل بماله
الى المقاصد فمالك القلوب يتوسل بها الى المقاصد والمال احد
المقاصد وكما ان المال تكتسب بالحرف والصناعات فالقلوب
تكتسب بانواع المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة الا باعتقادات
وكل من يعتقد الانسان فيه وصفا من اوصاف الكمال انقاد له قلبه
بل ملك القلوب استعباد للناس وحب الكمال وطلبه ولذلك
لا ترى احدا ينفك عن هذه الارادة ه فصل اعلم ان النفس
انما ترتاح للمدح وتهتز له لان فيه شعورها بالكمال والنفس محبة
للكمال وعلى العكس تكره الذم لان فيه شعورها بالنقصان وهي تكره
النقصان ه بيان علاج حب الجاه اعلم ان من ابتلي بحب الجاه
صار همه على حب الجاه مقصورا وعلى طلب الزيادة فيه واصطياد
قلوب الخلق وذلك يضطره الى الرياء والنفاق ولذلك شبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اعني حب الجاه بذئبين
ضاريين في زريبة غنم وانه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل و
علاجه تركب من العلم والعمل اما العلم فهو ان يعلم مقصود
ملك القلوب وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فاذن الموت فليس
ذلك من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل من على بسيط الارض

من المشرق والمغرب فالى خمسين سنه لا يبقى الساجد والمسجود
له ويكون حاله كحال من قبلك من ذوي المال وقد ماتوا فذلك كمال
وهمى لا حقيقه له وذلك بنزول الموت وهذا كما كتب الحسن البصرى
الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكانك باخر من كتب عليه الموت
وقد مات فكتب في جوابه اما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخره
لم تزل فهولا نظروا الى العواقب وعلموا ان ما هو آت قريب
واثنا العمل ولهم فيه طرق منهم من شرب شرابا حلالا
يشبه الخمر فهجره الناس وظنوا انه شارب خمر ومنهم من عرف بالزهد
فدخل الحمام ثم خرج ولبس ثوب غيره ووقف في الطريق
حتى عرفوه فاخذوه وخلعوا عنه الثياب وضربوه وقالوا الطرار
فهجروه واقرب الطرق فيه الغربة والهجرة الى موضع الخمول
فانه لو اعتزل في بلده فلا يخلوا عن نوع من الريا المعرفه اعتزاله وزهده
بيان العلاج في الخلاص من حب المدح وكراهة الذم وقد
بينا انه بسبب كمال الوهمي ولتعرف انه لا اصل له ولا فايده له الا
العاجل واما في الاخره فلا فايده وان كان المدح بامر ديني فذلك
ايضا هو شر اذ تمام ذلك بحسن الخاتمه وبعد ما جاوزت هذا الخطر
بيان القسم الثاني من هذا الباب وهو الريا اعلم ان الريا

حرام

حرام وصاحبه ممقوت عند الله يدل عليه قوله تعالى فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون وقال تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقيل يا رسول الله فيما النجاة قال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد
بها الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الريا
يقول الله تعالى يوم القيمة اذا جازى العبيد باعمالهم اذهبوا الى
الذين كنتم تراؤون في الدنيا وانظروا هل تجدون عندهم الجزا
وقال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزا قيل وما
هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقرا المرائين وروى عبد الله بن
المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت انه
لا يسكت فسكت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي
يا معاذ قلت لبيك بابي انت وامي قال اني محدثك حديثا ان انت حفظته
نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله
تعالى يوم القيمه يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان خلق
السموات والارض ثم خلق السموات فجعل لكل سما من السبعة

ملكا بوا باعليه قد جللها عظيما فيصعد الحفظة بعمل العبد من
حين اصبح الى ان امسى له نور كنور الشمس حتى اذا اطلعت به الى السما
الدنيا ذكرته فكثرته فيقول الملك للحفظه اضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انا صاحب الغيبه امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب
يجاوزني لغيري قال ثم ياتي الحفظه بعمل صالح من اعمال العبد
فيمر فيزكيه ويكبره حتى يبلغ الى السما الثانيه فيقول له الملك الموكل
بالسما الثانيه قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه ارا د
بعمله عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري
انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال ويصعد الحفظه بعمل
العبد يبتهج نورا من صدقه وصيام وصلوة قد اعجب الحفظة
فيجاوزون به الى السما الثالثه فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا و
اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع
عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم
قال ويصعد الحفظه بعمل العبد يزهر كما يزهر الكوكب الدري
له دوي من تسبيح وصلوة وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى السما الرابعه
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل ظهره وبطنه
انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري

انه كان

انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب في عمله فيصعد الحفظه بعمل العبد
حتى يجاوزون به الى السما الخامسه وكانه العروسه المزفوفه الى
اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد الناس من يتعلم
ويعمل بمثل عمله وكان من ياخذ فضلا من العبادة يحسدهم ويقع فيهم
امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال ويصعد الحفظة
بعمل العبد من صلوة وزكوة وحج وعمرة وصيام فيجاوزون به الى
السما السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه
بلا او ضر بل كان يشمت به انا ملك الرحمه امرني ربي ان لا ادع عمله
يجاوزني الى غيري قال ويصعد الحفظة بعمل العبد الى السما
السابعه من صوم وصلوة ونفقه واجتهاد وورع له دوي كدوي
النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلثة الاف ملك يجاوزون به
الى السما السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به جوارحه اقفلوا على قلبه
اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي انه اراد بعمله
غير الله انه اراد بعمله غير الله وكل عمل لم يكن لله خالصا

انه اراد رفعة عند الفقها وذكرا عند العلما ومنّا في المداين امرني ان
لا ادع عمله يجاوز الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو ريا ولا يقبل
الله عمل المرائي قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة و
صيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى فتشيعه ملائكة
السموات حتى يقطع الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه و
يشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله تعالى لهم انتم
الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على نفسه انه لم يرد بهذا العمل
واراد به غيري فعليه لعنتي فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك و
لعنتنا ولعنة السموات السبع ومن فيهن قال معاذ قلت
يا رسول الله انت رسول الله وانا معاذ قال اقتد بي وان كان
في عملك تقصير يا معاذ حافظ لسانك من الوقيعة في اخوانك
من حملة القران واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك
نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل
الاخرة ولا تتكبر في مجلسك كي لا يحذر الناس من سوء خلقك
ولا تناج احدا وعندك اخر ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك
خير الدنيا ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيمة في النار
قال الله سبحانه وتعالى والناشطات نشطا اتدري ما هي يا معاذ

قلت ما هي

قلت ما هي بابي انت وامي قال كلاب النار تنشط اللحم والعظم قلت
بابي انت وامي من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال عليه السلم
يا معاذ انه يسير على من يسره الله عليه قال فما رايت اكثر تلاوة القرآن
من معاذ للحذر مما في هذا الحديث وقال عكرمة ان الله تعالى يعطي
العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا ريا فيها
بيان حقيقة الريا والريا مشتق من الروية والسمعة مشتقة
من السماع والريا اصله طلب روية الناس للمنزلة عندهم وطلب
المنزلة تارة عند الناس بعمل غير العبادة وتارة تكون بالعبادة
فالريا في العبادة اما المراياة بالثياب الخشنة وتشميرها وصفار
اللون واغارة العين وتشعث الشعر وخفض الصوت والمشي
بالتكلف على سكينة وهدو والتطلس فكل هذا متهما فالمريا
بالعبادة فكل ذلك حرام اذا كان القصد منها المراياة وكذلك مراياة
العلما بالالفاظ المسجعة في المواعظ لاظهاره غزارة العلم الا
ان يقصد بذلك ان يكون اقرب الى قبول الدين منه ويكون قد صحت
نيته في اصل الوعظ فاذ ذاك فانما يجوز ذلك والمراياة باصل
العبادة هو ان يطول الركوع والسجود بين يدي الناس ليظنون
به الزهد والورع وربما يكلف ذلك للخلق لئلا يحتاج الى

التكلف بين يدي الناس ويظن انه تخلص من الريا بان يطول الركوع
والسجود في البيت فاذا كان غرضه ذلك فقد زاد في ريايه لانه
تخلص منه والقول الحق فيه ان نقول الريا هو طلب فلا يخلو ا
اما ان يكون بالعبادات او بغيرها فان كان بغير العبادات
فهو كطلب الحلال من المال فلا يحرم الا ان يكون يلبس بذلك
في المال والجاه يحرم على سوا ولا سعي ان يظن ان طلب الجاه محرم
بالكليه فان القدر يحتاج اليه من الجاه لضرورة المعيشه كالطلب
من المال تجوز طلبه للحاجه وهو المراد بقول يوسف عليه السلم
اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فاذا في الجاه سم وترياق
كما سبق في المال وكما ان كثير المال يطغي ويلهي عن ذكر الله فلذلك
كثير الجاه فان حصل سعه الجاه من غير حرص منك ولم يشغلك
عن الله تعالى يكان استعمالك له كاستعمالك للمال الكثير بالسخاء
والايثار واشار النفع الى الخلق فحكمه حكم المال الكثير كما سبق
اذ لا يمكن ان يكون جاه اوسع من جاه الانبيا عليهم السلم ولكن ينبغي
ان لا يلهيه عن الله ولا يحزن بزواله ومنه هذا الخروج الى الناس بالثياب
الحسن ريا ولكن ليس حراما اذ ليس فيه ريا بالعبادة ويدل عليه ما روي
عن عايشه رضي الله عنها انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اراد

اذا اراد الخروج الى اصحابه فكان ينظر في الما ويستوي عمامته
وشعره فقالت اوتفعل يا رسول الله قال نعم ان الله يحب العبد
ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم نعم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
عبادة لانه كان مامورا بدعوة الخلق ولو سقط عن اعينهم لفسد
ذلك واعلم ان للريا درجات فان كان مقصوده من الفعل الريا فهو
مبطل للعبادة قطعا ويقرب من هذا ان يكون الريا غالبا على نيته
العبادة وان كان قصد العبادة والريا سوا بان يستقل كل واحد
بنفسه بهذا ان جاز اما برابرا لا له ولا عليه فقد رخ وان كان الاصل قصد العبادة
والريا رجح ولو لم يكن الريا لا قدم على العبادة ولو كان محض الريا
من غير قصد العبادة لما استقل الريا فلعله لا يحبط اصل العمل في
لكنه ينقص من الثواب او يعاقب على مقدار مراياته ولعله يحمل قوله تعالى
انا اغنى الاغنيا من الشرك على المساواة بين القصدين فيخرج عن هذا التعمم
للاخيره واعلم انه ان كان الريا باصل الايمان فهو النفاق وهو مخلد في
الدرك الاسفل من النار وان كان باصول الفرايض لا باصل الايمان فهو اخف
وان كان بالنوافل وامثال العبادات فقد سبق ذكره في بيان
الريا الخفي الذي هو اخفى من دبيب النمل وذلك لا يستقل بحمله على
العبادة ولا يوثر في تخفيف العبادة عليه بسبب رويه الخلق ولكنه

يحب ان يطلع على عبادته وبسر فهذا هو الريا الخفي وطريق دفع
الريا وعلاجه ان يعلم ان منشاه حب المال والجاه وحب المدح
وقد سبق ذكره والذي يتجرد بعد ان ينبغي ان يتامل ان الله مطلع
على سره وسيقال له كنت اهون الناظرين اليك فاذا تامل فيما يرجع
حاصله وانه يزول ذلك بالموت علم ان الاقلاع منه اولى ه بيان
الرخصة في كتمان الذنوب اعلم ان الاصل في الاخلاص هو استوا
السريرة والعلانية قال عمر عليكم بعمل العلانية قال وما ذلك
يا امير المومنين قال ما اذا اطلع عليه لم تستحيي منه وقد قال صلى الله
عليه وسلم من ارتكب شيا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله
وينبغي ان يكره ظهور الذنب من غيره ايضا كما يكره من نفسه ه
بيان انه لا يجوز ترك العبادات خوفا من الريا فنقول
اذا لم يكن الباعث اصل الريا ولكنه خاف ان يعترض له في اثنايه ريا
فينبغي ان لا يترك العبادة فان غرض الشيطان يحصل بترك العبادة
فليقدم على العبادة وليدفع الريا بدوايه ولهذا قال بعضهم الريا
ان يترك العبادة لروية الخلق واما الاقدام عليها لاجل الخلق فهو
نفاق محض ه فصل اعلم ان من العبادات ما يتعلق بالخلق كالخلافة
والامامة والسلطنة والتدريس والوعظ وقد قال عليه السلم
ليوم من

ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما ق
لتعلم ان المتقين كانوا يهربون منها لان فيها اخطارا عظيمة
اذ يتحرك فيها صفات الباطن لحب المال والجاه وساير الافات
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما من والي عشرة الا جا يوم القيمة مغلوله
يده الى عنقه اطلقه عدله او اوبقه جوره فالعاقل اذا حقيق به
ان يهرب عن محل الخطر فلينظر لنفسه فان كان الغالب عليه الثواب
فليفعل وعلامة ذلك انه اذا ظهر من ينوب عنه ويكفيه ذلك يغتنمه
ولا يتغاظ منه والله اعلم بالصواب الباب التاسع والعشرون في ذم الكبر
والعجب ه اعلم ان الكبر مذموم قال الله تعالى ساصرف عن اياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار وقال واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
الكبر وقال صلى الله عليه وسلم قال تعالى الكبريا ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ومعنى الكبر صفة في النفس
ينشا من روية النفس وما يظهر من التكبر في الظاهر فهو كالاثر لتلك
الصفة قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من نفخة الكبر قال كعب
ان كان على الله بان لا يدعه الا من فذلك هو الكفر التام وان كان على

الرسل بان لا يدعو لبشر مثله فهو ناقص كمن تام والثالث
ان يتكبر على الخلق ويدعوهم الى خدمة نفسه والتواضع له وذلك
ايضا منازعة الله في كبريائه فانه لا ينبغي ان يكون مطاعا البتة والكبر
ان كان بالمال والجاه فذلك قد سبق علاجه وان كان يرى اهل الصلاح
بذلك ناقص بعض العلاج وان كان بفعل الخيرات والعلم فذلك حقيق
بان يكون لله فاذا تكبر به على الناس فقد اخذ الاجر عليه كما ورد
في الاخبار وكاد حبط اجر ذلك فهذا هو الطريق في معالجته والمعالجة
لما يسنح فيها من الخواطر فيستريح فاذا مالت نفسه الى الترفع على الناس
فعهد التواضع ويداوم عليه فلعل الله يخلصه من هذه الرذيلة ومهما
حدثت نفسه بالخلاص عن الكبر فذلك ايضا نوع من الكبر فعليه ان يمتحن
نفسه باربعة امور اولها ان يجرب نفسه في المناظرة مع خصم حتى
هل يغضب لظهور الحق على يد غيره وهل يشتهي الاستعلاء ام لا الثاني
ان يقدم الاقران على نفسه في المحافل الثالث ان يحمل حاجته الى
بيته من الطعام وغيره فهو من السنة ويتعاطى الاعمال في بيته مع
غلامه ويأكل معه فذلك كله من السنة ومن جملة ذلك اجابة دعوة الفقرا
والخروج معهم الى الاسواق وحمل حاجاتهم معهم الرابع لبس
ثياب بذلة في الملا قال صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان وقال عليه السلم

من اعتقل

من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر وقال عليه السلم
من حمل حاجته الى بيته فقد برئ من الكبر واذا عرفت هذا فاعلم ان
خير الامور اوساطها فالتواضع المحمود ان يتواضع للاقران من غير
ذلة ﴿ فصل في العجب اعلم ان العجب مذموم قال تعالى ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وقال وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وحقيقة
ط العجب تكبر في الباطن بتخيل كمال من علم او عمل فان كان خائفا على
زواله فهو غير معجب وان كان يفرح بكونه نعمة من الله فهو ليس معجب
بل هو مسرور بفضل الله فان كان ناظرا اليه من حيث صفته غير ملتفت
الى امكان الزوال ولا الى المنعم به بل الى صفة نفسه فهذا هو المعجب
وهو من المهلكات وعلاجه ان يتامل في العاقبة وان بلعام كيف
ختم له بالكفر وكذلك ابليس فمن يامن في امكان سوء الخاتمة وانه مكر لا يتعجب
آخر مهلكات
بشي من صفاته والتسلم ﴿ الباب الثالث في ذم الغرور ﴾
اعلم ان الغرور اظهر اسباب الهلاك واصناف المغترين كثيرة ونحن نورد
منها اربعة اصناف الاول من العلما والثاني من العباد و
الثالث من المتصوفة والرابع من ابناء الدنيا واصحاب الاموال

ونبتدى بما ورد من ذم الغرور وقال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله و
غركم بالله الغرور وقال صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الاكياس و
فطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم ولمثقال ذرة من
صاحب يقين وتقوى افضل من ملا الارض من المغترين والغرور
ان يعتقد شيا على خلاف ما هو هو نوع من الجهل وسكون النفس
الى ما يوافق الهوى من الخيال والشبهة ثم المغترين من غره ظنه الفاسد
بان الحيوة الدنيا نقد ويقين والاخرة نسية او شك والنقد واليقين
لا يترك بالنسية والشك والبهم الاشارة بقوله تعالى الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب وهولا هم الكفار
فانهم تارة يحصل بغتة وتارة ببرهان ودليل وتارة بتقليد ولا شك
ان المريض يشرب الدوا بقول الطبيب رجا الصحة فلو قال لا اشرب
الدوا الى ان يتيقن كونه نافعا فذلك دليل ملاكه كيف والعقل يقتضي
سو الظن والاحتراز بمجرد الاحتمال فهذا المذنب وان كان قول الانبيا
ومعجزاتهم لا يورثه يقينا فلا اقل ان يورث ظنا غالبا او احتمالا
والعاقل بمجرد الاحتمال يحترز ولذلك قال علي رضي الله عنه لبعض
الملحدين بعد ان ورد الحجج على الملحد ان كان الامر على ما تزعمه فقد
غفرن

تخلصت انا وتخلصت وان كان على ما ازعمه تخلصت وهلكت ومن الناس
من غره من قولهم ان الله كريم رحيم ومن الناس من يدلي بتقوى الاباء وذم
وذلك كله محال اما قوله ان الله كريم رحيم فقد صدق ولكن جميع اي
القران دال على ان كرمه ورحمته بان يوفق في الدنيا للخيرات قال وان ليس
للانسان الا ما سعى وقال جل ذكره فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ثم ما اعول على كرمه في الرزق وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وقال ويرزقه من حيث لا يحتسب فامر بالتوكل على الله في الرزق
والتعويل على كرمه فلا يفعل وامر بالعمل للاخرة فيتوكل وهذا غاية الانعكاس
واما من يدلي بورع الابا وتقوى النسب فلينظر الى قوله تعالى لنوح انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح والى قوله عليه السلام لما استاذن
من الله تعالى ان يزور امه ويستغفر لها فاذن في الزيارة ولم يوذن
في الاستغفار فقعد يبكي لذلك وقد قال عليه السلام الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله الاماني ولعلم ان العاقل البصير المشتغل طول الليل والنهار بالطاعات
مع اجتناب المعاصي ابدا يكون خايفا سو الخاتمة ويسل الله تعالى ان يثبته
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والاخرة ويخاف ضلال عن التردد
فان قلت فاين موضع الرجا قلنا الرجا والخوف شرطا فلكل

واخر منهما موضع الرجا اثنا ان احدهما ان يرجى نفسه اذا امتنع
عن التوبة بسبب كثرة الذنوب ودليه الشيطان بحبل الغرور فقنطه
والاخر ان يرجى نفسه نعيم الفردوس ومعالي كما ورد في الاخبار
والآثار ليلا يقتصر على الفرايض ونحن الآن نبين اصناف المغترين
الصنف الاول العلما وقد سبق ذكر غرورهم في كتاب العلم
وان العلما من زاد علمه في خشيته قال عليه السلم انا اعلمكم بالله
واخشاكم لله فمن لا يعلم عيوب باطنه او يعلم ولا يجتهد في ازالته
فهو مغرور لا ينفعه علمه البته الصنف الثاني ارباب العبادات
والمشغول بكل صنف منها اعني انواع العبادة لا يخلو عن نوع من
الغرور الا للاكياس الذين وفقهم الله تعالى وقليل ما هم فمنهم من اهمل
الفرايض وضيعها بالاحكام والسنن والشروط كمن تشغله الوسوسه
في الوضوء وتنظيف الثياب حتى يفوت وقت الفرض او يضيق ومنهم من
لا يستقيم له النيه فيغلبه الوسوسه فيها حتى يفوته الجمعة ومنهم
من يحمله الوسواس على ان يعود في قراءة الفاتحة ويقول اي اخرج الحروف
من مخارجها ولا يهمه غيره ومثال هولا كرسول بعث برساله الى ملك
فاخذ يتانق في ايراد الحروف ولا يزال يرددها ويعيدها وهو غافل
عن احترام المجلس فيوجد بان يرد الى دار المرضى عند المجانين ويقام

عليه السياسة

عليه السياسة وكذا من اشتغل بالحج والصوم واقبل على شي من هذه العبادات
ولم يقدم شروطها من التوبة ورد المظالم ولم يتعلم علم آفات الاعمال
ما يحتاج اليه من تنقية الظاهر والباطن فلابد ان يكون مغرورا وبعله
الصنف الثالث الصوفيه والمتصوفه وهم فرق فمنهم من
رضي بمجرد زيهم وآدابهم الظاهره فظنوا ان الامر الى هذا
الحد ومنهم من زاد بلبس المرقعات الرفيعة التي تزيد في القيمة
على الابريسم ومثالهم كعجوزة سمعت ان رجال الحرب اثبتت اساميهم
في ديوان السلطان ولبست الدرع وحملت الاسلحة ونهضت
الى بين يدي السلطان فامر بتفتيشها عن السلاح وتجربتها في القتال و
المبادره فكلما رفع المغفر عن راسها وخلع الدرع عن بدنها انكشف
عن عجوزه فقيل لها هذا استهانة بالملك فتوخذ وتطرح بين يدي الفيل
وتقام عليها السياسه وفرقه تتلقف الفاظ القوم ويحفظون
المعرفه فادعت المعرفه وذلك والعياذ بالله هو الهلاك ومنهم
من وقع في الاباحة وزعموا انه لا حاجة الى الاعمال ولا يدرون ان
ان الحاجة لهم الى الاعمال لانفسهم لا لغيرهم ومنهم من انبسط
في جميع انواع الاموال لا يعرف ولا يميز ولا يدري ان التكثر
من الحلال يخالف شانه كيف من الحرام ومنهم من فتح له الطريق كالحسن

بنسيم المعرفة وقف عنده وظن انه قد وصل وعجائب هذا
الطريق لا ينقضي فمن وقف عند كل واحد من هذه العجائب طال
مقامه ودرجته اخرى جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما ينقض عليهم
من الانوار في الطريق ولا الى ما تيسر من العطايا الجزيلة و
لم يعرجوا على الفرح بها جادين في المسير حتى قاربوا ان وصلوا الى حد
القربة الى الله تعالى فظنوا انهم وصلوا الى الله تعالى فغلطوا فان
لله تعالى سبعين حجابا من نور فلا يصل السالك الى واحد من تلك الحجب
الا ظن انه وصل ولعل اليه الاشارة بقول ابرهيم الخليل عليه السلم
لما اخبر الله تعالى عنه فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي
وليس المعني به هذه الاجسام المضيئة فانه كان يراها في الصغر
ويعلمها ويعلم انها ليست الهة وهي كثيرة وليست بواحدة فكيف
يغتر مثل الخليل بما لا يغتر به احاد العوام والجهال ولكن
المراد به نور من انوار الله تعالى وهي اول الحجب وهو على طريق السالك
ولا تتصور الوصول الا بعبور هذه الحجب وهي حجب من نور بعضها
اصغر وبعضها اكبر بقدر القرب والبعد واصغر الانوار العارية
من الكواكب فاستعير لفظه لاول تلك الانوار واعظمها الشمس
وبينهما القمر فلم يزل ابرهيم عليه السلم في ملكوت الارض في قوله تعالى
وكذلك

وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات الاية يصل الى نور بعد
نور وحجاب بعد حجاب وكلما ظهرت من الانوار الالهية وشاهد
من عظمها ونورها ظن انه قد وصل فيقول هذا ربي فينكشف له
نور النبوة والتوفيق الالهي ان وراءه نورا فكلما انكشف له ما بعد ذلك
ظهر للاول درجة الانحطاط عن ذروة الكمال ويطلع على انه
له نهاية فيقول لا احب الافلين ولا يزال كذلك الى ان يتجاوز
عن كل ما يتناهى فاذا انتهى الى حضرة لا نهاية لها وانقطع طمعه
عاد وزهق ذلك قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض والسالك لا يصل الى هذه الانوار والحجب ما لم يخرج عن
حجاب نفسه وهو ايضا امر رباني بل هو نور من انوار الله تعالى اعني
سر القلب والروح الذي فيه يتجلى فيه حقيقة الحق حتى انه
ليتسع لجملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الكل حتى كانه
اللوح المحفوظ فاذا انتهى اليه السالك يشرق نوره اشراقا
عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو اول الامر
محجوب بمشكوة هي كالساتر له كما دل عليه القران فاذا انجلى نوره
وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى ربما التفت صاحب
القلب الى القلب ويرى في جماله العام ما يدهشه فربما يسبق في

ذلك السكر والدهشة لسانه فيقول انا الحق وان اخذ التوفيق بيده و
من الالطاف الالهية سار منه ولم يقف عنده فهو بعد اول
منازل الانوار الالهية والاملاك وهذا محل الغرور اذ ربما يلبس
عليك المتجلي بالمتجلى فيه كما تلبس لون ما يترايا في المراة بالمراة
فيظن انه لونها وكما تلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل

رق الزجاج ورقت الخمر ... وتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

وبهذا العين نظرت النصارى الى المسيح فراوا اشراق نور الله تلالا فيه
فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مراة او ما فظن ان الكوكب في المراة
او الما فيمد يده اليه لياخذه وهو مغرور وانواع الغرور في هذا الباب
لا تحصى في مجلدات ولعل هذا القدر ايضا الاولى تركه اذ السالك
لا يحتاج الى السماع من غيره والذي لم يرزقه لم ينتفع به وبسماعه بل ربما
يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن لا
يخلو ايضا عن فايدة ما وهو ان يسمع فلعله يهديه التوفيق فيعلم ان
الامر فوق ما يظنه ويعتد في ذهنه المختصر وخياله القاصر
وجدله المزخرف ويصدق ايضا بما يسمع من الحكايات والمكاشفات
التي اخبر عنها اوليا الله تعالى ومن غلبت عليه شقوته واحاطت به

خطيئته

خطيئته كذب بها كما كذب بما سمع من قبل وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون الصنف الرابع ارباب الاموال
فمنهم من يبني المساجد والرباطات والقناطير ويامر بكتبة اسمه
عليها وهو مريد بذلك الصيت والذكر المخلد في الناس ويطمع بعد
ذلك في المغفرة وهو خطا وغرور من وجهين احدهما انه من
الاموال المكتسبة بالظلم والغصب والنهب ورد ما الى
ملاكها والامساك عن انشائها اولى بهم من ذلك والوجه الثاني
انهم يريدون به الريا والسمعة حتى لو كلفوا ان ينفقوا دينارا
على موضع لا يكتبون عليه اساميهم لا تسمح به نفوسهم والله
تعالى مطلع عليه سوا كتب عليه اسمه او لم يكتب فيعلم ان ذلك
قصد الريا والسمعة لا غيره وفرقة اخرى اموالهم من الحلال
بنوا بها المساجد فزخرفوها وهو مخطي من وجهين احدهما انه
لعله ترك فقيرا جايعا في جواره وهو اولى بذلك والاخر انه
يشغل المصلين عن الصلوة بتلك النقوش والزخارف فغروره من
حيث انه راى المنكر معروفا ويدل عليه ما قال الحسن قال لما
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجد المدينة اتاه جبريل
فقال ابنه سبعة اذرع طولا في السما لا تزخرفه ولا تنقشه

وعلى الجملة كل من انفق مالا على مسكين او فقير او موضع فيه فليطالب
نفسه هل تسمح بالاخفا فان لم تسمح فلعل فيه ريا وارادة سمعة فان
قلت فما الحيلة بعد هذا التعظيم فانك ذكرت ان جميع هذا الفرق
لا تخلوا عن انواع الغرور فالجواب انه لو صح منك الهوى لاهتديت
للحيل وانه ليسير على من يسره الله تعالى فمن يقدر على استخراج
الذهب والفضة من المعادن واستصعاد الحوت من اعماق
البحور واستنزال الطير من الهوى لا يعجز عما هو اهون منه فاذا
عرفت غوايل الاعمال وعلمت ان ما سبق ذكره من الريا والجاه و
الصيت في الناس لا يبقى بل الموت يطوي كل ذلك وعلم نفسه و
ذلها وربه وعزته وجلاله والدنيا وانها دار الغرور والاخرة
وانها دار الحيوان فما تعمل يعمل لله وحده ويحترز من افاته فان قلت
فما الذي يخاف عليه بعد ذلك فاقول يخاف عليه ان يتسلط عليه
الشيطان فيقول انت رجل سلمت عن هذه الافات فيجب عليك ان
تدعو الخلق الى ذلك وتنصحهم وهذا داب الشيطان فان من انعم
عليه في الدنيا جاه من قبل الدين وقد ذكرنا شرايط الوعظ والنصح
فان وعظ بنفسه اولا بعد استعمال تلك الشرايط فعل ذلك عوضا ان بالاشتغال
تم ربع المهلكات المنجيات ك الباب الحادي والثلثون في التوبة

اعلم ان التوبة عبارة عن معنى ينتظم من ثلثة امور علم وحال وفعل
فاما العلم فهو معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل
محبوب فاذا صحت هذه المعرفة ثار منها حال في القلب وهو التالم بخوف
فوات المحبوب وهو الندم وباستيلايه يثور ارادة التوبة وتلافي
ما مضى فالتوبة ترك الذنب في الحال والعزم على ان لا يعود وتلافي
ما مضى وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة اذ الندم بعد العلم الذي
ذكرناه بيانا وجوب التوبة وفضلها اعلم ان الايات والاخبار
دلت على وجوب التوبة كما دل العقل فيما بينا قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم الاية وقال تعالى
ان الله يحب التوابين وقال صلى الله عليه وسلم التايب حبيب الله
والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه السلم لله افرح بتوبة
عبده المومن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته
عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة وقد ذهبت راحلته
فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شا الله قال ارجع
الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده
ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله
اشد فرحا بتوبة العبد المومن من هذا براحلته وقد اجمعت الامة

على وجوب التوبة فان قلت فكيف تجب التوبة وهي من الندم
الحاصل في القلب وذلك لا يدخل تحت الاختيار قلنا انه يدخل سببه
تحت الاختيار وهو طلب علمه ولذلك قلنا وجب العلم لانه داخل
في التوبة الواجبة لان العبد حدثته بل العلم والندم والفعل والاراده
والقدره من القادر فالله خلقكم وما تعملون فهذا هو الحق عند
ذوي البصاير وما عداها فهو ضلال فان قلت ليس للعبد اختيار في الفعل
والترك قلنا نعم وهذا لا ينافي قولنا ان الكل من عند الله بل الاختيار
ايضا من خلق الله والعبد مضطر في اختياره فان الله تعالى اذا خلق
اليد الصحيحه وخلق الطعام اللذيذ وخلق الشهوة للطعام في المعدة
وخلق العلم في القلب بان هذا الطعام مسكن للشهوة وخلق الخواطر
المتعارضه في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه يسكن الشهوة و
هل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله اولا ثم خلق العلم بانه
لا مانع فعند اجتماع هذه الاسباب تنجزم الاراده الباعثة على
التناول فهذه الامور مرتبه في سنة الله تعالى فلا تخلو منها حركة
اليد بكتابة منظومة ما لم تخلق فيه الحيوة وما لم تخلق اراده مجزومه
ولا تخلق الاراده المجزومه ما لم تخلق شهوة وميلا في النفس ولا
ينبعث هذا الميل ما لم يخلق علما بانه موافق للنفس في الحال

ادفي المال

او في المال ولا تخلق العلم ايضا الا باسباب اخر ترجع الى قدره
واراده وعلم فالعلم والميل الطبعي ابدا يستتبع الاراده الجازمه
والاراده والقدره ابدا يستتر ز الحركة وهكذا الترتيب في كل
فعل والكل مخلوق لله تعالى ولكن البعض شرط للبعض وذلك سنة
الله تعالى التي قد خلت في عباده في قضايه الذي هو كلمح البصر ترتيبا
كليا لا يتغير وعنه العبارة بقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
ومن جملة القدر خلق حركه في يد الكاتب بعد خلق القدره والقصد
والعلم والاراده فاذا ظهرت هذه الامور الاربعة على جسم عبد
مسخر تحت قهر التقدير سبق اهل عالم الملك والشهاده المحجوبون
عالم الغيب والملكوت وقالوا ايها الرجل قد تحركت وكتبت ورميت
ونودي من وراء حجب الغيب وسرادقات الملكوت وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وعند هذا
تحير عقول القاعدين في لجة عالم الشهاده فمن قايل انه جبر محض
ومن قايل انه اختراع صرف ومن متوسط قايل انه كسب ولو
فتح لهم ابواب السما نظروا الى عالم الغيب والملكوت لظهر لهم
ان كل واحد منهم صادق من وجه ولكن القصور شامل لجميعهم
فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر وانما يدرك باشراق النور من

كونه نافذا الى عالم الغيب وانه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يطلع
على غيبه احدا الا من ارتضى ومن حرك سلسلة الاسباب والمسببات
وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بمسبب
الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علما يقينا ان لا خالق الا الله
ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت بان كل هؤلا في الجبر والاختراع
والكسب صادق من وجه فاقول نعم وذلك اعرفك بمثال فاقول جماعة
من العميان سمعوا انه حمل الى البلد حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا
سمعوا به ولا راوه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس
الذي نقدر عليه فجاوا اليه ولمسوه فوقع يد بعضهم على رجله ووقع
يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على اذنه فقالوا قد عرفناه فلما
انصرفوا سالهم بقية العميان فاختلفت اجوبتهم فقال الذي لمس
الرجل ما هو الا مثل اسطوانة خشنة الا انه الين منه فقال الذي
لمس الناب ليس كما تقول بل هو صلب لا لين فيه واملس لا خشونة
فيه وليس في غلظ الاسطوانة اصلا بل هو مثل عمود وقال الذي لمس
الاذن ما هو مثل كسا فلا نهو وكل واحد من هولا اخبر عما وصل يده
اليه في الفيل ولم يخرج احد عنه ولكن اخطوا اذ ظنوا انهم ادركوا
الكل فاعتبر بهذا ما اختلف الناس فيه ويرجع الى الغرض فنقول
بينا

بينا وجوب التوبة بثلثة اجزا والان نقول هو واجب على الفور لان
الخلع عن المعاصي واجب على الدوام قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
وبه نعلم ايضا انه واجب على جميع الناس على العموم وذلك لا يخلو احد
عن ذنب يصيبه اما بالجوارح او بالخواطر ولقلة الذهول والغفلة
عن الله تعالى والتوبة عنه شان الانبيا والصديقين وشان من لم يرض
من جبلته بمجرد الوجود بلا فايدة فاما الاذكيا الذين شرح الله صدورهم
للاسلام وكتب في قلوبهم الايمان فقد علموا ان كل نفس من انفاسهم
جوهرة نفيسة لا قيمة لها حتى ان الدنيا بما فيها اذ قوبلت بنفس لم
تبلغ قيمته فحافظوا على اوقاتهم وغيرهم تاهوا في غفلاتهم
حتى اذا جا احدهم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب
فاصدق واكن من الصالحين ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها
ومعناه ان يقول العبد عند كشف الغطا يا ملك الموت اخر لي
يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب واتزود صالحا لنفسي فيقول
فنيت الايام فلا يوم فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات
فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة فيتغرغر بروحه وتتردد انفاسه
في شراسيفه ويتجرع غصة الياس عن التدارك وحسرة الندامة على
العمر فيضطرب والعياذ بالله اصل ايمانه في صدمات تلك الاحوال

فاذا زهقت نفسه فان كانت سبقت له من الله الحسنى خرجت
روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضاء بالشقوة
والعياذ بالله خرجت روحه على الشك والاضطراب فذلك سوء
الخاتمة ولمثل هذا قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت فيقول الاية وانما التوبة للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومعناه ان تتبع الحسنة
السيئة تمحها كما ورد في الخبر **بيان** ان التوبة اذا استجمعت
شرايطها فهي مقبولة لا محالة لتعلم انك اذا فهمت معنى القبول
لم تشك ان كل توبة صحت فلا بد ان تكون مقبولة فالناظرون بنور
البصيرة المستمدون من انوار القرآن علموا ان كل قلب سليم عند الله تعالى
مقبول مسعد لان ينظر بعينها الباقية الى وجه الله تعالى
وعلموا ان القلب خلق سليما في الاصل انما تفوته السلامة بكدورة
ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها وعلموا ان نار الندم
تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة تمحو عن وجه القلب ظلمة
السيئة وانه لا طاقة لظلمة المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة
لظلام الليل مع نور النهار وكما لا تبقى كدورة الوسخ مع بياض
الصابون الا ان يكون والعياذ بالله قد افسدت الذنوب جرم
القلب

القلب لكثرتها ودوامها كما قال تعالى في حق الكفار كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله تعالى بل طبع الله على قلوبهم
وذلك في حق الكفار وانما تقرب منه المسلمون قال عليه السلام
لو عملتم الخطايا حتى بلغت السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم
بيان ما عنه التوبة وهي الذنوب كلها وقد علمت في ذكر ما
سبق ذكره في الصفات المذمومة وما يتولد منها من الاعمال فالتوبة
عن الكبائر والصغائر جميعا وقيل لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة
مع استغفار فاذا عرفت ذلك فاعلم ان ما يتعلق به حق الغير فلا
يصح التوبة عنه الا بتحلله وتفويض الامر اليه كالقصاص والمظالم
وانواع الغرامات وحد القذف هذا المراد بالتوبة وسبيل من يمتنع
عنها فطريق حل عقدة الاصرار عن قلبه ان يخوفه بما ورد من الايات
والاخبار في احوال المذنبين ويذكره بحال من مات على التسويف
قبل التوبة وعقوبته ويبين له ان العقوبة قد تتعجل في الدنيا
حتى انه ان كان غنيا عن عقوبة الاخرة فلعله يخاف الحرمان
في الدنيا والله اعلم **الباب الثاني والعشرون في الصبر والشكر**
اعلم ان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر على ما تشهد له
الاخبار والاثار اما الصبر فقد قال تعالى في الثناء عليهم وجعلنا منهم

ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وسئل عليه السلام عن الايمان فقال
الصبر والسماحة وقال عليه السلم الصبر كنز من كنوز الجنة
بيان حقيقة الصبر اعلم انه مركب من العلم والحال والعمل
فالعلم فيه كالشجر والحال كالاغصان والعمل كالثمار فيعلم ان المصلحة
الدينية في الصبر فيورث ذلك قوة داعية متقاضية لفعل
الصبر وذلك اما على عبادة او قضاء شهوة وهو في جميع الاحوال
مدفوع الى نوع من الصبر حتى لا يتجاوز في المباحات عن
حد الاعتدال الى حد الاسراف واما الصبر على العبادة بان يعلم
ان يصبر اياما قلايل ليسعد في مقابلته ابد الابدين ويحتاج فيه
الى الصبر عن افشايه وافساده بالريا واعظم الصبر ما يلزمه
في الامساك عن الشهوات والاسترسال على موجبها كما سبق
ذكره ومما يلزمه الصبر عليه هو ان يجني عليه انسان بقول
او فعل قال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم
يصبر على الاذى وقال تعالى ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى
الله فليتوكل المومنون وهذا الصبر تارة في نفس الفعل والاحتمال
وتارة عن المكافاة فيها تمام الايمان القسم الاخر ما يهجم من
غير اختيار كالمصايب من الامراض وذهاب العين وفساد الاعضا

او موت الاحبة قال ابن عباس الصبر في القرآن على ثلثة اوجه
صبر على اداء الفرايض لله تعالى فله ثلثماية درجة وصبر عن محارم الله
وله ستماية درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى تسع
ماية درجة وقد قيل ان الصبر الجميل هو ان لا يعرف صاحب
المصيبة ولا يمكن الوصول الى هذا الا برياضة طويلة في مدة
مديدة والله اعلم اما الشكر ففضيلته ان الله تعالى قرنه بالذكر
مع انه قال ولذكر الله اكبر قال اذكروني اذكركم واشكروا لي
وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي
الشكور ومن الاخبار قوله عليه السلم الطاعم الشاكر بمنزلة
الصايم الصابر وحقيقة الشكر ان تعرف انه لا منعم الا الله
تعالى ثم تعرف تفاصيل نعمه عليك في اعضايك وجسدك
وروحك وجميع ما تحتاج اليه لمعيشتك ثم اذا عرفت ذلك
ظهر في قلبك فرح بالله تعالى وبنعمته وبفضله عليك ثم تحوض
في العمل بموجبه وذلك بالقلب واللسان وساير الجوارح
اما القلب فتضمر الخير لجميع الخلق وتحضره ابدا في ذكر الله تعالى
فلا تنسى نعمك واما اللسان فتظهر به الشكر لله تعالى بالتحميدات
الدالة عليه واما الجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته

والتوقي عن الاستعانة بنعمته على معصيته فشكر العينين ان
تستر كل عيب تراه من مسلم ولا تنظر الى المعاصي وشكر الاذنين
ان تستر ما تسمع من العيوب ولا تسمع بهما الا ما اباح لك
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كيف اصبحت قال بخير فاعاد السوال
واعاد الجواب حتى قال في الثالثة بخير احمد الله تعالى واشكره
فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي اردت منك وكل واحد اذا سيل
عن شيء فهو بين ان يشكر فيكون به مطيعا او يشكوا فيكون به
عاصيا فان قال قايل ما معنى الشكر والشكر نعمة ثانية من الله
تعالى فيقول هذا السوال قد خطر ببال داود وموسى عليهما
السلام فقال موسى عليه السلم كيف اشكرك وانا لا استطيع
ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت
هذا شكرتني وفي خبر اخر اذا عرفت ان النعم عني رضيت بذلك منك
شكرا فان قلت لم افهم هذا الجواب فان العلم ايضا نعمة منه
ثانية فاعلم ان هذا فرع باب من التوحيد وهو ان الشاكر والمشكور
والمحب والمحبوب ولا شي في الوجود سوى الله تعالى وان كل شي
هالك الا وجهه وهذا صدق لا وابدا اذ ليس في الوجود شي
سوى الله له قيام فهو القايم بذاته وكل ما سواه فهو قايم به

فهو القيوم

فهو القيوم الحي فهو الشاكر والمشكور والمحب والمحبوب ومن هاهنا
نظر حبيب بن ابي حبيب اذا قرا قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب فقال واعجبا اعطى واثنى اشارة الى انه اذا اثنى على عطائه
فعلى نفسه فهو المثني عليه ومن هاهنا نظر الشيخ ابو سعيد الميهني
حيث قرى بين يديه يحبهم ويحبونه فقال لعمري يحبهم ودعه
يحق يحبهم لانه انما يحب نفسه اشارة الى انه المحب والمحبوب
وهذه رتبة عالية لا تصل اليها فهمك لا بمثال على قدر عقلك وذلك
انما لا يخفى عليك بان المصنف اذا احب تصنيفه فقد احب
نفسه والصانع اذا احب صنعته فقد احب نفسه والوالد
اذا احب ولده من حيث انه ولده فقد احب نفسه وكل ما في الوجود
سوى الله فهو تصنيف الله وصنعه فان احبه فما احب الا نفسه
وهذا نظر بعين التوحيد واليه الاشارة بقول الصوفيه حيث
يقولون فني عن نفسه وعن غير الله فلم ير الا الله والناس
لا يفهمون هذا فينكرون عليهم يقولون كيف الثنا وطول
ظلاله كما كان وهو في اليوم والليلة تناول النطا لا من الطعام
ويضحكون عليهم من جهلهم وشرط العارفين ان يكونوا
ضحكة للجهال واليه الاشارة بقوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا

من الذين آمنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون الآية رجعنا الى ما كنا فيه فنقول تبين لك ان الشكر
هو استعمال النعمة في الطريق الذي خلق له فمثاله ان الملك بعث
الى بعض عبيده فرسا بجميع ما يحتاج اليه ليركبه اليه فان ركبه
اليه استعمله في الطريق الذي بعث له وان ركبه وتباعد عن
الملك وهرب منه فهو كفران بنعمته والله اعلم بالصواب

الباب الثالث والثلاثون في الرجا والخوف. اعلم ان الرجا والخوف
من مقامات السالكين واحوال الطالبين وانما سمي الوصف حالا
ما دام يعرض ويزول ويسمى مقاما اذا ثبت فنقول اعلم ان
المنتظر فيما بعد اذا كان يتألم به القلب سمي خوفا واذا كان مما
يفرح به سمي رجا فاذا الرجا ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب
ولكن لا بد وان يكون لذلك المتوقع سبب فان كان قد حصل اكثر
اسبابه فيصدق اسم الرجا عليه وان كان انتظارا مع انخرام اسبابه
فاسم الغرور عليه اصدق وان تعادل طرفا حصول الاسباب
وانتفائها كان اسم التمني عليه اصدق وقد علم ارباب القلوب
ان الدنيا مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر
والطاعات جارية مجرى سقيها وتقليب الارض و

واثارتها

اثارتها بما يعوقها والقلب المستهتر بالدنيا المستغرق بها كالارض
السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيمة يوم الحصاد ولا يحصد
احد الا ما زرع ولا ينمو زرع الا من بذر الايمان وقلما ينمو الايمان
مع خبث القلوب وسوء اخلاقها كما لا ينمو بذر في ارض سبخة فمن
ليجتمع الاسباب من الارض الطيبة والما والبذر وتطهير الارض
كما سبق والقى فيها بذرا جيدا ثم انتظر الحصاد راجيا من فضل الله دفع
الصواعق والآفات المفسدة فهذا الوجه يسمى رجاؤه وان
بث البذر في ارض صلبة سبخة لا ماء لها وانتظر الحصاد فهذا
يسمى غرورا وان بث البذر في ارض طيبة ولكن لا ماء لها وانتظر
الحصاد واعتمادا على ماء المطر فهذا يسمى تمنيا فقد تبين لك ان من زرع
الايمان في قلبه وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب عن الخبائث
كما تطهر الارض عن الشوك والحشيش فله ان يرجو وما دون ذلك
تمني وغرور والى هذه الاشارة بقوله عليه السلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني وقد اخبر الله تعالى عن مثل ذلك فقال فخلف
من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون
سيغفر لنا بين ان هذا الرجا لا اصل له اذا لم يتقدم عليه ما ينبغي

أن يتقدم ويدل عليه ايضا ما روي عن زيد الخيل انه قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم جئت لاسألك عن علامة الله فيمن يريد وعلامته
فيمن لا يريد فقال كيف اصبحت قال اصبحت احب الخير واهله
وإذا قدرت على شيء منه سارعت إليه وايقنت بثوابه وإن فاتني
شيء منه حزنت عليه وحننت اليه فقال هذه علامة الله فيمن يريد
ولو ارادك بالأخرى هيأك لها ثم لا يبالي في اي واديها هلكت
فقد ذكر صلى الله عليه وسلم علامة من اريد به الخير فحسن منه الرجا

فصل في فضيلة الرجا والترغيب فيه اعلم ان العمل على الرجا
اعلى منه على الخوف لان اقرب العباد الى الله احبهم اليه والحب يغلب
بالرجا والخير يقرب ويحبب والخوف موجب للهرب واليه
الإشارة بقوله عليه السلام لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك
فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ما اجتمعا
في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه ما رجا وامنه مما يخاف

فصل اعلم ان من غلب عليه الياس حتى افضى به القنوط او غلب عليه
الخوف حتى اضر بنفسه واهله فهذان يحتاجان الى الرجا والمداواة
اما من غلبت عليه الاماني فاسباب الرجا سم قاتل في حقه وكالعسل

فيه شفا للناس من غلب عليه البرودة فإن تناوله المحرور
هلك فمن غلب عليه التمني واسرف في المعاصي فهو جدير بأن
يعالج بما يورث الخوف والرجا والخوف سوطان يساق بكل
واحد منهما من له حالة مخصوصة قال علي رضي الله عنه انما العالم الذي
لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من مكر الله ولما كان
العلما ورثة الانبيا كانوا اطبا القلوب واستعملوا ما كان
لائقا بحال كل مريض ومن الدوا النافع في جلب الرجا ان يتامل
الانسان فيما انعم الله تعالى به عليه من صحة البدن وسلامة الاعضاء
ثم بعثة الانبيا لهدايته ثم خلق الاطعمة والاشربة والادوية
لاجله ومما يقوي اسباب الرجا ما قاله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وقال تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
وقال من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله
به عباده فبين انه يخوف المؤمنين لا انها خلقت لهم وقد روى
ابو موسى الاشعري انه عليه السلم قال امتي امة مرحومة لا عذاب
عليها في الآخرة والآيات والاخبار الواردة في هذا الباب اكثر
من ان تحصى وقد ورد في حديث طويل لانس ان الاعرابي لما قال للرسول

صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله عز وجل
فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال له صلى الله عليه وسلم مم ضحكت
يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي ولا كريم أكرم من الله تعالى
هو اكرم الاكرمين ثم قال فقه الاعرابي وقال عليه السلم قال تعالى
سبقت رحمتي غضبي ٥ الشطر الثاني في الخوف وتبيينا
معنى الخوف واعلم ان الخوف والرجا زمامان يقاد بهما من لم يظهر
لقلبه جمال الحق فمن شاهد بقلبه ذلك الجمال ترقى عن الخوف
والرجا واليه الاشارة بقول الواسطي الخوف حجاب بين
الله تعالى وبين العبد فقال ايضا اذا ظهر الحق على السرائر لا تبقى
فيها فضلة لا لرجا ولا لخوف وعلى الجملة اذا وصل المحب الى
جمال المحبوب فالتفاته الى خوف الفراق ينغص الوصال ولكن
يتكلم في اوايل المبتدين فعند هذا نقول فواجب الخوف
ان ينظر ويتامل في الايات الواردة في شدة العذاب والحساب
والاخبار الواردة في ذلك ويتامل ايضا حال نفسه بالنسبة الى
جلال الله وعظمته وقوله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء
في النار ولا ابالي فيعلم انه ضيعه وتركوا امر الله تعالى و

ارتكابه المناهي مستحق للعقاب الاليم والله تعالى لو اهلك
العالم فهو لا يبالي وهذا المسكين قد اقتحم الجرائم والآثام فهو
أولى بان يخاف فانه ان اهلك لم يبال كيف وسيد المرسلين يقول
انا اعلمكم بالله واخشاكم واوحى الله تعالى الى داود فقال
يا داود خفني كما تخاف السبع الضاري وحقيقته انه يهلك
لا يبالي وقال عليه السلم من خاف الله خافه كل شي ومن خاف غير
الله خاف من كل شي وقالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول
الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويزني
قال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف ان لا يقبل منه
قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مومن يخرج من عينيه دموع وان
كانت مثل راس الذباب من خشية الله عز وجل ثم يصيب شيئا
من حر وجهه الا حرمه الله على النار ه بيان احوال الانبيا
في الخوف روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا تغير الهوى وهبت الريح العاصفة تغير
وجهه ويقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من
عذاب الله تعالى وقرا عليه السلم في سورة الحاقة فصعق
وقال الله تعالى وخر موسى صعقا ورأى رسول الله صلى الله

عليه وسلم صورة جبريل بالابطح فصعق وقال صلى الله عليه
وسلم ما جاءني جبريل الا وهو فزعا من الجبار وقيل لما ظهر على وفي
ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلم يبكيان فاوحى الله
تعالى اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكا فقالا يا رب ما نامن مكرك فقال
الله تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري وقال ابو الدرداء كان يسمع انين انين
قلب ابرهيم خليل الرحمن اذا قام في الصلوة من مسيرة ميل
خوفا من ربه وقال مجاهد رضي الله عنه بكى داود عليه السلم اربعين
يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموعه وحتى غطى
راسه فنودي يا داود اجايع انت فتطعم او ظمان فتسقى فنحب
نحب العود فاحترق من حر خوفه فانزل الله تعالى اليه التوبة
والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته
في كفه مكتوبة وكان لا يبسط كفه [illegible] لطعام ولا لشراب
ولا لغيرهما الا راها فابكته قال وكان يوتى بالقدح ثلثاه ما
فاذا تناوله ابصر خطيئته فلا يضعه على شفته حتى يفيض
من دموعه وروي عنه عليه السلم انه ما رفع راسه الى السما حتى
مات حيا من الله تعالى وكان يقول في مناجاته الهي اذا ذكرت
خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتد
الي روحي

الي روحي سبحانك اتيت اطبا عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم عليك
يدلني فبوسا للقانطين من رحمتك وقال الفضيل رحمه الله بلغني
ان داود عليه السلم ذكر ذنبه ذات يوم فوثب صارخا واضعا يده
على راسه حتى لحق بالجبال واجتمعت اليه السباع فقال ارجعوا
لا اريدكم انما اريد كل بكاء على خطيئته فلا يستقبلني الا بالبكا و
من لم يكن ذا خطيئة فما يصنع بداود الخطا وكان يعاتب في كثرة
البكا فقال دعوني ابكي قبل خروج يوم البكا قبل تحريق العظام و
اشتعال الحشا وقبل ان يومر بي ملايكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وقال عبد العزيز بن عمر
لما اصاب داود الخطيئة نقص صوته فقال الهي بح صوتي وكان في
صفا اصوات الصديقين وروي انه عليه السلم لما طال بكاؤه و
لم ينفعه ذلك ضاق ذرعه واشتد غمه قال يا رب اما ترحم
بكاي فاوحى الله عز وجل نسيت يا داود ذنبك وذكرت بكاك فقال الهي
وسيدي كيف انسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الما
الجاري عن جريه وسكن هبوب الريح واظلني الطير على راسي وانست
الوحوش محرابي الهي وسيدي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك
فاوحى الله تعالى يا داود ذاك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية

يا داود ومن خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي
واسجدت له ملايكتي والبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج
وقاري وشكا الي الوحدة فزوجته حوا امتي واسكنته جنتي حتى
عصاني فطردته عن جواري عريانا ذليلا يا داود اسمع مني
الحق اقول اطعتنا فاطعناك وسالتنا فاعطيناك وعصيتنا
فامهلناك وان عدت الينا على ما كان منك قبلناك قال يحيى بن
ابي كثير بلغنا ان داود عليه السلم كان اذا اراد ان ينوح مكث قبل
ذلك سبعا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب
النسا فاذا كان قبل ذلك بيوم اخرج له منبر الى البرية فيامر
سليمن ان ينادي بصوت يستقري البلاد وما حولها من الغياض
والاكام والبراري وياتي السباع من الغياض وتاتي الهوام من الجبال
وياتي الطير من الاوكار وتاتي العذارى من خدورهن وتجتمع
الناس لذلك اليوم وياتي داود عليه السلم حتى يرقى على المنبر ويحيط
به بنو اسرايل وكل صنف على حدته يحيطون به وسليمن صلى الله
عليه وسلم قايم على راسه فياخذ في الثنا على ربه فيضجون بالبكا و
الصراخ ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار فيموت الهوام وطايفة
من الوحوش ثم ياخذ في اهوال القيمة وفي النياحة على نفسه
فيموت

يموت من كل نوع طايفة فاذا راى سليمن [illegible] كثرة الموتى
قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق وكانت طوايف من بني
اسرايل ومن الوحوش والهوام فياخذ بالدعا فبينا هو كذلك اذ ناداه بعض
عباد بني اسرايل يا داود عجلت بطلب الجزا على ربك قال فخر داود
مغشيا عليه فلما نظر سليمن الى ما اصابه اتي بسرير فحمله عليه ثم امر
مناديا ينادي الا من كان له مع داود قريب او حميم فلياتي بسرير
فليحمله فاذا الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار وكانت
المراة تاتي بالسرير وتحمل قريبها وتقول يا من قتله ذكر النار يا من
قتله خوف الله ثم افاق داود عليه السلم ووضع يده على راسه
ودخل بيت عبادته ويغلق بابه ويقول يا اله داود اغضبان انت على
داود ولا يزال يناجي حتى ياتي سليمن فيقعد على الباب ويستاذن ثم يدخل
ومعه قرص من شعير فيقول يا ابتاه تقوى بهذا على ما تريد فياكل
من ذلك القرص ما شا الله ثم يخرج الى بني اسرايل فيكون بينهم وقال يزيد الرقاشي
خرج داود ذات يوم بالناس يعظهم ويخوفهم فخرج في اربعين
الفا فمات منهم ثلثون الفا وما رجع الا في عشرة الف وكان له جاريتان
اتخذهما حتى اذا جاه الخوف وسقط فاضطرب قعدتا على
صدره ورجليه مخافة ان تتفرق اعضاوه وقال ابو بكر رضي الله عنه

لطير ليتني [illegible] وقال ابو ذر وددت
اني شجرة تعضد وقال عمر رضي الله عنه وددت اني اذا مت
لم ابعث وقالت عايشه رضي الله عنها وددت لو اني كنت نسيا منسيا
وكان في وجه عمر رضي الله عنه خطان اسودان من الدموع وقال
عمر رضي الله عنه من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله
لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيمة لكان غير ما تريدون وقال علي
رضي الله عنه وقد سلم من صلوة الفجر وقد علا بكابه وهو يقلب يده ويقول
لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلم ارا اليوم شيا يشبههم
لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا بين اعينهم امثال ركب المعزى
قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم
واقدامهم فاذا اصبحوا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم
الريح وهملت اعينهم الدموع حتى تبل ثيابهم والله كاني بالقوم
باتوا غافلين ثم قام فما راي بعد ذلك ضاحكا حتى ضربه ابن
ملجم وكان عمر رضي الله عنه كان اذا اسمع آية من القران يسقط
من الخوف مغشيا عليه فكان يعاد اياما واخذ يوما تبنة من
الارض فقال يا ليتني كنت هذه التبنة يا ليتني لم اك شيا مذكورا
يا ليتني لم تلدني امي يا ليتني كنت نسيا منسيا وكان علي بن الحسين

ابن الحسين

بن الحسين رضي الله عنه اذا توضا [illegible] فقال له اهله ما هذا
الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم
وروي ان الفضيل رضي الله عنه راي يوم عرفه والناس يدعون وهو
يبكي بكا الثكلى المحترقه حتى اذا كادت الشمس تغرب قبض على
لحيته ثم رفع راسه الى السما فقال واسوتاه منك وان عفوت
ثم انقلب مع الناس وسيل ابن عباس عن الخايفين فقال قلوبهم
بالخوف قرحة واعينهم باكية يقولون كيف نفرح والموت من
ورايا والقبر امامنا والقيامه موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي
ربنا موقفنا وكان حماد بن عبد ربه اذا جلس مستوفزا على قدمه
فقيل له لو اطماننت فيقول تلك جلسة الامن وانا غير امن
من لا عصيت الله عز وجل وقال عمر بن عبد العزيز انما جعل الله تعالى
هذه الغفله رحمة في قلوب الناس كيلا يموتوا من خشية الله تعالى
وروي ان فتى من الانصار دخلته خشية النار فدخل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم فاعتنقه فخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا
صاحبكم فان الفرق فتت كبده

الباب الرابع والثلثون في الفقر والزهد

قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله فاعلم ان الفقير من يحتاج
الى ما ليس له ذلك والناس كلهم فقرا الى الله اذ به وجودهم ودوام

وجودهم ... منه وليس لهم ذلك بل ذلك لله تعالى
فهو الغني المطلق ونحن الآن نذكر فقر المال وهو ان لا يكون له ما يحتاج
اليه لمعيشته وللفقير احوال فمنها ان يكون كارها لوجود المال هاربا
منه وهو الزهد والثاني ان يكون بحيث لا يهرب منه ولا يرغب
فيه ولكن اذا وصل لا يكرهه الثالث ان يكون وجود المال احب
اليه من فقره اذا جاءه عفوا صفوا ولكن لا ينهض لطلبه الرابع
ان يكون يريد المال راغبا فيه ولكن ترك الطلب للعجز الخامس
ان يكون ما فقده من المال مضطرا كالجائع الفاقد للخبز والعاري الفاقد
للثوب اما لنفسه او لعياله فصاحب هذه الحالة ان خلا عن الرغبة
وهو من النوادر وهو الزهد الحقيقي واعلى من هذه الاحوال كلها
ان يكون وجود المال وعدمه سوا مثل الما الذي يكثر في حوضه او يقل
لا يبالي ولا يمنع طالبا ولا يحضر حاجة لنفسه بماله كما نقلنا عن عايشة
رضي الله عنها اذا اتاها مائة الف درهم من العطا ففرقت ولم تخطر
ببالها حاجتها الى شي للافطار حتى قالت لها خادمتها لو اشتريت لنا
بدرهم واحد لحما كما نفطر عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت **فصل**
في فضيلة الفقر وقد روى ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه اي الناس خير فقالوا موسر من المال يعطي حق

الله تعالى

الله تعالى في نفسه وماله فقال عليه السلام [illegible]
قالوا فمن خير الناس يا رسول الله قال فقير يعطي جهده وفي الخبر المشهور
يدخل فقرا امتي الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام وروي ان عيسى عليه السلم
مر برجل نائم على التراب وتحت راسه لبنة ووجهه في التراب وهو
متزر بعباه فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضايع فاوحى الله اليه
يا عيسى اما علمت اني اذا نظرت الى عبدي بوجهي كله زويت عنه
الدنيا كلها وقال صلى الله عليه وسلم ان لي حرفتين اثنتين فمن احبهما
فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني الفقر والجهاد وروي
ان جبريل عليه السلم نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
محمد ان الله يقرا عليك السلم ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال
لك وتكون معك حيث كنت فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت وروي
ان عيسى عليه السلم مر في سياحته برجل نائم ملتف في عباءة فايقظه
وقال يا نائم قم واذكر الله فقال ما تريد مني اني تركت الدنيا لاهلها
فقال له نم اذا حبيبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت
في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها

الاغنيا [illegible] وسلم يا معشر الفقرا اعطوا الله
الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا واوحى
الله تعالى الى اسمعيل عليه السلم اطلبني عند المنكسرة قلوبهم
قال ومن هم قال الفقرا الصادقون فاذا الفقر فضيلة قد نطق
بها الاخبار والاثار ولا باس بالكفاف من المال قال صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا وبعد الكفاف فما زاد
عليه فهو منقصة وامساكه يوجب نقصان الدرجة كما نطقت
به الاخبار فصل اعلم ان الاخبار دلت على تحريم السوال
فمنها قوله عليه السلم من سال عن غنى فانما يستكثر من جمر جهنم
وقد ورد ايضا ما يدل على الرخصة في السوال قال عليه السلم للسايل
حق وان جا على فرس ولولا انه جايز والا لما كان له حق البته فاذا
السوال يرخص فيه بقدر الضرورة والحاجة ومهما زاد على ذلك
فلا سبيل الى الرخصة فيه بيان احوال السايلين كان بشر
رضي الله عنه يقول الفقرا ثلثة فقير لا يسال وان اعطي لم ياخذ
فهذا مع الروحانيين في عليين وفقير لا يسال وان اعطي
اخذ فهذا مع المقربين في جنات الفردوس وفقير يسال
عند فاقته فهذا مع الصادقين من اصحاب اليمين فتبين بهذا

حال الفقرا

حال الفقرا الخمس التي شرحنا في [illegible] السوال
وان كان عن ضرورة وحاجة فلا بد وان ينقص من الدرجة وقال ابرهيم
بن ادهم لشقيق بن ابرهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت
الفقرا من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا وان منعوا صبروا
وظن انه لما وصفهم من ترك السوال فقد اثنى عليهم فقال له ابرهيم
هكذا تركت كلاب بلخ قال له شقيق فكيف الفقرا عندك يا ابا اسحق
فقال الفقرا عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا اثروا فقبل راسه
وقال صدقت يا استاذ واعلم انه قد تعرض من الاحوال لبعض
الاشخاص ما يكون السوال في حقه فضيلة زايد على تركه وذلك
كما روي ان بعضهم راى ابا الحسين النوري يمد يده ويسال الناس
في بعض المواطن قال فاستعظمت ذلك واستقبحته فاتيت
الجنيد واخبرته فقال لا يعظم هذا عليك فان النوري لم يسال
الناس الا ليعطيهم انما سالهم ليثيبهم من الاخرة فيوجرون
من حيث لا يضره وكانه اشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم يد المعطي
هي العليا فقال بعضهم يد المعطي هي يد الله فانه يعطي الثواب
والقدر له لا لما ياخذه ثم قال الجنيد رضي الله عنه هات الميزان
فوزن ماية درهم ثم قبض قبضة فالقاها على الماية ثم قال احملها

اليه فقلت [illegible] يعرف مقداره كيف خلط به
مجهولا وهو رجل [illegible] يريد ان ياخذ الحمل بطرفه وزن المائة
طلبا للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله عز وجل فاخذت ما كان
لله تعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها الى الجنيد فبكى
وقال اخذ ماله ورد مالنا الله المستعان فانظر الان كيف صفت
قلوبهم واحوالهم وكيف خلصت لله تعالى اعمالهم حتى شاهد
كل واحد منهم قلب صاحبه من غير نطقه باللسان فيه الشطر
الثاني الزهد وحقيقة الزهد ان يرغب عن شيء ويعدل الى غيره فمن
ترك الدنيا ورغب عنه ورغب في الآخرة فهو زاهد في الدنيا واعلى
درجات الزهد ان يرغب عن كل ما سوى الله حتى عن الآخرة ويرغب
في الله ولا يريد شيئا سوى الله تعالى وشرطه ان لا يعرج في شيء
مما رغب عنه ويرغب فيه فيكون مدرجع في الثمن وان ما عنه الرغبة
ثمن ما فيه الرغبة فتمام تسليم الثمن بحفظ القلب والجوارح عما ينافي
زهده ويدل على فضيلة الزهد جميع الايات والاخبار الواردة قال تعالى
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال تعالى
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح

وهمه الدنيا

مطلب لطيف

وهمه الدنيا شتت الله عليه امره و[illegible] وجعل فقره
بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الآخرة
جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتاه
الدنيا وهي راغمة وقال عليه السلام اذا رايتم العبد قد اوتي صمتا
وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال صلى الله عليه وسلم
ان اردت ان يحبك الله فازهد في الدنيا ولما قال حارثة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انا مؤمن حقا قال وما حقيقة ايمانك فقال عزفت
نفسي عن الدنيا واستوى عندي حجرها وذهبها وكاني بالجنة والنار
والنار وكاني بعرش ربي بارزا فقال صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم
عبد نور الايمان في قلبه ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى
الشرح في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقيل
له ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفتح
قيل يا رسول الله هل لذلك علامة فقال نعم التجافي عن دار الغرور و
الانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال جابر
رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بلا اله
الا الله لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنة فقال علي رضي الله عنه
بابي انت وامي يا رسول الله ما لا يخلط بها غيرها صفه لنا فسره

لنا نتطاول [illegible] الدنيا طلبًا واتباعًا لها وقوم يتعودون
قول الانبيا وبعضهم من عمل الجبابرة ثم رجا بلا اله الا الله ليس
فيها شي من هذا وجبت له الجنة وفي الخبر التجا من اليقين ولا يدخل
النار موقن والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك [illegible]ان
درجات الزهد وله ثلث درجات الاولى ان يتكلف الزهد
في الدنيا ويجاهد نفسه في تركها مع اشتهايها وهذا متزهد ولعله
يرد الزهد الثانيه ان يزهد في الدنيا طوعًا لاستحقارها اياها
بالاضافه الى ما طمع فيه كذلك يترك درهما لاجل درهمين و
هذا لا يشق عليه ولكن لا يخلوا عن ملاحظة ما تركه وملاحظة
حاله نفسه وهي الزهد وهذا ايضا نقصان الثالثه وهي العليا ان
يزهد طوعا ويزهد في زهده اذ لا يرى انه ترك شيا لمعرفته
بان الدنيا لا شي فيكون كمن ترك بعرة واخذ درة فلا يرى ذلك معاوضة
والدنيا بالنسبة الى الاخرة او الى الله اخس من البعرة بالنسبة الى
الدرة اذ لا نسبة هاهنا قال ابو يزيد رضي الله عنه لابي موسى عبد الرحمن
في اي شي يتكلم قال في الزهد قال في اي شي في الدنيا نفض يده
وقال ظننت انه يتكلم في شيء الدنيا لا شي ايش يزهد ومثل من ترك
الدنيا للاخرى عند اهل المعرفة وارباب القلوب المعمورة بالمشاهدات
والمكاشفات

والمكاشفات مثل من منعه عن باب الملك [illegible] والقى اليه لقمة
من خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك
حتى نفذ امره في جميع مملكته افترى انه يرى لنفسه يدا
عند الملك بلقمه خبز القاها الى الكلب في مقابلة ما ناله والشيطان
كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع ان الباب مفتوح
والحجاب مرفوع والدنيا كلقمه خبز ان اكلت فلذتها في الحال وتنقضي
على قرب بالابتلاع ثم يبقى ثقله في المعده ثم ينتهي الى النتن و
القذر ويحتاج الى اخراج الثقل فمن تركها لينال عند الملك قربا
كيف يلتفت اليها ونسبة الدنيا اعني ما يسلم لكل واحد منها
بالنسبه الى الاخرة اقل من لقمه بالاضافة الى ملك الدنيا اذ لا
نسبة للمتناهي الى ما لا نهاية له والدنيا متناهية على القرب
ولو تمادى الف الف سنة صافيه عن الكدورات ثم مصيرها
الى الزوال فاذا عرفت هذا فاعلم ان اعلى الدرجات ان يزهد
فيما سوى الله تعالى طلبا لوجه الله تعالى وذلك لمعرفته بلذته
وعلو رتبته فلا ياخذ من المطعم والملبس والمنكح والمسكن و
كل ما يحتاج اليه الا قدر الضرورة الذي به قوام بدنه وما قدر
على المدافعه فعل فذلك هو الزهد الحقيقي ه

الباب [illegible] في [illegible] التوحيد والتوكل

اما التوكل فضيلته تعرف بالايات والاخبار قال الله تعالى
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال تعالى ومن يتوكل على
الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين وقال صلى الله
عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود اريت الامم بالموسم فرايت امتي قد
ملا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل لي ارضيت قلت
نعم قال ومع هذا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون
فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله
منهم فقام اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم
سبقك بها عكاشة وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ولما قرا
الخواص قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت الى اخر الاية قال ما
ينبغي للعبد بعد هذه الاية ان يلتجي الى احد غير الله فصل
في بيان حقيقة التوحيد الذي هو اصل التوكل ودرجاته فاعلم ان معنى
التوحيد ما يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان
بالقدرة التي يترجمها قولك له الملك والايمان بالجود والحكمة

التي يدل عليه قولك وله الحمد فمن غلب [illegible] له
صار متوكلا واصل ذلك التوحيد وله اربع مراتب فهو ينقسم الى
لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر كالجوز الاولى
الايمان بالقول المحض وهو قشر القشر وهو ايمان المنافقين
والعياذ بالله الثانية التصديق بمعنى الكلمة وهو ايمان عموم
المسلمين الثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف وهو
مقام المقربين وذلك بان يرى اسبابا كثيرة ولكن مع كثرتها صادرة
من الواحد القهار الرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو
مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفنا في التوحيد فلا يرى
نفسه لكون باطنه مستغرقا بالواحد الحق وهو المراد بقول
ابي يزيد ثم انساني ذكر نفسي فالاول هو الايمان باللسان وحده
الى دفع السيف وعصمة المال والدم لقوله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم والثاني موحد بمعنى انه معتقد
بقلبه معنى الكلمة خال عن الشك فيه ولكن لا انشراح في باطنه
فهذه الحالة توجب حفظه عن العذاب في الاخرة ان توفي
عليها ولم يضعفها بالمواظبة على المعاصي والى هذا العقد تتطرق
حيلة المبتدع بالنقض وحيلة المتكلم بدفع النقض الثالث

مرتفع [illegible] عذر فلم يشاهد الا واحدًا وان كثرت
الاسباب ... ان يصدرها من الواحد الحق وللـ[ـرابع]
موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده وقلبه الا الواحد الحق وفنى عن
الوسايط وعن نفسه وهي الحالة هي العليا وهي دعوى اللب في
الجوز مثلا ولا كلام في هذه الحالة الرابعة انما الكلام في الثالث
وهو الذي يرى الكل واحدًا لصدوره ... من الواحد الحق وعند هذا
تنور من لم يشرق على قلبه نور الله المراد بقوله افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيقول كيف يرى الكل واحدًا و
هو يرى تعدد الاسباب من السموات والارضين ويرى الاعداد
الكثيرة واعلم ان كشف هذه الاسرار لا يمكن اذ قال بعض العارفين
افشا سر الربوبية كفر ولكن يورد ما ينكسر به سورة هذه الاستبعاد
فنقول الانسان ان نظر الى نفسه يراها انه شخص واحد وان تامل
في تفاصيل الاجزا والتشريح يراه كثيرا ولكنه من حيث انه شخص
واحد يراه واحدًا لا عدد فيه وكذلك كل ما في الوجود من الخالق و
المخلوق اعتبارات كثيرة وهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد ومثال
الانسان وان كان نمطا يوجب تنبيهك على ان الشي قد يكون باعتبار
ما كثيرا وباعتبار ما واحدًا والى هذا اشار الحسين بن منصور
حيث راى

حيث راى الخواص يجد في الاسفار ... فقال
ابعد في الاسفار لا صحح حالي في التوكل فقال له الحسين قد افنيت
عمرك في عمران باطنك فاين الفنا في التوحيد فالخواص في المقام
الثالث وهو يدعوه الى المقام الرابع فان قلت فاشرح لنا الحالة
الثالثة ان كنت لا تشرح الرابعة فاقول ذلك بان تعلم انه لا خالق
الا الله وانه لا تتحرك ذرة في السموات والارض الا باذن الله
وانه لا فقر ولا غنى ولا موت ولا حيوة الا باذن الله وانه
مخترع للكل فمن شاهد وعلم انه لا اله الا هو ولهى عما سواه
ولم ينظر الى شي اذ الكل مسخر تحت قدرته وهذا كان الملك
اذا وقع بالعفو فلم ينظر الى القلم والكاغذ والشكر لهما بل اشتغل
بالكاتب وهو الملك فشكره ومن ينظر سوى الله تعالى الى الاسباب
فهو كمن نظر الى القلم فيشكرها والكاغذ والمداد والموحد الذي ذكرناه
هو الذي ادهشه جمال الملك عن ان يشاهد القلم او يخطر بباله وجود
القلم والمداد بل لا يراه ولا يذكره فان قلت هذا في الجمادات
المسخرة قد فهمته ولكن كيف افهم هذا في الانسان المختار المحسن
والعفو والاعطا والمنع وكيف لي حواله فعله على الاصل فاقول
عند هذا ترك قدام الحكم ان لله عبادًا المخلصين الذين لا سلطان

علم[illegible] بنور البصائر كون الكاتب مضطرا
مسخرا كما شاهد جميع الضعفا كون القلم في يد الكاتب مسخرا وان
غلط الضعفا في ذلك كغلط نملة على كاغد قصر بصرها عن ادراك
الكاتب فادركت القلم واحالت الكتبة اليه وهذا نظر الضعفا
والذين امدهم بتوفيقه وشرح صدورهم بنوره شاهدوا ما فوق
ذلك اذ قد انطق الله تعالى في حقهم كل ذرة في السموات والارض
بقدرته التي انطق بها كل شي حتى سمعوا تقديسها وتسبيحها
لله وشهادتها على انفسها بالعجز بلسان ذلق تتكلم بلا صوت
ولا حرف لا يسمعه الذين هم عن السمع لمعزولون
ولكل ذرة في العالم مع ارباب القلوب مناجاة و
ذلك من سر كلام الله الذي لا نهاية له كما قال قل لو كان البحر
مدادا وهي ايضا تناجي ارباب القلوب باسرار الملكوت
ولكن افشا السر لوم بل صدور الاحرار قبور الاسرار وهل
رايت امينا على سر الملك نادى على ملا من الاشهاد بسره و
لو جاز افشا كل سر لما قال عليه السلام لو علمتم ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا بل كان يذكر لهم ذلك حتى
لا يضحكوا بل يبكون ولما نهى عن افشا سر القدر ولما قال اذا
ذكر النجوم

ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر اصحابي
فامسكوا ولما خص حذيفة رضي الله عنه ببعض اسراره ونحن
نومئ ببعض ما كان فيه مثالا فلعلك تفهم فنقول قال بعض
الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى للكاغد وقد راه اسود وجهه
بالحبر ما بال وجهك وما السبب فيه فقال الكاغد ما انصفتني في
هذه المطالبة فاني ما سودت وجهي بنفسي ولكن سل الحبر
فانه كان مجموعا في المحبرة فسافر من وطنه ونزل بساحة
وجهي ظلما وعدوانا فقال صدقت فسال الحبر عن ذلك
فقال الحبر ما انصفتني فاني كنت ساكنا في المحبرة عازما
على ان لا ابرح فاعتدى على القلم واختطفني من وطني وفرق
جمعي ومددني على ساحة بيضا كما ترى فالسوال عليه لا علي
قال صدقت ثم سال القلم في السبب عن ظلمه وعدوانه واخراج
الحبر عن اوطانه فقال سل اليد والاصابع فاني كنت قصبا نابتا
على شط الانهار متنزها بين خضرة الاشجار فجاتني اليد بسكين
فنحت عني القشر واقتطعني من اصلي وفرق بين انابيبي ثم براني
وشق راسي وغمسني في سواد الحبر وهو يستخدمني ويمشيني
على قمة راسي فلقد نثرت الملح على جرحي بسوالك وعتابك وتنح عني

[illegible] حتى ثم سال اليد عن ظلمها على القلم
فقالت ما انا الا لحم وعصب وعظم وهل رايت جسما
يتحرك بنفسه وانما انا مركب مسخر ركبني فارس يقال له القدرة
والقوة فهي التي تردّدني وتجول بي في نواحي الارض اما ترى
المدر والحجر لا يتعدى شي منها مكانه ولا يتحرك على نفسه اذا
لم يركبها مثل هذا الفارس القوي الظاهر اما ترى ايدي الموتى مساوية
لي في الصورة ثم هي لا تتحرك ولا معاملة بينها وبين القلم
فانا ايضا من حيث انا لا معاملة بيني وبين القلم فسل القدرة
عن شاني فاني مركب ازعجني من ركبني فقال صدقت فسال
القدرة عن شانها في استعمالها اليد واستخدامها فقالت دع
عنك لومي ومعاتبتي فكم من لائم ملوم وكم من ملوم
لا ذنب له فكيف خفي عليك امري وكيف ظننت بي الظلم
ولقد كنت راكبا اياه قبل التحريك وما كنت احركه ولا استسخره
بل كنت هاديا ساكنا ظن الظانون بي اني ميت او معدوم لاني [صوابه ازعجني]
كنت لا احرك ولا اتحرك حتى جاني موكل واعجزني وارهقني
الى ما تراه مني فكانت لي قوة على مساعدته ولم تكن لي قوة على
مخالفته وهذا الموكل يسمى الارادة ولا اعرفه الا باسمه وهجومه
وصياله

وصيالها اذ ازعجني عن غمرة النوم و[illegible]
عنه لو خلاني ورايي فقال صدقت ثم سال الارادة ما الذي
جراك على هذه القدرة الساكنة المطمينة حتى صرفتها الى التحريك
صرفا لم تجد عنه مخلصا فقالت الارادة لا تعجل علي فلعل لنا
عذرا وانت تلوم فاني ما انتهضت بنفسي ولكن انتهضت
وما انبعثت ولكن بعثت بحكم قاهر وامر جازم وقد كنت ساكنة
قبل مجيه ولكن ورد علي من حضرة القلب رسول العلم على لسان
العقل بالاشخاص للقدرة فاشخصتها باضطرار فاني مسكين
مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا ادري باي سبب سخرت
له والزمت طاعته الا انا لا يبقى لي معه مهما جزم حكمه
طاقة في المخالفة لعمري ما دام هو في التردد على نفسه والتحير
في حكمه فاني ساكن مع استشعار وانتظار لحكمه فاذا انجزم
حكمه انزعجت بطبع وقهر تحت طاعته واشخصت القدرة
ليقوم بموجب حكمه فسل العلم عن شاني فاني كما ترحلت
عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم فقال صدقت
فاقبل على العقل والعلم والقلب مطالبا لهم ومعاتبا اياهم
على استنهاض الارادة وتسخيرها لاشخاص القدرة فقال العقل

انا
اما [illegible] بنفسي ولكن اشتعلت فقال القلب
اما انا فلوح [illegible] بسطت بنفسي ولكني بسطت وقال العلم
انا نقش نقشت في بياض اللوح الذي هو القلب لما اشرق
سراج القلب وما انخططت بنفسي فكم كان هذا اللوح قبلي كان
فسل القلم عني فان الخط لا يكون الا بالقلم فعند هذا انقطع
اللسان ولم ينفعه جوابه فقال قد طال تعبي في هذا الطريق
وكثرت منازلي ولا يزال يحيلني من طمعت فيه الى غيره و
لكني كنت اطيب نفسي بكثرة الترداد لما كنت اسمع كلاما مقبولا
في الفؤاد وعذرا ظاهرا في دفع السؤال فاما قولك اني خط
ونقش وانما خطني قلم فلست افهم فاني لا اعلم قلما الا
من القصب ولا لوحا الا من الحديد والخشب ولا خطا الا
بالحبر ولا سراجا الا من النار واني لا اسمع في هذا المنزل حديث
اللوح والسراج والخط والقلم ولا اشاهد منه شيئا اسمع
جعجعة ولا ارى طحنا فقال له العلم ان صدقت فيما قلت
فبضاعتك مزجاة وزادك قليل ومركبك ضعيف والمهالك
في الطريق الذي توجهت اليه كثيرة فالصواب لك ان تنصرف
وتدع ما انت فيه بعشك فادرج عنه فكل ميسر لما خلق
له وان كنت

له وان كنت راغبا في استتمام الطريق [illegible]
وانت شهيد واعلم ان العوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك
والشهادة اوله ولقد كان الكاغد والحبر والقلم واليد من هذا العالم
وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والثاني الملكوت وهو
وراي فاذا جاوزتني انتهيت الى منازله وفيها المهامه الفيحة
والجبال الشاهقة والبحار المغرقة ولا ادري كيف تسلم
فيها والثالث عالم الجبروت وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت
ولقد قطعت منها ثلاثة منازل اذ في اوائلها منزل القدرة
والارادة والعلم وهو واسطة بين عالم الملك والملكوت لان
عالم الملك اسهل منه طريقا وعالم الملكوت اوعر منها منهجا
وانما عالم الجبروت بين عالم الملك والملكوت يشبه السفينة
بين الارض والماء فلا هو في حد اضطراب الماء ولا هو في حد سكون
الارض وثباته وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان
جاوزت قوته الى ان يقوى على ركوب السفينة كان كمن يمشي في
عالم الجبروت فان انتهى الى ان يمشي على الماء من غير سفينة مشى في
عالم الملكوت بلا تتعتع فان كنت لا تقدر على المشي على الماء فانصرف
فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق الا الماء الصافي

وان كان الحجاب [illegible] عن مشاهدة القلم الذي يكتب به العلم وحصول
اليقين الذي يمشي به على الما اما سمعت قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عيسى عليه السلم لو ازداد لمشى على الهوا الما
اذ قيل له كان يمشي على الما فقال السالك السايل قد كثرت
في امري واستشعر قلبي خوفا مما وصفته من خطر الطريق
ولست ادري اطيق قطع هذه المهامه التي وصفتها ام لا
فهل لذلك علامه فقال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحدقه
نحوي فان ظهر القلم الذي يكتب في لوح القلب فيشبه ان تكون
اهلا لذلك الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وقرع اول
باب من ابواب الملكوت كوشف بالقلم اذ نزل عليه قوله تعالى
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال
السايل لقد فتحت بصري وحدقته والله ما ارى قصبا ولا خشبا
ولا اعلم قلما الا كذلك فقال العلم لقد ابعدت النجعة اما
سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت اما علمت ان الله
تعالى لا تشبه ذاته ساير الذوات فكذلك لا تشبه
يده الايدي ولا قلمه الاقلام ولا كلامه ساير الكلام ولا خطه
ساير الخطوط وهذه امور الهيه من عالم الملكوت فليس الله

في ذاته بجسم

في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره [illegible]
بخلاف الايدي ولا قلمه من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه
بصوت وحرف ولا خطه رقم ورسم ولا حبره زاج ولا عفص فان
كنت لا تشاهد هذا هكذا فما اراك الا مخنثا في فحولة التنزيه وانوثة
التشبيه مذبذبا بين هذا وذاك لا الى هولا ولا الى هولا فكيف نزهت
ذاته تعالى وصفاته عن الاجسام وكيف نزهت كلامه عن معاني
الحروف والاصوات واخذت تتوقف في يده وقلمه ولوحه
وخطه فان كنت قد فهمت من قوله ان الله خلق آدم على صورته
الصورة الظاهرة المدركة بالبصر فكن مشبها مطلقا كما يقال كن
يهوديا صرفا والا فلا تلعب بالتوريه وان فهمت منه الصورة
الباطنه التي تدرك بالبصاير لا بالابصار فكن منزها صرفا ومقدسا
فحلا واطو الطريق فانك بالواد المقدس طوى واستمع بسر قلبك
لما يوحى فلعلك تجد على النار هدى ولعلك من سرادقات العرش تنادى
بما نودي به موسى اني انا ربك فلما سمع السالك من العلم استشعر
قصور نفسه فانه مخنث في التشبيه والتنزيه فاشتعل قلبه
نارا من حدة غضبه على نفسه لما يراها بعين النقص ولقد كان
زيته الذي في مشكوة قلبه كاد يضي ولو لم تمسسه نار فلما

[illegible] فاشتعل زيته فاصبح نوراً على نور فقال له
العلم الآن قد احسنت الانتهاز للفرصة وافتح بصرك فلعلك تجد على النار هدى
ففتح بصره فانكشف له القلم الالهي واذا هو كما وصفه العلم في التنزيه
ما هو من خشب ولا قصب ولا له راس ولا ذنب وهو يكتب على
الدوام في قلوب البشر اصناف العلوم وكان له في كل قلب
راس ولا راس له فقضى منه العجب وقال نعم الرفيق العلم جزاه
الله عني خيراً اذ الآن ظهر لي صدق انبائه عن اوصاف القلم فاني
اراه قلماً لا كالاقلام فعند هذا ودع العلم وشكره وقال قد طال
مقامي عندك ومرادي لك وانا عازم على ان اسافر الى حضرة القلم
فاساله عن شانه وسافر اليه وقال ما بالك تخط على الدوام في القلوب
من العلوم ما تبعث به الارادة الى اشخاص القدرة وصرفها الى
المقدورات فقال لقد نسيت ما في عالم الغيب والشهادة وسمعته
من جواب القلم اذ سالته فاحالك على اليد قال فجوابي مثل جوابه
قال وكيف انت لا تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله خلق
آدم على صورته قال نعم قال فسل شاني الملقب بيمين الملك فاني
في قبضته هو الذي يرددني وانا مقهور مسخر فلا فرق بين القلم الالهي
وقلم الآدمي في التسخير وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال ومن

يمين الملك

يمين الملك قال القلم اما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات
بيمينه قال نعم قال فالاقلام ايضاً في قبضة يمينه هو الذي يرددها
فسافر السالك من عنده الى اليمين حتى شاهده ورأى من عجائبه ما يزيد
على عجائب القلم ولا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لا تحوي
مجلدات عشر عشير وصفه والجملة انه يمين لا كالايمان ويد لا
كالايدي واصبع لا كالاصابع فرأى القلم محركاً في قبضته فظهر له
عذر القلم فسال اليمين عن شانها وتحريكه القلم فقال جوابي ما سمعته
من اليمين التي رايتها في عالم الشهادة وهو الحوالة على القدرة اذ اليد لا
حكم لها في نفسها وانما محركها القدرة لا محالة فسار الى عالم القدرة
فرأى فيها من العجائب ما استحقر بها ما قبله وسالها عن تحريك اليمين
فقال انما انا صفة فسال القادر انما العمدة على الموصوفات لا
على الصفات وعند هذا كاد ان يزيغ وينطلق بالجراءة لسان السؤال
فثبت بالقول الثابت ونودي من سرادقات الحضرة لا يُسأل
عما يفعل وهم يُسألون فغشيته هيبة الحضرة فخر صعقاً يضطرب
في غشيته مدة فلما افاق قال سبحانك ما اعظم شانك تبت
اليك وتوكلت عليك وآمنت بانك الملك الجبار الواحد القهار
فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا بعفوك

من غير ... بسطك ونرجع الى الغرض ونبين معنى
التوكل فنقول التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده بالعلم بانه
لا يخرج شيء عن علمه وقدرته وان غيره لا يقدر على نفعه وضره
كما سبق ❊ بيان ما قال الشيوخ في التوكل قال ابو موسى
الديبلي قلت لابي يزيد ما التوكل فقال ما تقول انت قلت ان
اصحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما
تحرك لذلك سرك فقال ابو يزيد نعم هذا قريب لكن لو ان اهل الجنة
في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون ثم وقع بك تمييز عليهما
خرجت من جملة التوكل وسئل ابو عبد الله القرشي عن التوكل
فقال التعلق بالله في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل
سبب يوصل الى سبب ❊ فصل في بيان درجات التوكل
وله ثلث درجات اولها ان يكون وثوقه به كوثوقه بوكيل قد عرف صدقه
وامانته وعنايته وهدايته وشفقته والثاني وهي اقوى
ان يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل في حق امه فانه لا يعرف
غيرها ولا يفزع في الامور الا اليها وهي اول خاطر له فيما يخطر بباله
فهذا المقام يقتضي ترك الدعاء والسؤال لغير الله تعالى ثقة
بكرمه وشفقته والثالث [illegible]

[illegible]

وقد يزول فان قلت فهل يبقى مع العبد تدبير ما وتعلق بالاسباب
فاعلم ان المقام الثالث ينفي التدبير راسا ما دام باقيا على
تلك الحالة ❊ والمقام الثاني ينفي التدبير الا من حيث الفزع الى
الله تعالى بالدعاء والابتهال كالطفل الذي لا يفزع الا الى امه ❊ بيان
اعمال المتوكل قد ظن الظانون ان المتوكل ينبغي ان يكون كاللحم على
وضم وهذا غلط ونحن نبين ذلك فنقول تلك الاعمال تنقسم الى
طلب المنافع وحفظه ودفع المضار وقطعه اما جلب المنافع
فينقسم الى ما جرت به سنة الله تعالى قطعا لا يعهد خلافه كمضغ الطعام
الموضوع بين يديك او حمله الى الفم فان تركه حمق وخرق ومنها ما
يجري مجرى الغالب حتى يبعد حصوله دون ذلك بعيدا كالذي
يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها
الناس الا على الندور ومن غير زاد فترك هذا ليس من درجات المتوكلين
واما ما لا يفضي الى المقصود الا على الندور كدقائق التدبير في
تفاصيل الاكتساب فترك ذلك لا يبطل التوكل بالكلية المقام الثاني
ان يقعد في بيته او مسجده في بعض القرى والامصار فهذا من
التوكل لكونه تاركا للكسب ولكنه اضعف من الاول لتعرضه
بحسن حاله لتعهد الناس وجلوسه في موضع يتعهده الناس المقام

الثالث ان يكتسب [illegible] السنة كما سبق في باب الكسب وقد قيل ان
هذا لا يخرجه عن التوكل ولكن اضعف المقامات ولكن من شرطه
ان لا يكون اتكاله على بضاعته وعلامته ان لا يحزن لسرقته وضياع
ماله بيان توكل المعيل اعلم ان المعيل لا يصح توكله في
حق عياله بامور منها القدرة على الامساك من الطعام مثلا اسبوعا
وان يرضى بالموت ان لم ياته رزقه وامور اخر وهذا لا يتصور في حق
العيال فلابد له من الكسب لهم كما نقل عن الصديق رضي الله عنه اذ
خرج للكسب لعياله وهذا هو المقام الثالث الذي ذكرناه فادخار
طعام سنة مقبول بسبب العيال واما من ليس له عيال فظهر
له مال بارث مثلا او بسبب من الاسباب فاعلى الدرجات ان
ياخذ قدر الحاجة في الوقت ويفرق الباقي ولا يدخر لغد ٥
الثانية ان يدخر لاربعين يوما فما دونه وقد اختلفوا في ان
هذا هل يخرجه من التوكل وهل يوجب حرمانه عن الدرجة الموعودة
للمتوكلين الثالثة ان يدخر لاشهر او السنة وهذا يوجب الحرمان
عن درجة المتوكلين فقد قيل لا يدخر من الحيوانات الا ثلاثة الفارة
والنملة وابن ادم الفصل الاخر ان يدفع الضرر عن نفسه اذ يحترز
بان يهرب من الجدار المائل والمتشعث والسقف المنكسر ٥

وذلك لا

وذلك لا يبطل التوكل بل كل منقول وهذه الاسباب [illegible] تنقسم الى
موهوم ومظنون ومقطوع فالموهوم لا بد من تركه كالرقية وما
يشبهها ولم يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين الا بترك
الرقية والكي والطيرة ولم يصفهم بانهم لا يلبسون ما يدفع البرد
نعم اذا امكنه ان يصبر على اذى الغير واحتماله فهو من شرط
التوكل اذ قال تعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وعلى هذا القياس
ترك التداوي في بعض الاحوال فذلك ايضا منقول وذلك بحسب
قوة مقام المتوكل والله اعلم بالصواب ٥

الباب السادس والثلثون في المحبة والشوق والرضا ٥

اعلم ان المحبة لله تعالى هي الغاية القصوى وهي من الدرجات العلى وما
عداها من الشوق والانس والرضا تابع للمحبة وقد انكر
بعض من حرمه الله هذه اللذة امكانها ونحن نبين من الايات و
الاخبار قال الله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وقوله تعالى يحبهم
ويحبونه وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون الله احب
اليه من اهله وماله والناس اجمعين وفي الخبر المشهور ان ابراهيم عليه
السلام قال لملك الموت اذ جاءه لتقبض روحه هل رايت خليلا يميت
خليله فاوحى الله اليه هل رايت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك

الموت الآخر فاقتلني وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني
حبك وحب من احبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي
من الما البارد وقال اعرابي يا رسول الله متى الساعة فقال ما الذي
اعددت لها فقال ما اعددت لها كثير صلوة ولا صيام الا اني
احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء
مع من احب قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشي بعد
الاسلام فرحهم بذلك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
من ذاق خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا واوحشه
عن جميع البشر بيان معنى المحبة وهي ان يميل الطبع اليه
لكونه لذيذا عنده والبغض ضده وهو نفرة الطبع لكونه غير موافق
له وكلما زاد لذته كان ابلغ في الحب فلذة العين في الابصار ولذة السمع
في السماع ولذة الشم في المشمومات الطيبة وكذا كل واحد من الحواس
ماله موافق يلتذ به فيحبه بسببه وقال عليه السلم حبب الي من دنياكم
ثلث الطيب والنسا وقرة عيني في الصلوة بين ان ما ورا المحسوس
بالحواس الخمس محبوب ملتذ به اذ ليس الصلوة مما يلتذ به شي من
الحواس الخمس فان البصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب
اشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم واتم من جمال

الصور

الصور الظاهرة فلا محالة يكون لذة القلوب بما تدركها من الامور
الشريفة الالهية التي تجل عن ان تدركها الحواس اتم وابلغ فيكون
ميل الطبع السليم اليه اقوى ولا معنى للحب الا الميل اليها فيه
ادراكه لذة فلا ينكر هذه اللذة الا من قصر به القصور في درجة
البهايم فلا يجاوز ادراك الحواس اصلا واعلم ان احب الاشيا
الى الانسان نفسه لانه اعظم الاشيا ملايمة لنفسه فهو يحب
دوام نفسه ثم من احسن اليه اذ الانسان عبيد الاحسان
ويحب الشي لذاته لكونه جميلا حسنا في ذاته وذلك ابلغ انواع
الحب الذي لا يشوبه غرض فان كل جمال محبوب ينبغي ان
المحبوب في مضيق الخيالات يظن ان لا جمال الا المحسوس او
المتخيل فنقول اعلم ان الحسن الجميل عبارة عن كل ما حضر كماله
الممكن له حتى يعلم ان الفرس حسن لما لا يحسن به الادمي والخط
حسن لما لا يحسن الصوت والصورة وكل ذلك محبوب وان
تحمل متخيل ان ذلك راجع الى الحسن والاخلاق الحسنة والعلم و
القدرة والعقل كل ذلك حسن ومحبوب مع انه غير محسوس
بالحس الظاهر بل يدرك بنور البصيرة وكذلك حب النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه والشافعي وارباب المذاهب ممكن وهو غير محسوس

وغير مدرك بالحواس الخمس بل بالسمع باحتمال الخبر وكل ما
خرج عن المحسوس وقع في حيز المدركات بنور البصيرة اذا
ثبت هذا فلا مستحق للمحبة غير الله تعالى اذ هو الخالق الواهب
لاصل الفطرة ثم هو سببه للدوام والبقا والسلامة وهو المحسن
بكل حال وهو المحسن الذي كل جمال وحسن اثر من آثار وجوده
ثم من احب الانبيا والصحابة والايمة لاستجماعهم خصال الخير
وكل خير منه واليه دل الجمال الذي كل جمال اثر من آثاره وقد عرفت
ان كل جميل محبوب لذاته وقد عرفت ايضا ان خاصته ه
للانسان علمه معنى التحلي بالصفات الحميدة حتى قيل تخلقوا باخلاق
الله فمن اطلع الانسان حقيقته لا يلايمها الا الله تعالى ففي ه
القلب غريزة تسمى النور الالهي لقوله تعالى فمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه وهذه الغريزة هي التي جمال
الحضرة الربوبية بقدر قوته واذا كان الجمال محبوبا فهل
في الوجود شي اجل واعلى واشرف واجمل واعظم من كل
جمال مستفاد فبقدر ما يدرك يلتذ وبقدر ما يلتذ يحب ه
فصل اعلم ان المدرك كان ينقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور
والى ما لا يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم ولا صورة

كالعلم

كالعلم والقدرة والارادة ومن راى انسانا ثم غض بصره وجد صورته
حاضرة في خياله كانه ينظر اليها ولكن اذا فتح العين وابصر ادرك تفرقة
بينهما ولا يرجع التفرقة الى اختلاف بين الصورتين بل الى مزيد ه
وضوح وكشف فهو كمن يرى شخصا في وقت الاسفار قبل انتشار
ضوء النهار ثم رآه في حال تمام طلوع الشمس فانه لا فرق الا
من الكشف والوضوح فاذا عرفت هذا فاعلم ان سنة الله جارية
بان النفس ما دامت محجوبة بصفاتها الذميمة لا يصل الى مشاهدة
المعاني الخارجة عن عالم الحس والخيال بل تلك الصفات للنفس
كالاجفان المطبقة للعين فبقدر ما ينمحي تلك الصفات يزداد
كشفا ووضوحا ولذة وحبا ه فصل في الاسباب المقوية
لحب الله تعالى اعلم ان اسعد الخلق في الآخرة اقواهم حبا لله تعالى
اذ الآخرة هي القدوم على الله ودرك لقائه وما اعظم نعيم
المحب اذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه وتمكن من دوام النظر
من غير منغص ولا مزاحم ولا زوال وللحب سببان احدهما
خلو القلب عما سواه فان الاناء كلما خلا عن شي اتسع لغيره
وقطع العلائق بسبب التجرد والتزهد واليه الاشارة
بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم ه والسبب الثاني هو كمال

البعض الاول مثاله تطهير الارض عن الشوك والحشيش والثاني
مثاله وضع البذر ليبني فيتولد منه شجرة المعرفة وهي الكلمة الطيبة
حيث قال تعالى ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء فصل في الشوق واذا ثبتت المحبة صح الشوق
الى المحبوب ودل عليه الاخبار والاثار فقد روي ان ابا الدردا
قال لكعب اخبرني عن اخص آية في التورية فقال يقول الله عز وجل
طال شوق الابرار الى لقاي واني الى لقائهم لاشد شوقا قال
ومكتوب في جنبها من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني
فقال ابو الدردا اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هذا وفي اخبار داود ان الله تعالى قال يا داود ابلغ اهل
ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس لمن جالسني ومونس لمن
آنس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع
لمن اطاعني ما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته
لنفسه واحببته حبا لا يتقدم عليه احد من خلقي من طلبني بالحق
وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا اهل الدنيا ما انتم عليه
من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي وانسوا بي وانسكم
واسارع الى محبتكم فاني خلقت طينة احبائي من طينة ابراهيم
خليلي

خليلي وموسى نجيي ومحمد صفيي اني خلقت قلوب المشتاقين
من نوري ونعمتها بجلالي وروي عن بعض السلف ان الله
تعالى اوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبونني
واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم
وينظرون الي وانظر اليهم ان حذوت طريقتهم احببتك وان
عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون
الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون الى
غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها عند الغروب
فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت
الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا
لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا لي بانعامي فمن صارخ
وباك ومن متأوه وشاك ومن قائم وقاعد ومن راكع وساجد
بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول
ما اعطيهم ثلث اقذف في قلوبهم من نوري فيخبرون عني
كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والارض وما فيها
في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم
افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه

في خبر داود ان الله تعالى اوحى اليه يا داود الى كم تذكر
الجنة ولا تسالني الشوق الي قال يا رب من المشتاقون اليك
قال ان المشتاقين الي صفيتهم من كل كدر وانبهتهم من الحذر
وخرقت من قلوبهم خرقا ينظرون الي واني لاحمل قلوبهم
بيدي فاضعها على سماي ثم ادعوا نجبا ملايكتي فاذا اجتمعوا
سجدوا الي فاقول الي لم ادعكم لتسجدوا الي ولكن دعوتكم الى سار
لاعرض عليكم قلوب المشتاقين الي واباهي باهل الشوق
الي وان قلوبهم لتضي في سماي لملايكتي كما تضي الشمس لاهل
الارض يا داود اني خلقت قلوب المشتاقين من رضواني
ونعمتها بنور وجهي واتخذتهم لنفسي محدثين وجعلت ابدانهم
موضع نظري الى الارض وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون فارب
به الي يزدادون في كل يوم شوقا قال داود يا رب ارني اهل محبتك فقال
يا داود ايت جبل لبنان فان فيه اربعة عشر نفسا فيهم شبان
وفيهم كهول وفيهم مشايخ فاذا اتيتهم فاقراهم مني السلام وقل لهم
ان ربكم يقريكم السلام ويقول لكم الا تسالون حاجة فانكم احبائي
واصفيائي واوليائي افرح لفرحكم واسارع الى محبتكم فاتاهم
داود فوجدهم عند عين من العيون يتفكرون في عظمة الله تعالى

فلما نظر

فلما نظروا الى داود نهضوا ليتفرقوا عنه فقال داود اني رسول الله
اليكم جيتكم لابلغكم رسالة ربكم فاقبلوا نحوه والقوا
باسماعهم نحو قوله والقوا ابصارهم الى الارض فقال داود اني
رسول الله اليكم يقريكم السلام ويقول لكم الا تسالون حاجة
الا تنادوني اسمع صوتكم وكلامكم وانظر اليكم في كل ساعة
نظرة الوالدة الشفيقة الرفيقة قال فجرت الدموع على خدودهم
فقال شيخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر
لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من عمرنا وقال الاخر سبحانك
سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامنن علينا بحسن النظر فيما
بيننا وبينك وقال الاخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك
فنجتري على الدعا وقد علمت انه لا حاجة لنا في شي من امورنا فادم
لنا لزوم الطريق اليك واتمم بذلك المنة علينا وقال الاخر نحن
مقصرون في طلب رضاك فاعنا عليه بجودك وقال الاخر من
نطفة خلقتنا ومننت علينا بالتفكر في عظمتك افنجتري على
الكلام من هو مشتغل بعظمتك متفكر في جلالك وطلبنا الدنو من
نورك وقال الاخر كلت السنتنا عن دعايك لعظم شانك و
قربك من اوليايك وكثرة منتك على اهل محبتك وقال الاخر

ثبت قلوبنا لذكرك وفرغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا
تقصيرنا في شكرك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا انما هي النظر
الى وجهك وقال الآخر نسألك تمام نعمتك فيما وهبت لنا
وتفضلت به علينا وقال الآخر لا حاجة لنا في شيء من خلقك
فامنن علينا بالنظر الى جمال وجهك وقال الآخر اسألك من بينهم
ان تعمي عيني من النظر الى الدنيا واهلها وقلبي عن الاشتغال
بالآخرة وقال الآخر قد عرفت تباركت وتعاليت انك تحب
اولياءك فامنن علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك فاوحى
الله تعالى الى داود قل لهم اني سمعت كلامكم واجبت الى ما
احببتم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه
سربا فاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى نوري
وجلالي فقال داود يا رب بم نالوا قال بحسن الظن والكف عن
الدنيا واهلها والخلوات في مناجاتهم وان هذا منزل لا يناله
الا من رفض الدنيا واهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه
لي حتى ينظر الى نظر الناظر بعينه الى الشيء واريه كرامتي في كل
ساعة امره من نور وجهي ان مرض مرضته كما تمرض الوالدة الشفيقة
ولدها فان عطش اروته واذيقه طعم ذكري فاذا فعلت ذلك

يا داود حميت نفسه عن الدنيا واهلها ولم احببها اليه لا يتفرغ عن الاشتغال
بي يسمعني القدوم وانا اكره ان اميته لانه موضع نظري من بين خلقي
لا يرى غيري ولا ارى غيره فلو رايته يا داود ذابت نفسه
ونحلت وتقسمت اعضاؤه وانخلع قلبه اذا سمع بذكري الهي
به ملائكتي واهل سمواتي يزدادوا خوفا وعبادة وعزتي وجلالي
يا داود لاقعدنه في الفردوس ولاشفين صدره من النظر الي
حتى يرضى وفوق الرضا وفي اخبار داود قل لعبادي المتوجهين الى
محبتي ما ضركم اذا احتجبتم عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم
حتى تنظروا الى بعيون قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم من
الدنيا اذا بسطت ديني لكم وما ضركم مسخطة الخلق
اذا التمستم رضاي وفي اخبار داود ان الله تعالى اوحى اليه تزعم
انك تحبني فان كنت تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي
وحبها لا يجتمعان في قلب يا داود خالص حبيبي مخالصة وخالط
اهل الدنيا مخالطة ودينك فقلدنيه ولا تقلد دينك الرجال اما
ما استبان لك مما وافق محبتي فتمسك به واما ما اشكل عليك
فقلدنيه حقا علي سياستك وتقويمك علي واكون قائدك ودليلك
اعطيك من غير ان تسألني واعينك على الشدائد فاني قد حلفت ان

لا انت عبدا الا عبدا عرفت منى طلبه وارادته والعى كنفه بين
يدى وانه لا غنى به عنى واذا كنت كذلك نزعت الزله والوحشه
منك واسكن الغنى قلبك وانى قد حلفت على نفسى انه لا يطمئن
عبد لى الى نفسه ينظر الى فعاله الا وكلته اليها اصف الاشيا
الى اضا دعملك فيكون متعبنا ولا ينتفع بك من يصحبك
ولا تجد لمعرفتى حدا فليس لها غايه ومتى طلبت منى الزياده
اعطيتك فلا تجد لزيادتى منى حدا ثم اعلم بنى اسرائيل انه ليس بينى و
بين احد من خلقى نسب فليعظم رغبتهم وارادتهم عندى اتح
لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب امرى
ضعنى بين عينيك وانظر الى بصر قلبك فلا تنظر بعينيك في راسك
الى الذين حجبت قلوبهم عنى فامرحوها ويحب بانقطاع ثوابى
عنها فانى حلفت بعزتى وجلالى لا افتح ثوابى لعبد دخل في طاعتى
التجربه والتسويف تواضع لمن تعلمه ولا تطا ولن على المريدين
فلو علم اهل محبتى منزلة المريدين عندى لكانوا لهم ارضا يمشون
عليها يا داود ان تخرج مريدا من سكره هو فيها تستنقذه منها اكتبك
عندى جهبذا ومن كتبته جهبذا لا يكون عليه وحشه ولا فاقه
الى المخلوقين يا داود تمسك بكلامى وخذ من نفسك لنفسك لا تؤتين

عنى

منها فتحجب عن محبتى لا تويس عبادى من رحمتى اقطع شهواتك
فانما الحب للشهوات تضعفه خلقى ما بال الاقويا ينالون
الشهوات فانها تنقص مناجاتى فانما عقوبة الاقويا عندى
في موضع التناول ادنى ما انصل اليهم ان احجب عقولهم عنى
فانى لم ارض الدنيا لحبيبى فنزهته عنها يا داود لا تجعل بينى وبينك
عالما يحجبك بسكره عن محبتى اولئك قطاع الطريق على عبادى
المريدين استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم واياك والتجربه
في الافطار فان محبتى للصوم امانه يا داود تحبب الى بمعاداة نفسك
امنعها الشهوات ترى الحجب بينى وبينك مرفوعه انما اواريك
مواراة لتقوى على ثوابى اذا مننت به عليك وانى اخفيته منك و
انت متمسك بطاعتى فهذه الاخبار دلت على امكان الشوق
بيان محبة الله تعالى للعبد وقد دلت عليه الاخبار
والاثار قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا الايه قال الله تعالى ويحب التوابين وروى انس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا لا يضره ذنب
والتايب من الذنب كمن لا ذنب له ثم تلا ان الله يحب التوابين
ومعناه انه اذا احبه تاب عليه قبل الموت فلم يضره الذنوب

المامور وان كثرت كما لا يضر الكفر الماضي بعد الاسلام
وهذا شرط الله تعالى للمحبة غفران الذنوب قال يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطي الايمان الا لمن
يحب وقال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن
تكبر وضعه الله ومن اكثر ذكر الله احبه فيكون سمعه
الذي يسمع به الحديث وقال زيد بن اسلم ان الله تعالى ليحب
العبد حتى يبلغ من حبه ان يقول له افعل ما شئت فقد غفرت
لك وقال عليه السلم قال تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه الحديث وعلامة حب الله للعبد ان يحول بينه وبين
جميع اسبابه وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه
فان احبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له
مالا ولا اهلا وقيل لعيسى عليه السلم الا تشتري حمارا فتركبه
قال انا اعز على الله تعالى من ان يشغلني عن نفسه بحمار وفي الخبر
اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه
وقال ان علامة حب العبد لله ان يوثر محبته على محبوب
نفسه وان يكثر ذكره فلا يفتر ويكون الخلوة والمناجاة احب

من الاشتغال

من الاشتغال بغيره ❊ بيـــان فضيلة الرضى قال الله تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه وفي الحديث ان الله تعالى يتجلى للمومنين
فيقول سلوني فيقولون رضاك فسوالهم الرضى بعد النظر
غاية التفضيل وروي انه صلى الله عليه وسلم سال طايفة من اصحابه
فقالوا مومنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء و
نشكر عند الرخا ونرضى بمواقع القضا قال مومنون ورب
الكعبة وفي خبر اخر انه قال حكما علما كادوا لفقههم ان يكونوا انبيا
وقال موسى عليه السلم رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله
فاوحى الله تعالى اليه ان رضاي في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره قال
يا رب دلني عليه قال فان رضاي في رضاك بقضاي واعلم ان
الرضى باب الله الاعظم فمن وجد اليه سبيلا فهو على الدرجات
والرتب ❊ فصـــل في حكايات المحبين حكي ان ابا تراب النخشبي
كان معجبا ببعض المريدين وكان يدنيه ويقوم بمصالحه والمريد
مشغول بعبادته ومواجيده فقال له ابو تراب يوما لو
رايت ابا يزيد فقال المريد اني عنه مشغول فلما اكثر
عليه ابو تراب من قوله لو رايت ابا يزيد هاج عليه وجد المريد
قال ويحك ما اصنع بابي يزيد فقد رايت الله تعالى فاغناني عن

في نوعه ابو تراب فهاج طبعي ولم املك نفسي فقلت ويلك تغتر
بالله لو رايت ابا يزيد مرة واحدة كان انفع لك من ان ترى الله سبعين
مرة قال فبهت الفتى من قوله وانكره فقال كيف ذلك فقال ويلك
اما ترى الله عندك فيظهر لك على مقدارك وترى ابا يزيد عند
الله قد ظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال احملني اليه
فذكر قصة فقال في آخرها فوقفنا على تل ننتظره ليخرج
علينا من الغيضة وكان ياوي الى غيضة فيها سباع قال فمر
بنا وقد قلب فروه على ظهره فقلت للفتى هذا ابو يزيد فانظر
اليه فنظر اليه فصعق فحركناه فاذا هو ميت فتعاونا على دفنه
فقلت لابي يزيد يا سيدي نظرة اليك قتلته قال لا ولكن كان
صاحبك صادقا واستكن في قلبه سر فلم ينكشف له بوصفه
فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله في مقام الضعفاء
المريدين فقتله ذلك وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى بعض
انبيائه انما اتخذ لخلتي من لا يفتر عن ذكري ولا يكون له غيري
ولا يوثر علي شيئا من خلقي وان احرق بالنار لم يجد لحرق النار وجعا
وان قطع بالمناشير لم يجد لمس الحديد الما فمن لم يبلغ به الحب
الى هذا الحد فمن اين يعرف ما وراء الحب من الكرامات والمكاشفات

وكل ذلك

وكل ذلك وراء الحب والحب وراء الايمان وفي الحديث ان الله
ثلثمائة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة فقال ابو بكر
رضي الله عنه هل في خلق منها فقال كلها فيك واحبها الى الله سبحانه
السخا وقال صلى الله عليه وسلم رايت ميزانا دلي من السماء فوضعت
في كفة ووضعت امتي في كفة فرجحت بهم ووضع ابو بكر في
كفة وجيء بامتي فرجح بهم ومع هذا كله فقد كان استغرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل بحيث لا يسع قلبه الخلة
مع غيره قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم
خليل الله تعالى وقال الشبلي رحمه الله عليه الحب دهشة في لذة
وحيرة في تعظيم وقال الشوق نار الله تعالى اشعلها في قلوب
اوليائه حتى تحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض
والحاجات والله اعلم الباب السابع والثلاثون في النية والاخلاص و
الصدق قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و
العشي يريدون وجهه والمراد بالارادة هي النية وقال عليه السلام
الناس اربعة رجل اتاه الله عز وجل علما ومالا فهو يعمل بعلمه في
ماله فيقول رجل لو اتاني الله مثل ما اتاه لعملت كما يعمل فهما في الاجر
سواء وفي حديث الاحنف بن قيس اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل

المقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول
قال لانه اراد قتل صاحبه وقال عليه السلم من تطيب لله عز وجل
جاء يوم القيمه وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله
جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة ٥ بيان ان النية اعلم
ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد و
هو حالة وصفة للقلب يكتنفها امران علم وعمل العلم كالمقدمه و
الشرط والعمل يتبعه والنية هي العبارة عن الارادة المتوسطه
بين العلم السابق والعمل اللاحق يعلم الشي فينبعث ارادته ليعمل
على وفق العلم وقوله صلى الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله
فان قيل العمل بلانية مع النية بلا عمل فلا شك ان النية بلا عمل
خير من العمل بلانية فان قلت الذي يتقدم عليه النية بتلك النية
السابقة فالنية ايضا خير لانها هي الارادة المنبعثة من اهل العلم
وهي اقرب الى القلب فعلى كل حال نية المومن خير من عمله
كما نطق به الحديث اما الاعمال فهي منقسمه الى المعاصي والطاعات
والمباحات فما كان في نفسه معصية لا يصير بالنية عباده اما
الطاعات فلا بد فيها من النية فلا يصير اصلها طاعة الا بالنية
ثم بدوام النية وحسن النية تتضاعف درجاتها ورب فعل
هو فعل

هو فعل واحد من حيث العدد ويمكن ان يصير بسبب حسن النية
عبادات كما لو جلس في المسجد فينوي زيارة الله تعالى كما ورد
في الخبر ان من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور اكرام
الزائر وينوي انتظار الصلوة والمنتظر للصلوة في الصلوة وينوي
الاعتكاف في المسجد وينوي كف الجوارح عن المعاصي والتحصن
بالمسجد وينوي الاستماع الى ذكر الله تعالى وتلاوة القران فكل ذلك
خيرات يترادف بسبب النية اما المباحات فيصير عبادا(ت)
بحسن النية وهذا النوع يعم الاعتناء به فيما يعم جميع الحركات
والسكنات عبادات فيقضي به الى ان لا يضيع من عمره لحظه
واحده ويتميز عن البهائم بذلك فان من شان البهائم الاتيان بما يتفق
من غير قصد ونيه وقد قال صلى الله عليه وسلم ان العبد يسال يوم القيمه
عن كل شي حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطين باصبعيه وعن
لمسه ثوب اخيه ومن حافظ على اعماله ليكون قدر السنة و
نية الخير كان من المقربين وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وقد قال بعض السلف كتبت كتابا فاردت ان
اتربه من حائط جار لي فتحرجت ثم قلت تراب وما تراب
فتربته فهتف بي هاتف سيعلم المستخف بالتراب ما يلقى غدا

الحساب وصلى رجل مع الثوري فرآه مقلوب الثوب
فعرفه فمد اليد اليه ليصلحه ثم قبضه فلم يسوه فساله عن ذلك
فقال اني لبسته لله تعالى فلا اريد ان اسويه لغير الله وقال الحسن
ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيمه فيقول بيني وبينك الله فيقول
والله ما اعرفك فيقول بلى اخذت لبنة من حايطي واخذت خيطا
من ثوبي بينا ان النيه لا تدخل تحت الاختيار فيقول انما
يسمع الجاهل كلامنا في النية فيقول انا انوي ان ادرس لله
او اتجر لله او اكل لله وهيهات هيهات انما ذلك حديث النفس
او انتقال من خاطر الى خاطر والنية بمعزل عن ذلك وانما النية
انبعاث النفس وميلها الى ما ظهر لها ان الغرض المطلوب
المهم له اما عاجلا واما اجلا المتعلق به وما لم يكن في الباطن ميل
لا يمكن اكتسابه واختراعه بالكسب والتكلف بل ذلك يرجع
حاصله الى نقل خاطر من شي الى شي كما يقول الشبعان نويت ان
اجوع او اكل بسبب الجوع او يقول الفارغ نويت ان اعشق فلانا
واحبه واحترمه وليس ذلك في باطنه فهو محال فما لم يتقدم
بسبب ذلك لا يتصور انبعاث اليقين في الانبعاث اجابة
الداعية والغرض الثابت وهذا مثاله النكاح فان من غلبت الشهوة
عليه

عليه واراد النكاح ثم اراد ان يتكلف فيه للاقتدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته دينه الولد الصالح فذلك لا يتأتى لانه ليس
في باطنه هذه البواعث بل في باطنه الشهوة فحسب وقد نقل
عن السلف التأخر عن جملة من القربات لتخلف النية حتى ان
ابن سيرين تخلف عن الصلوة على الحسن البصري وقال ليس تحضرني
النية ومات حماد بن سليمن وكان من علما الكوفة فقيل للثوري
الا تشهد جنازته فقال لو كانت لي نية لفعلت وكان طاوس
لا يحدث الا بنية فكان يسال ان يحدث فلا يحدث فقيل له في ذلك
فقال اتحبون ان احدث بغير نية اذا حضرت لي نية فعلت
وقيل له ادع لنا فقال حتى اجد له نية ه فصل
في الاخلاص قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين وقال تعالى الا لله الدين الخالص وقال صلى الله عليه وسلم
الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببته من عبادي وفي
الاسرائيليات ان رجلا عابدا يعبد الله تعالى دهرا طويلا فجاءه قوم
فقالوا ان هاهنا قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب
لذلك فاخذ فاسه على عنقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس
في صورة شيخ فقال اين تريد رحمك الله فقال اريد ان اقطع هذه الشجرة

قال وما انت وذلك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك و
تفرغت لغير الله قال ان هذا من عبادتي قال فاني لا اتركك ان
تقطعها فقاتله فاخذه العابد وطرحه على الارض وقعد على صدره
فقال له ابليس اطلقني حتى اكلمك فقام عنه فقال له وما عليك
من غيرك ولله تعالى انبيا في الارض ولو شا لبعثهم الى اهلها وامرهم
بقطعها قال العابد لا بد لي من قطعها فقاتله الشيطان فغلبه
العابد وصرعه وقعد على صدره فعجز ابليس فقال له هل لك في امر
فصل بيني وبينك وهو خير لك وانفع قال وما هو قال اطلقني حتى
اقوله لك فاطلقه فقال ابليس انت رجل فقير لا شي لك انما
انت كل على الناس يعرفونك ولعلك تحب ان تتفضل على اخوانك وتواسي
جيرانك وتستغني عن الناس قال نعم قال فارجع عن هذا الامر ولك
علي ان اجعل عند راسك كل ليلة دينارين اذا اصبحت اخذتهما
فانفقته على نفسك وعيالك وتصدقت على اخوانك فيكون ذلك
انفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التي تغرس مكانها ولا
يضرهم قطعها ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها فتفكر العابد
فيما قال وقال صدق الشيخ لست بنبيا فيلزمني قطع هذه الشجرة ولا
امرني الله ان اقطعها فاكون عاصيا بتركها وما ذكرته اكثر منفعة

فعاهده

فتعاهدا على الوفا بذلك وحلف له فرجع العابد الى متعبده فلما اصبح
راى دينارين عند راسه فاخذهما وكذلك الغد ثم اصبح اليوم الثالث
وما بعده فلم ير شيئا فغضب واخذ فاسه على عاتقه فاستقبله
ابليس على صورة شيخ فقال الى اين قال اقطع تلك الشجرة فقال كذبت
والله ما انت بقادر عليها ولا سبيل لك اليها قال فتناوله العابد لياخذه
كما فعل في اول مرة فقال هيهات واخذه ابليس وصرعه فاذا
هو كالعصفور بين رجليه وقعد ابليس على صدره وقال لتنتهين
عن هذا الامر او لاذبحنك فنظر العابد فاذا لا طاقة له به قال له
ما هذا غلبتني فخل عني واخبرني كيف غلبتك اولا وغلبتني الان
فقال لانك غضبت اول مرة لله تعالى وكانت نيتك الاخرة فسخرني
الله تعالى لك وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعتك ومن
الحكاية مصداق قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين وكان معروف
الكرخي رحمه الله يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي تخلصي
بيان حقيقة الاخلاص اعلم ان كل شي يتصور ان يشوبه
غيره فاذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمي خالصا ويسمى الفعل
المصفى المخلص اخلاصا قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا فاذا
خلص الفعل عن الريا وكان لله تعالى خالصا [illegible] قال

المشايخ في الاخلاص قال السوسي الاخلاص فقد رؤية الاخلاص
لان من شاهد في اخلاصه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص وقيل
لسهل اي شي اشد على النفس فقال الاخلاص اذ ليس لها فيه نصيب
وقال الاخلاص كون العبد لله تعالى خاصة وقال الجنيد رضي الله تصفية
الاعمال من الكدورات وقال الفضيل ترك العمل من اجل الناس
ريا والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما
وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها بيان
حقيقة الصدق قال تعالى رجال صدقوا وقال عليه السلام الصدق
يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب
صديقا عند الله تعالى وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور
يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا
وقال تعالى في معرض المدح والاراده وصدق الوفا والعزم وَ
اذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا بيان معنى
الصدق اعلم ان لفظ الصدق يستعمل في ستة مواطن صدق في القول
وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفا بالعزم
وصدق في العمل وصدق في مقامات الدين كلها فمن اتصف
بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لانه مبالغة الصدق وبقدر ما
يتمكن منه

يتمكن منه من هذه المقامات فهو صادق بالنسبة اليه

الباب الثامن والثلثون في المراقبة والمحاسبة

اعلم ان الايمان بالحساب يوم العرض الاكبر يوجب تعجيل المحاسبة
والاستعداد قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس
شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
وقال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وقال تعالى اعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فاعلم ان
من حاسب نفسه على اللحظات والخطرات خف في القيمة حسابه
ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وكثرت في عرصات القيمة
وقفاته قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
فرابطوا انفسهم اولا بالمشارطة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم
بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاتبة فهذه ست مقامات ونحن نشرح
ذلك المقام الاول المشارطة اعلم ان العقل هو التاجر في طريق
الاخرة وشريكه النفس اذ بها يتوصل الى المقصود وهذا الشريك
لا يؤدي الامانة ان خلي وراءه فيحتاج العقل الى مشارطته اولا
ومراقبته ثانيا ومحاسبته ثالثا ومعاتبته ومعاقبته بعد ذلك

فيتعطف عليه الامر ولتشرط عليه الشروط ويرشده الى طريق
الفلاح ويحرم عليه الامن المقام الثاني المراقبه لانه اذا كان النفس
كالشريك الخاين ولا سبيل الى اهماله لحظة لئلا تخون في نقد راس
المال فضلا من الربح فاذا لا بد من المراقبه على الدوام في السكنات
والحركات والخطرات قال عليه السلم اعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك وقال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وقال
المرتعش المراقبه مراعاة السر لملاحظه الغيب مع كل لحظة ولفظه
المقام الثالث محاسبه النفس بعد العمل قال الله تعالى ولتنظر
نفس ما قدمت لغد وفي الخبر ينبغي ان يكون للعاقل اربع ساعات
ساعة يحاسب فيها نفسه وعن عمر رضي الله عنه انه كان يضرب
قدميه بالدره اذا جن الليل ويقول لنفسه ماذا عملت فقد
علمت بعد انه ينبغي لك ان تحاسب نفسك في آخر النهار على اليوم
المقام الرابع المعاقبه وذلك بان يظهر تقصير النفس في
الطاعات وارتكابها المعاصي بعد الحساب فلا ينبغي ان يهمل
لانه ان اهملها سهل عليها الرجوع الى مثلها فاذا ظهر فيها اكل لقمه
بشبهة فليعاقبها بالجوع واذا نظر الى غير محرم فليعاقبها بمنع
النظر ومنع النوم وكذا يعاقب كل طرف من اطرافه اذا طغى

بمنع شهوته

بمنع شهوته كذلك نقل عن السالكي طريق الآخرة المقام الخامس
المجاهدة وذلك بان يظهر خيانتها فيعاقبها فلعلها لا تحتمل ولا تطيع
فيجاهدها ويحملها على المجاهدات الشاقه مثلا لو توانى عن صلوة
الجماعة او عن الاتيان بنافلة فيلزمها احيا الليله وان ابت فعلاجها
ان تتلو على نفسك ما ورد من الاخبار والآثار في فضل المجاهدة
المقام السادس المعاتبة اعلم ان اعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك فقد خلقت امارة بالسوء وميالة الى الشر فرارة من
الخير وانت مامور بمجاهدتها وحملها على عبادة ربك بالقهر وتزكيتها
بالعبادات وترك الشهوات فان اهملتها شردت وجمحت و
استولت عليك ولا تطيعك بعد ذلك وان دمت توبيخها
ومعاتبتها ربما اذعنت وترقت الى ان صارت لوامه وان
ترقت عن اللوامه صارت مطمئنة فتدخل في عبادة الله راضيه
مرضية فلا تغفلن عنها ساعة ولا تشتغل بوعظ غيرك
ما لم تفرغ عنها قال الله تعالى لعيسى عليه السلم عظ يا ابن مريم نفسك
وتقرر عليها حماقتها وجهلها واغترارها اما تستحي ابدا تنسبين الناس
الى الحمق والجهل وانت اجهل الناس فانك صايرة الى الجنة او النار
فما لك تشتغلين باللهو والضحك وانت مطلوبة لهذا الخطب

ونسيم فلعلك من الموت بعيد وهو قريب ولعله يكون
اليوم او الليلة او غد وكل ما هو آت قريب اما علمت ان الموت
ياتي بغتة من غير تقدم رسول وحكي عن منصور بن عمار قال سمعت
ليلا بالكوفة عابدا يناجي ربه فيقول يا رب بعزتك ما اردت
بمعصيتك مخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وانا بمكانك جاهل
ولا لعقوبتك متعرض ولا لنظرك مستخف ولكن سولت
نفسي واعانني على ذلك شقوتي وغرني سترك المرخى علي فقد
عصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فمن عذابك الآن من يستنقذني
او بحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واسوأتاه من الوقوف
بين يديك اذ قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا امع المخفين اجوز
ام مع المثقلين احط ويلي كلما كبرت سني كثرت ذنوبي ويلي
كلما طال عمري كثرت معاصي فمن كم اتوب وفي كم اعود اما
آن لي ان استحيي من ربي فاذا لك طريقان طريق في معاتبة النفس
وطريق في مناجاة الرب تعالى وتقدس والاستعانة به عليها
والتبري من الحول والقوة والتضرع والاستكانة بين يديه لعله
بفضله يكفيك شرها

الباب التاسع والثلثون في التفكر

قد وردت السنة بان تفكر ساعة خير من عبادة سنة والحث

التفكر

على التفكر والتدبر والنظر والاعتبار معلوم من الآيات
والاخبار اذ هو مفتاح الانوار ومبدا الاستبصار وشبكة
العلوم اما فضيلته فقد قال تعالى في معرض المدح ويتفكرون
في خلق السموات والارض وقال ابن عباس ان قوما تفكروا في
خلق الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا
في الله فانكم لن تقدروا قدره وعنه صلى الله عليه وسلم انه خرج
على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتكلمون
فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل فقال كذلك فافعلوا تفكروا
في خلقه ولا تتفكروا فيه فان بهذا المغرب ارضا بيضا نورها
بياضها او بياضها نورها مسيرة الشمس اربعين يوما خلق من
خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله اين
الشيطان عنهم قال ما يدرون خلق الشيطان ام لا قالوا من ولد
آدم قال لا يدرون خلق آدم ام لا وعن عطا قال انطلقت انا و
عبيد بن عمير الى عايشة رضي الله عنها وبيننا وبينها حجاب فقالت
يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول النبي صلى الله عليه وسلم زر غبا
تزدد حبا قال ابن عمير فاخبرينا باعجب شي رايتيه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت كل امره كان عجبا اتاني في ليلتي

شق لمن جلد جلدي ثم قال ذرني اتعبد لربي عز وجل فقام الى
القربة فتوضى منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد حتى بل الارض
ثم اضطجع على جنبه حتى اتى بلال يوذنه بصلوة الصبح فقال يا رسول
الله وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
ويحك يا بلال وما يمنعني ان ابكي وقد انزل الله تعالى في هذه الليلة
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها قيل للاوزاعي ما غاية
التفكر فيهن قال يقراهن ويعقلهن وقال الجنيد رضي الله عنه اشرف
المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسم بنسيم
المعرفة والشرب بكاس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله
عز وجل ثم قال يا لها من مجالس ما اجلها ومن شراب ما الذه طوبى لمن
يعرفه ٥ **بيان حقيقة الفكر وثمرته** اعلم ان الفكر احضار
معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة ومثاله ان يعرف
ان الاخرة خير وابقى وان ما كان خيرا وابقى كان بالاجتهاد احرى
والغرض من التفكر ان يحصل العلم في قلبه فيوجب ذلك حالا
وفعلا بما حاله وهما من ثمرات العلم والعلم ثمرة التفكر ٥
بيان مجاري الفكر اعلم ان العبد تارة ينظر في كمال نفسه

ويتفكر فيما

ويتفكر فيها كما سبق وتارة في الله تعالى وفي صفاته وافعاله
اما التفكر في ذات الله فلا سبيل اليه الا بمجرد الذكر بل ينبغي
التفكر في صفاته وافعاله وملكه وملكوته فبقدر ما يتفكر
في ملكه وملكوته وصفاته يزداد حبه لانكشاف جماله وذلك
يتدبر معاني اسمائه وصفاته والتفكر في السموات والارض والكواكب
وكل ما سوى الله تعالى فانه خلقه وصنعه قال تعالى سنريهم
اياتنا ثم قال وفي انفسكم افلا تبصرون فمجال التفكر نفسك ثم جميع
خلق الله تعالى والله اعلم **الباب الاربعون في ذكر الموت وما بعده** ٥٥٥
قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الاية فمن
الناس من لا يذكر الموت الا على الندور واذا ذكره كرهه لانهماكه
في الدنيا وهذا يزيده ذكر الموت من الله بعدا ومن الناس من اقبل
بوجهه على الله فتاب عما لا ينبغي فذكر الموت يزيده خشية و
تاهبا واستعدادا وفاته تمام التوبة فهذا لا يكره الموت لانهماكه
في الدنيا وانما يكرهه لقلة زاده وعدم استعداده فهذه الكراهية
ليست كراهية لقاء الله بل هو غير مذموم فانه يريد الحيوة للتاهب
والاستعداد ويود لو كفي ما هو فيه فيفضي به الموت الى لقاء الله
تعالى وجواره الكريم واما العارف فانه يذكر الموت دايما لكونه موعدا

لقي الحبيب والمحب لا ينسى قط موعد حبيبه ومثل هذا العله ينشا ان
كما روي عن حذيفة انه قال لما حضرته الوفاة حبيب جا على فاقة
لا افلح من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر احب الي من الغنى
والسقم احب الي من الصحة والموت احب الي من الحيوة فسهل
علي الموت حتى القاك واعلى الرتب ان يفوض امره الى الله فلا يختار
لنفسه موتا ولا حيوة وقد انتهى المحب به الى مقام التسليم فلا يختار
لنفسه شيا الا ما يختار له مولاه بيان فضل ذكر الموت
قال صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات وقال عليه السلام
لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون منه ما اكلتم منها سمينا وقالت عايشة
رضي الله عنها هل يحشر مع الشهدا احد قال نعم من يذكر الموت في
اليوم عشرين مرة وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المومن الموت
وقال كفى بالموت واعظا وخرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى
المسجد واذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت
اما والذي نفسي بيده لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا واعلم ان الموت امر هايل عظيم والتفكر فيه يوجب
التجافي عن دار الغرور وقلة السرور والتاهب له نعم الانسان
اذا ذكره بقلب مشغول بوساوس لا يظهر اثره فيه والسبيل

فيه ان يفرغ

فيه ان يفرغ قلبه عما عداه ويتفكر فيه كما يتفكر في سفره
الذي عزم عليه في بر او بحر فانه يكون الغالب على قلبه التفكر
فيه والاستعداد له ولا يخفى فضيلة قصر الامل وذم طوله قال
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر لا تحدث نفسك الى
المسا واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حيوتك
لموتك ومن صحتك لسقمك فانك عبد الله ما تدري ما اسمك غدا
وروي عن علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اشد ما اخاف
عليكم خصلتين اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه
يعدل عن الحق واما طول الامل فانه الحب للدنيا قال الا ان الله
يعطي الدنيا من يحب ويبغض واذا احب الله عبدا اعطاه الايمان
الا ان للدين ابنا وللدنيا ابنا فكونوا من ابنا الدين ولا تكونوا من
ابنا الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية الا ان الاخرة جاءت
مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم
يوشكون ان تكونوا في يوم الحساب ليس فيه عمل وقال ايها
الناس اما تستحيون من الله قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون
ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وقال
ابو سعيد الخدري اشترى اسامه بن زيد بن ثابت وليدة بماية دينار

الى شهر فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تعجبون
من اسامه المشتري الى شهر ان اسامه لطويل الامل والذي نفسي
بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيا حتى
يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي وظننت اني واضعه
حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا فظننت اني لا اسيغها حتى اغص
بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا
انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما
انتم بمعجزين وروي عن ابن عباس انه كان يخرج عليه السلام يهريق الما
فيتمسح بالتراب فاقول يا رسول الله الما منك قريب فيقول
ما يدريني لعلي لا ابلغه وروي انه عليه السلام اخذ ثلاثه اعواد
فغرز عودا بين يديه والآخر الى جنبه واما الثالث فابعده
فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم هذا الانسان
وهذا الاجل وهذا الامل يتعاطاه ابن آدم ويختلجه الاجل دون
الامل ه فصل في سكرات الموت وما يستحب عنده من الاحوال
اعلم انه لو لم يكن بين يدي ابن آدم هول سوى سكرات الموت لكان
جديرا بان يتنغص له العيش ويتكدر عليه السرور وان يطول فيه تامله ويكثر
ويحسن له استعداد وتاهبه كما قال بعض الحكما كرب بيد سواك
لا تدري

لا تدري متى يغشاك وقال لقمن لابنه امر لا تدري متى يلقاك
استعد له قبل ان يفجاك والعجب ان الانسان لو كان يتوقع ان
يدخل عليه جندي فيضربه خمس خشبات لتنغص عليه عيشه
وهو في كل نفس بصدد ان يدخل عليه ملك الموت كيف لا يتنغص
عليه عيشه واعلم ان شدة ترقب الالم في سكرات الموت لا
يعرفها الا من ذاقها وغيره انما يعرفه بالقياس الى الالام التي
ادركها او بالاستدلال باحوال الموتى اذا شاهدها اما بالقياس فان
يعلم ان الالام انما تتصل باحوال الموتى الى الروح منها شي قليل واما
النزع فهو الم في نفس الروح وشدة في جميع الاعضا فما اعظم
من الم الا ترى ان النار اذا باشر الجسد بالاحراق يريث الجرح
المه لانه يلقى ساير اجزا الروح وانما انقطع صياحه وصوته
مع شدة المه لان الكرب فيه قد تصاعد الى قلبه واستغرق جميع
اعضايه فهد منه كل عضو وقوة ولم يبق له قوة الاستغاثه
اما العقل فقد غشيه وشوشه واما اللسان فقد الجمه واما
الاطراف فقد اضعفها ويود لو قدر على الاستراحه بالامر
بالصياح والاستغاثه ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت منه
بقية او قوة سمعت له خوارا وغرغرة في حلقه وصدره وقد

تغير لونه واربد حتى كانه ظهر من التراب الذي هو اصله وفطرته
ينزع الروح من كل عرق من عروقه على حياله ثم يموت كل عضو
من اعضايه تدريجا فيبرد اولا قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل
عضو سكرة وحيرة على حيالها حتى يبلغ بها الى الحلقوم وعند ذلك
ينقطع نظره عن الدنيا واهلها ويغلق دونه باب التوبة قال
صلى الله عليه وسلم يقبل توبته ما لم يغرغر وعن الحسن انه صلى
الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته والمه فقال قدر ثلثمائة ضربة
بالسيف وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال اذا بقي على المومن من
درجاته شي لم يبلغها بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات
الموت وكربه درجته في الجنة وان كان للكافر معروف
لم يجزه في الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه
فيصير الى النار وعن بعضهم انه كان يسال عن المرضى كيف
يجدون الموت فلما مرض سيل فقال كان السموات مطبقة على
الارض وكان نفسي يخرج من ثقب ابرة وقال صلى الله عليه وسلم
موت الفجاة رحمة للمومن واسف للفاجر الداهية الثانية
مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الروع والخوف منه على القلب
روي عن الخليل صلى الله عليه وسلم انه قال لملك الموت عليه السلم

هل تستطيع

هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض بها روح الفاجر قال لا
تطيق ذلك فاعرض عني فاعرض عنه فالتفت فاذا هو برجل
اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره
لهيب النار والدخان فغشي على ابرهيم ثم افاق وقد عاد ملك الموت
الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته
الا صورة وجهك حسبه وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان داود عليه السلم كان رجلا غيورا وكان اذا خرج تغلق الابواب
فغلق ذات يوم وخرج فاشرفت امراته فاذا هي برجل في الدار
فقالت من ادخل هذا الرجل لين جا داود ليلقين منه عنا فجا
داود فراه فقال من انت فقال انا الذي لا اهاب الملوك ولا
يمنع مني الحجاب فقال فانت والله اذا ملك الموت ودخل داود
عليه السلم مكانه وروي ان عيسى عليه السلم مر بجمجمة فضربها
برجله فقال تكلمي باذن الله فقالت يا روح الله انا ملك زمان كذا وكذا
بينا انا جالس في ملكي على تاجي وحولي جنودي وحشمي على سرير
ملكي اذ بدا لي ملك الموت فزال مني كل عضو على حياله ثم خرجت
نفسي اليه فيا ليت ما كان من تلك الجموع كانت تفرقة ويا ليت ما كان
من ذلك الانس كان وحشة وروى ابن عباس رضي الله عنه ان ابرهيم

عليه السلم كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج
اغلقه فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في جوف البيت فقال
من ادخلك داري فقال ادخلنيها من هو املك بها مني ومنك فقال
من انت من الملايكة قال انا ملك الموت قال تستطيع ان تريني
الصورة التي تقبض فيها روح المومن قال نعم فاعرض ثم التفت
فاذا هو بشاب وقد ذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه و
طيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند الموت الا
صورتك كان حسبه ومشاهدة الملكين الحافظين قال وهيب
بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يراى له ملكان الكاتبان عمله
فان كان مطيعا قالا له جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق
اجلستنا وعمل صالح احضرتنا وان كان فاجرا قالا له لا جزاك
الله عنا خيرا فرب مجلس سوء اجلستنا ومن كلام قبيح اسمعتنا
وذلك شخوص بصر الميت اليهما الداهية الثالثة مشاهدة
العصاة مواضعهم من النار وخوفهم فانهم لم تخرج ارواحهم ما
لم يسمعوا نغمة ملك الموت باحدى البشريين اما ابشر يا عدو الله
بالنار او ابشر يا ولي الله بالجنة وهذا كان خوف ارباب الالباب
قال صلى الله عليه وسلم لن يخرج احدكم الدنيا حتى يعلم اين مصيره من

وحتى يرى مقعده من الجنة او النار بيان ما يستحب من
احوال المحتضر والمستحب هو الهدو والسكون وان يكون لسانه ناطقا
بالشهادة ويستحب من قبله ان يكون حسن الظن بالله تعالى راجيا
غفرانه قال صلى الله عليه وسلم ارقبوا الموت عند ثلث اذا رشح جبينه
واذرفت عيناه ويبست شفتاه فهو من رحمة الله تعالى قد نزل
به وروى ابو سعيد الخدري انه عليه السلم قال لقنوا موتاكم
لا اله الا الله وفي رواية حذيفة فانها تهدم ما قبلها من الخطايا
وقال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملك الموت
رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيا ففك لحييه فوجد طرف
لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص
ويستحب الرفق في التلقين فلعل لسانه لا ينطلق للضعف فاذا الح
خشي ان يكره الكلمة واما حسن الظن فيستحب لقوله عليه السلم مخبرا
عن الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء بيان
الحسرة عند لقا ملك الموت قال وهب بن منبه كان ملك من الملوك اراد
ان يركب الى ارض فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها
حتى لبس ما اعجبه بعد مرات وكذلك طلب دابة فلم تعجبه حتى اتي
بدواب فركب احسنها فجا ابليس فنفخ في منخره فملاه كبرا ثم

بادوسار معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبرا فجاءه رجل رث
الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلم فاخذ بلجام دابته فقال له ارسل
اللجام فقد تعاطيت امرا عظيما قال ان لي اليك حاجة قال اصبر
حتى انزل قال لا الآن فقهره على لجام دابته فقال اذكرها قال هو
سر فادنى اليه راسه فساره فقال انى ملك الموت فتغير لون الملك
واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى ارجع الى بيتي واقضي حاجة
واودعهم قال لا والله لا ترى اهلك ومالك ابدا وقبض روحه
فخر كانه جيفة ثم لقي عبدا مومنا في تلك الحال فسلم عليه فرد
السلم فقال ان لي حاجة قال فاذكرها فساره وقال انا ملك الموت
فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عني فوالله ما كان في الارض
غايب احب الي ان القاه منك فقال له ملك الموت اقض حاجتك
التي خرجت لها فقال ما لي حاجة اكبر عندي ولا احب من لقا الله
تعالى قال فاختر على اي حال شيت ان اقبض روحك فقال تقدر على ذلك
قال نعم اني امرت بذلك قال فدعني حتى اتوضى واصلي واقبض
روحي في السجود وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد وقال بكر بن
عبد الله المزني جمع رجل من بني اسرائيل مالا فلما اشرف على الموت
قال لبنيه اروني اصناف اموالي فاتي بشي كثير من الخيل والابل

والرقيق فلما نظر اليه بكى تحسرا فراه ملك الموت وهو يبكي فقال
ما يبكيك فوالذي خولك ما انا بخارج من منزلك حتى افرق بين
روحك وجسدك قال فالمهلة حتى افرقه قال هيهات انقطعت
عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور اجلك وقبض روحه

فصل في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفا

الراشدين اعلم ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة
حيا وميتا واذ توفي هو فلا مطمع لاحد في البقا قال تعالى
افان مت فهم الخالدون كل نفس ذايقة الموت الآية وقال ابن
مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بيت امنا عايشه رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر الينا فدمعت
عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حياكم الله اواكم
الله نصركم الله اوصيكم بتقوى الله واوصيكم الله اني لكم منه
نذير مبين لا تعلوا على الله في عباده وبلاده وقد دنا الاجل
والمنقلب الى الله والى السدرة المنتهى والى الجنة الماوى والى
الكاس الاوفى فاقروا على انفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدي
مني السلم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عند موته
من لامتي من بعدي فاوحى الله تعالى لجبريل ان بشر حبيبي اني

لا اخزله في امته وبشره بانه اسرع الناس خروجا من الارض
اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وان الجنة محرمة على الامم حتى
يدخلها امته فقال الان قد قرت عيني وروي عن عايشة رضي الله
عنها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي و
بين سحري ونحري وجمع بين ريقي وريقه عند الموت وذلك علي (يدخل)
اخي عبد الرحمن وبيده سواك فجعل ينظر اليه فعرفت انه
يعجبه ذلك فقلت آخذه لك فاومى براسه اي نعم فناولته اياه
فادخله في فيه فاشتد عليه فقلت الينه لك فاومى براسه
اي نعم فلينته وكان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول
لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرفيق
الاعلى الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وروي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر سل يا ابا بكر فقال
يا رسول الله دنا الاجل فقال قد دنا وتدلى فقال ليهنك يا نبي
الله ما عند الله فليت شعري عن منقلبنا فقال الى الله والى
سدرة المنتهى ثم الى جنة الماوى والعرش الاعلى والرفيق الاعلى
والحظ الاوفى والعيش الهني فقال يا نبي الله من يلي غسلك
قال رجال من اهلي الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه

في حلة يمنية

في حلة يمنية وفي بياض مصر قال كيف الصلاة الصلاة عليك منا
وبكينا وبكى ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا
غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا شفير
قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي الله عز وجل و
هو الذي يصلي عليكم وملايكته ثم ياذن للملايكة في الصلاة
علي فاول من يدخل علي من خلق الله ويصلي علي جبريل ثم ميكايل
ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم الملايكة باجمعها
صلى الله عليهم اجمعين ثم انتم فادخلوا علي افواجا زمرا وسلموا
تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة وليبدا منكم
الامام واهل بيتي الادنى فالادنى ثم زمر الصبيان قال فمن
يدخل القبر قال زمر اهل بيتي الادنى فالادنى مع ملايكة كثيرة
لا ترونهم وهم يرونكم قوموا فادوا عني الى من بعدي ه
وقالت عايشة رضي الله عنها لما كان اليوم الذي مات فيه صلى الله
عليه وسلم راوا منه في اول النهار خفة فتفرق عنه الرجال الى
منازلهم وحوايجهم مستبشرين واخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنسا فبينا نحن على ذلك لم يكن في الرجا والفرج مثل ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجن عني هذا الملك يستاذن علي فخرج من

في البيت غيري وراسه في حجري وجلس عند في ناحية البيت
فناجى الملك طويلا ثم انه دعاني واعاد راسه وقال للنسوة اخرجن
فقلت ما هذا الحس جبريل عليه السلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عايشه هذا ملك الموت جاني فقال ان الله عز وجل ارسلني وامرني
ان لا ادخل عليك الا باذنك فان لم تاذن لي فارجع وان اذنت لي
دخلت وامرني ان لا اقبضك حتى تامرني فماذا امرك فقلت
اكفف حتى ياتيني جبريل عليه السلم فهذه ساعة جبريل قالت عايشة
رضي الله عنها فاستعلنا بامر لم يكن عندنا له جواب ولا راي
فوجمنا وكانما ضربنا بصاخة ما نحير اليه شيا وما تكلم احد
من اهل البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملات اجوافنا
قالت وجا جبريل في ساعته فسلم فعرفت حسه وخرج اهل
البيت فدخل الملك يعني جبريل فقال ان الله عز وجل يقرا عليك
السلام ويقول كيف تجدك وهو اعلم بالذي تجد منك ولكن
اراد ان يزيدك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على
الخلق وان يكون سنة في امتك فقال اجدني وجعا قال ابشر فان
الله يبلغك ما اعد فقال يا جبريل ان ملك الموت استاذن
علي واخبره الخبر قال جبريل عليه السلم يا محمد ان ربك اليك مشتاق
الم

الم اعلمك الذي يريد بك لا والله ما استاذن على احد من قبلك قط
ولا يستاذن عليه ابدا الا ان ربك متمم شرفك وهو اليك مشتاق
قال فلا تبرح اذا حتى جاء واذن للنسا فقال ادني يا فاطمه فاكبت
عليه فناجاها فرفعت راسها وعيناها يدمعان وما تطيق
الكلام ثم قال ادني مني راسك فاكبت عليه فناجاها فرفعت
راسها وهي تضحك وما تطيق الكلام فكان الذي رايناه منها عجبا فسالناها
بعد ذلك فقالت انه نعى الي نفسه اليوم فبكيت ثم قال دعوت الله
ان يلحقك في اول اهلي بي وان يجعلك معي فاضحكني فقالت وجا
ملك الموت فسلم واستاذن فاذن له فقال الملك ما تامرنا يا محمد
قال الحقني بربي الان قال بلى من يومك هذا اما ان ربك اليك
مشتاق ولم يتردد عن احد تردده عنك ولم ينهني عن الدخول
على احد الا باذنه غيرك ولكن ساعتك امامك وخرج قالت وجا
جبريل عليه السلام فقال عليك السلم يا رسول الله هذا اخر ما
انزل فيه الى الارض طوي الوحي وطويت الدنيا وما كانت لي حاجة في
غيرك وما لي فيها حاجة الا حضورك ثم لزوم موقفي لا والذي
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما في البيت احد يستطيع
ان يحير اليه في ذلك كلمة ولا يبعث الى احد من رجاله لعظم ما

يسمع من حديثه ووجدنا واسعا فما قالت ثقلت الى النبي صلى
الله عليه حتى اضع راسه بين ثدي واسكت صدره وجعل يغمى
عليه حتى ظننت وجبهته يترشح رشحا ما رايته من احد قط
وجعلت ارسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شي قط اطيب
منه كنت اقول له اذا افاق بابي وامي ونفسي واهلي وما لقي
جبهتك من الترشح فقال يا عايشه ان نفس المومن تخرج بالرشح
ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا
وبعثنا الى اهلينا وكان اول رجل جاءنا ولم يشهده اخي بعثه الي ابي
فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجي احد وانما صدهم
الله عز وجل عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل عليهما السلام و
جعل اذا اغمي عليه يقول الرفيق الاعلى قالت عايشه رضي الله عنها
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى وانتصاف
النهار فصلوات الله عليه وعلى اله واصحابه وسلامه ٥ ٥ ٥
وفاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما احتضر ابو بكر رضي الله عنه
جاءت عايشه وتمثلت بهذا البيت لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاقت بها الصدر فكشف عن وجهه فقال
ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد

منه تحيد انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي
الى الجديد احوج من الميت وقالت عايشه رضي الله عنها عند مرضه
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للارامل
قال ابو بكر رضي الله عنه ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخلوا عليه فقالوا الا ندعو اليك طبيبا ينظر اليك فقال قد
نظر الي وقال اني فعال لما اريد ودخل سلمان الفارسي رضي الله عنه
يعوده فقال يا ابا بكر اوصنا فقال ان الله فاتح عليكم الدنيا فلا
تاخذوا منها الا بلاغا واعلم ان من صلى صلوة الصبح فهو في ذمة
الله فلا تخفرن الله في ذمته فيكبك في النار على وجهك ولما ثقل
ابو بكر واراد ان يستخلف عمر رضي الله عنهما فقال الناس استخلف
علينا فظا غليظا فماذا تقول لربك فقال اقول استخلفت
على اهلك خير خلقك وفاة عمر رضي الله عنه قال
عمرو بن ميمون كنت قايما غداة اصيب عمر ما بيني وبينه الا عبد الله
بن عباس وكان اذا مر بين الصفين قام بينهما فاذا راى خللا قال استووا
حتى اذا لم ير فيهم خللا تقدم وكبر وصلى قال وربما قرا سورة
يوسف او النحل ونحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس
فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني او اكلني الكلب حتى

لم طعنه ابو لؤلؤة فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على احد
يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات
منهم تسعة او سبعة فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح
عليه برنسا فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه وروى انه
بعث عبد الله الى ام المومنين عايشه رضي الله عنهم اجمعين
وقال قل لها يقرا عمر عليك السلام ولا تقل امير المومنين
فاني لست اليوم للمومنين اميرا وقل يستاذن عمر ابن الخطاب
ان يدفن مع صاحبيه فسلم واستاذن فوجدها قاعدة تبكي
فقال يقرا عليك عمر بن الخطاب السلام ويستاذن ان يدفن
مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي ولاوثرنه اليوم على
نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر فقال ارفعوني فاسنده
رجل اليه فقال ما لديك فقال الذي تحب يا امير المومنين اذنت
قال الحمد لله ما كان شي اهم الي من ذلك قال فاذا انا قبضت
فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر فان اذنت فادخلوني وان
ردتني ردوني الى مقابر المسلمين وجاءت ام المومنين حفصة رضي الله
عنها وعن ابيها والنسا يسيرن بها فلما رايناها قمنا فولجت عليه
فبكت عنده ساعة واستاذن الرجال فولجت داخلا فسمعنا
بكاها

بكاها من الداخل فقال اوص يا امير المومنين استخلف فقال
ما ارى احق بهذا الامر من هولا النفر الذين توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمن والزبير وطلحة
وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله وليس له من الامر
شي وقال عليه السلم قال يا جبريل ليبك الاسلام لموت عمر
وفاة عثمن رضي الله عنه والحديث في قتله مشهور
وقد قال عبد الله بن سلام اتيت اخي عثمن لاسلم وهو محصور
فدخلت عليه فقال مرحبا باخي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمن حصروك قلت نعم قال
اعطشوك قلت نعم فادلى دلوا فيه ما فشربت حتى رويت
حتى اني لاجد برده بين ثديي وبين كتفي وقال لي ان شيت
نصرت عليهم وان شيت افطرت عندنا فاخترت ان افطر
عنده فقتل ذلك اليوم رحمه الله وقال عبد الله بن سلام لمن
حضر يتشحط عثمن في الموت حين جرح ماذا قال وهو يتشحط
قالوا سمعنا يقول اللهم اجمع امة محمد ثلثا قال والذي نفسي بيده
لو دعا ان لا يجمعوا ابدا ما اجتمعوا الى يوم القيمة ٥ وفاة
علي رضي الله عنه قال الحنظلي لما كانت الليلة التي اصيب فيها علي

رضي الله عنه اتاه ابن النباح حين طلع الفجر يوذنه بالصلوة و
هو مضطجع متثاقل فعاد الثانية وهو كذلك فعاد الثالثة
فقام يمشي وهو يقول اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك فلما بلغ الباب الصغير شد
عليه ابن ملجم فضربه فخرجت ام كلثوم ابنة علي رضي الله عنه
فجعلت تقول مالي ولصلوة الغداة قتل زوجي امير المومنين
صلوة الغداة وقتل ابي صلوة الغداة وعن شيخ من قريش ان
عليا رضي الله عنه لما ضربه ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة
فصل في كلام المحتضرين لما حضرت معاوية الوفاة
قال اقعدوني فاقعد فجعل يذكر الله تعالى ويسبحه ثم بكى وقال
تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطام الا كان هذا وغصن
الشباب نضر ريان وبكى حتى علا بكاؤه وقال يا رب ارحم الشيخ
العاصي والقلب القاسي اللهم اقل العثرة واغفر الزلة وعد
بحلمك على من لم يرج غيرك ولم يثق باحد سواك ولما حضر معاذ
رضي الله عنه الوفاة قال اللهم اني كنت اخافك فانا اليوم ارجوك
اللهم انك تعلم اني لم اكن احب الدنيا وطول البقا فيها لجري
الانهار ولغرس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات

ومزاحمة العلما

ومزاحمة العلما بالركب قيل لذي النون ما تشتهي قال ان اعرفه
قبل موتي بلحظة ● بيان زيارة القبور والوقوف
على القبور قال الضحاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له
من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك افضل زينة الدنيا
واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى
واهل القبور وكان الحسن بن صالح اذا اشرف على القبور قال ما
احسن ظواهرك انما الدواهي في بواطنك ومر داود على امراة
وهي تقول على قبر شعر ● عدمت الحيوة ولا نلتها ●
اذا كنت في القبر قد الحدوكا ● فكيف اذوق لطعم الكرى ●
وانت هنالك قد وسدوكا ● ثم قالت يا ابتاه ليت شعري باي
خديك بدا الدود فصعق داود مكانه وخر مغشيا عليه ●
بيان الادب عند موت الولد اذا مات ولدك او قريبك
فنزله منزلة من تقدم عليك في سفر لا بد ان تتبعه او كمن
رجع قبلك الى الوطن وانت تتبعه فانك اذا علمت انك ستلحق به
لا يشتد عليك ويستحب احيانا زيارة القبور فقد اذن فيها
بعد ان كان نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو ذر
قال عليه السلم زر القبور تذكر بها الاخرة واغسل الموتى فان

بمعالجة جسد جاف موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك
يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى وقال عليه السلم زوروا موتاكم
فسلموا عليهم وصلوا عليهم فان لكم فيه عبرة **بيان** حقيقة
الموت اعلم ان حقيقة الموت على ما دلت عليه الآيات والاخبار و
تشهدت له طرق الاعتبار مفارقة الروح للبدن لا عدم الروح
اما الآيات فقال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم هذا في الشهداء والخبر يدل على
الاشقياء ايضا قال عليه السلم يوم بدر لصناديد قريش لما قتلوا
يا فلان بن فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا فقيل يا رسول الله اتناديهم وهم موتى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لانتم لا اسمع لهذا الكلام
منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب وقد روى ابو ايوب
الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان نفس المومن اذا
قبضت تلقاها اهل الرحمة من عند الله كما تلقى البشير في الدنيا
يقولون انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد فيسالونه
ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوج فلانة فاذا سالوه عن
رجل قبله قال مات قبلي قالوا انا لله ذهب به الى الهاوية

بيان

بيان كلام القبر للميت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول القبر حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني
بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي
اذ تمر بي فذادا فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب للقبر فيقول
ارايت اذ كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر
اذا اتحول عليه خضرا ويعود جسده نورا ويصعد روحه الى الله
تعالى والمراد هو الذي يقدم رجلا ويوخر اخرى كذلك فسره الراوي
بيان عذاب القبر وسوال منكر ونكير قال البراء بن عازب خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة رجل من الانصار فجلس
على قبره منكسا راسه ثم قال اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ثلثا
ثم قال ان المومن اذا كان في قبل من الآخرة بعث الله ملائكة
كان وجوههم الشمس مع حنوطه وكفنه فيجلسون مد بصره
فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل
ملك في السماء وفتحت ابواب السماء فليس منها باب الا ويحب ان
يدخل روحه منه فاذا صعد بروحه فيقول اي رب عبدك فلان
فيقول ارجعوه فاروه ما اعددت له من الكرامة فاني وعدته
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم الآية وانه ليسمع

خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيقول فينتهرانه انتهارا
شديدا وسواهم فيه نعوص على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد ان صدقت
هو معنى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة ياتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب
فيقول ابشر برحمة من ربك وجنات لهم فيها نعيم مقيم فيقول
وانت بشرك الله بخير من انت فيقول انا عملك الصالح والله
ما علمت ان كنت لسريعا في طاعة الله تعالى بطيئا عن معصية
الله فجزاك الله خيرا ثم ينادي مناد ان افرشوا له من فراش
الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له فرش من الجنة ويفتح
له باب الى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى
اهلي ومالي قال واما الكافر فانه اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع
من الدنيا نزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب
من نار وسرابيل من قطران فيحوشونه فاذا خرجت نفسه لعنه
كل ملك بين السما والارض وكل ملك في السما وغلقت ابواب السما
فليس منها باب الا ويكره ان يدخل روحه منه فاذا صعد بروحه
نبذ وقيل اي رب عبدك فلان لم تقبله سما ولا ارض فيقول ارجعوه

واروه

واروه ما اعددت له من الشر انه عدوته منها خلقناكم وفيها
نعيدكم الآية وانه يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال له يا هذا
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقول لا دريت
فياتيه آت قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بسخط
من الله تعالى وبعذاب اليم مقيم فيقول بشرك الله من انت
فيقول انا عملك الخبيث والله ان كنت لسريعا في معصية الله
بطيئا عن طاعة الله فجزاك الله شرا ويقول وانت جزاك الله شرا
ثم يسلط له اعمى اصم ابكم معه مرزبة من حديد ولو اجتمع عليه
الثقلان على ان يقلوها لم يستطيعوا لو ضرب بها جبل صار ترابا
فيضربه بها ضربة فيصير ترابا ثم يعود فيه الروح فيضرب بها
جبينه يسمعها من على الارض ليس الثقلين قال ثم ينادي مناد
فيقول ان افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش
له لوحان من النار ويفتح له باب الى النار وقال النبي صلى الله عليه
وسلم المؤمن في قبره في روضة خضرا ويرحب له في قبره سبعين ذراعا
ويضي حتى يكون كالقمر ليلة البدر وهل تدرون فيما انزلت فان له
معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط
عليه تسع وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسع وتسعون حية

لكل حية سبعة ارؤس يخدشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى
يوم يبعثون نعوذ بالله قالت عايشة رضي الله عنها قال صلى الله عليه وسلم ان
للقبر ضغطة ولو سلم او نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ ولما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر في منكر ونكير قال يا رسول الله ويكون
معي عقلي قال نعم قال اكفيكهما فدل على ان العقل لا يزول بالموت سبق ذكره

فصل فيما يلقى الميت من نفخة الصور وما بعده قد عرفت فيما سبق
شدة احوال الميت وكرباته وخطره في خوف الخاتمة ثم مقاساته
لظلمة القبر وديدانه ثم لمنكر ونكير وسوالهما ثم لعذاب القبر
ان كان شقيا واعظم من ذلك كله ما بين يديه من نفخ الصور والبعث
يوم النشور والعرض على الجبار والسوال عن القليل والكثير و
نصب الميزان لمعرفة المقادير ثم مجاوزة الصراط مع دقته وحدته
ثم انتظار النداء عند فصل القضا اما بالاسعاد واما بالاشقا فهذه
احوال واهوال لا بد من معرفتها والايمان بها على سبيل الاجمال و
الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم امعان الفكر فيها لينبعث
من قلبك دواعي الاستعداد لها واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم
الاخر صميم قلبهم ولم يتمكن الا من سويدا فوادهم ويدل على تشمرهم
واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتا وتهاونهم لحر جهنم وزمهريرها

اما نفخ الصور

اما نفخ الصور قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
والارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وصعق اي مات الا من شا الله وهو جبريل وميكايل واسرافيل
وملك الموت ثم يامر ملك الموت ان يقبض روح جبريل وميكايل
واسرافيل ثم يامر ملك الموت فيموت ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون ثم يساقون الى ارض المحشر وهم حفاة عراة
يغرقون في العرق كل واحد على قدر ذنوبه فيقفون في طول يوم
القيمة شاخصة ابصارهم كل على قدر حسابه فيسال عن النقير
والقطمير ثم يوزن بالميزان حسناته وسيئاته فعند ذلك مطالبة
الخصما بالمظالم ثم يساقون الى الصراط كما سبق في الاعتقاد
يسالون عند ذلك وهو قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم
وقفوهم انهم مسئولون صفة الشفاعة واذا حق العذاب
على طوايف من المومنين فالله يقبل فيهم شفاعة الانبيا والعلما والشهدا
والاوليا وكل من له عند الله عز وجل منزلة صفة الحوض
قال انس اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفا فرفع راسه متبسما
فقالوا له يا رسول الله لم ضحكت فقال انه انزلت علي انفا وقرا
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر حتى ختمها ثم

قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيه
ربي عز وجل عليه حوض يرد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد الكواكب
صفة جهنم واهوالها وانكالها اعلم ان النار مورد لكل احد
قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا واعلم انه
لا نجاة الا بالتقوى قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا فالورود يقين و التقوى
التي بها النجاة مشكوك فيها فاستشعر ايها المسكين في قلبك عن هول ذلك
المورد اذا الناس في غمرات الاهوال مما قاسوا من تلك الدواهي
اذا احاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب واظلت عليهم نار ذات
لهب وسمعوا لها زفيرا يفصح عن شدة الغيظ والغضب فايقن
المجرمون بالعطب وجثت الامم على الركب حتى اشفق البراء من
سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية قايلا فلان بن فلان المسوف
نفسه في الدنيا بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فبادروه
بمقامع من حديد والعياذ بالله القول في صفة الجنة اعلم ان
دار البوار تقابلها دار القرار وهي الجنة وبقدر البعد عن احدهما تقل
الى الاخر فذكر النار تستثير بها الخوف عن قلبك وذكر الجنة
تستثير بها الرجا اذا اخفت على نفسك القنوط من كثرة الذنوب
وغلبة الخوف والايات والاخبار دالة على صفة اهل الجنة ونعيمهم

وآنيتهم وطعامهم وشرابهم وفواكههم فلا نحتاج الى الاطناب فيه وقد
وردت الاخبار الدالة على الروية في اعلى درجات النعيم قال جرير بن عبد الله
البجلي كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى القمر ليلة البدر فقال
انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم
قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو مخرج في الصحيحين
وروى مسلم في الصحيح قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل ان
لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا
ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب
وينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر اليه
وقد روى حديث الروية جماعة من الصحابة وهي غاية الحسنى ونهاية
النعمى وكلما فصلناه من النعم عنده ينسى وليس لسرور اهل الجنة
عند سعادة اللقا منتهى بل لا نسبة للجنة وقد ذكرنا طرفا من ذلك
في باب المحبة وعلى الجملة فلا ينبغي ان يكون همة العبد من الجنة شي سوى
لقا المولى فاما ساير نعيم الجنة فانه ما يشارك فيها البهيمة المسرحة في
المرعى والسلم خاتمة الكتاب باخبار يدل على سعة

رحمة الله تعالى على سبيل التفاول فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب التفاول
ونحن نرجوا من فضل الله تعالى ورحمته وسعة مغفرته ان يختم بالسعادة
اجالنا كما ختمنا هذا الكتاب بالاخبار الدالة على سعة الرحمة والمغفرة
والايات. قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيما ونحن نستغفر الله من كل ما زل به القدم او طغى به القلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله عز وجل مائة رحمة انزل منها رحمة
بين الجن والانس والبهايم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر
تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ٥ ويروى انه اذا كان يوم
القيمة اخرج الله كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي
وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثلا اهل الجنة ٥ وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتجلى الله عز وجل لنا يوم القيمة فيقول ابشروا
يا معشر المسلمين فانه ليس منكم احد الا وقد جعلت مكانه في النار
يهوديا او نصرانيا وقال صلى الله عليه وسلم يشفع ادم يوم القيمة من
جميع ذريته في مائة الف وعشرة الف الف ٥ وقال صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكرني يوما وخافني في مقامي وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومن شا الله معهم من اهل القبلة قال لهم الكفار

الم يكونوا

الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم اذ انتم معنا في النار
فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فيامر
باخراج من كان في النار من اهل القبلة فيخرجون فلما راى الكفار ذلك
قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما اخرجوا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم
بعبده المومن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال جابر بن عبد الله
من زادت حسناته سيئاته يوم القيمة فذاك الذي يدخل الجنة
بغير حساب ومن استوت حسناته سيئاته يوم القيمة فذاك الذي
يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه واثقل ظهره ٥ ويروى ان الله تعالى
قال لموسى عليه السلم استغاث بك قارون فلم تغثه وعزتي و
جلالي لو استغاث بي لاغثته وغفرته وقال الصنابحي ما ادخرت
خبر الكم الاحدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم و
قد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان
لا اله الا الله واني محمد رسول الله حرم الله عليه النار وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخلص رجل من امتي على رؤس الخلايق فينشر عليه
تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي

الحافظون قال لا فيقول الك عذر قال لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال انك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفه والبطاقة في كفه فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع الله شيء والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

فرغ من تحريره العبد المذنب الراجي الى عفو الله تعالى عمر بن مسعود بن محمد بن علي الحسيني ابن منجاب في السادس من شهر شوال السنة تسع وثمانين وثمانمائة غفر الله له ولصاحب الكتاب ولوالديهما ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انه قريب مجيب الدعوات ورافع الدرجات ودافع البليات برحمتك يا ارحم الراحمين

Süleymaniye [illegible] Kütüphanesi
Hasan Hüsnü Pş.